اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة / كلية الآداب
قسم اللغة العربية

رسائل الإمام علي ـ (عليه السلام)
في نهج البلاغة
- دراسة لغوية -

رسالة تقدمت بها إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة الكوفة

الطالبة

رملة خضير مظلوم البديري

وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري

شعبان ١٤٣٠ آب ٢٠٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾

(الأعراف: ٧٩)

صدق الله العلي العظيم

الإِهداء

إلى مولاي أبي تراب

الباحثة

أقرار مشرف علمي

أقر أن هذه الرسالة قد أعدت بإشرافي بمراحلها كافة وأرشحها للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم:أ.د عبد الكاظم الياسري

التاريخ:

بناءاً على ترشيح المشرف العلمي وتقرير الخبير العلمي أرشح الرسالة للمناقشة.

الإمضاء:

رئيس القسم:أ.د حاكم الكريطي

التاريخ :

إقرار لجنة مناقشة

استنادا إلى محضر مجلس الكلية بجلسته الثالثة المنعقد بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٢١ بشأن تشكيل لجنة لمناقشة الرسالة الموسومة بـ(**رسائل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ـ دراسة لغوية)** للطالبة**"رملة خضير مظلوم"**.

نقر نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها بأننا اطلعنا على الرسالة ،وناقشنا الطالبة في محتوياتها،وفيما له علاقة بها بتاريخ ١٤/١٢/ ٢٠٠٩ ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها و بتقدير ( ).

الإمضاء:	الإمضاء:
أ.د.نعمة رحيم العزاوي	أ.م.د.محمد عبد الزهرة غافل
رئيس اللجنة	عضواً
الإمضاء:	الإمضاء:
أ.م.د.حيدر جبار عيدان	أ.د.عبد الكاظم الياسري
عضواً	عضواً ومشرفاً

صادق مجلس كلية الآداب بجامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة

الإمضاء:

أ.م.د. علاء حسين عبد الأمير الرهيمي

عميد الكلية

شكر وعرفان

إن النبتة لا تنمو دون عناية ورعاية ، فكذلك رعاية الباري جل شأنه التي حفت خطواتي لإتمام هذا الجهد المتواضع ، فضلا عن رعاية أستاذي الفاضل الدكتور عبد الكاظم الياسري،الذي أفاض علي بعلمه ونصحه.وأتقدم بوافر شكري وامتناني لكل أساتذتي الذين درسوني وأكرموني بعلمهم وزادوني من فضلهم لهم جزيل الشكر والإمتنان.

كذلك أتقدم بشكري للسيد رئيس قسم اللغة العربية الدكتور حاكم الكريطي والدكتور خليل عبد السادة تثمينا لجهودهما.ولا يفوتني شكر عميد كلية الآداب الدكتور عبد علي الخفاف لرعايته العلمية والأبوية بالنصح والإرشاد والمتابعة ،متمنية له وافر العطاء و السداد.

وأتقدم بالشكر إلى الدكتور علي حسن والدكتور فليح خضير شني في جامعة واسط تثمينا لجهودهما، ولا أنسى تلك الجهود والاهتمام من قبل أخواتي في مكتبة كلية الآداب ، فشكراً لهن ، والى كل من قدم لي المساعدة من أساتذة وموظفين في جامعتي الكوفة و واسط .لهم جميعا باقات من التحية والسلام.

ولا يفوتني أن أعرج على تلك اللحظات المقدسة التي قضيتها في مكتبة الروضة الحيدرية وبتلك الأجواء الروحانية فأشكر كل العاملين فيها .فضلا عن مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة ،والمكتبة الأدبية المختصة فجزآهم الله عني خير جزاء المحسنين.

وأعود بالشكر والامتنان والعرفان إلى والديّ اللذين أقف أمامهما حبا واعتزازاً ففي عنقي دين لهما عسى أن يوفقني الله لرد جزء يسير من هذا الفيض الزاخر الذي غمرني بالحب والطمأنينة وإلى أخوتي(آلاء ومحمد وجمال).

وأخيرا أتقدم بباقات الحب والشكر الجزيل إلى القلب الحنون النابض بالحياة..زوجي

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٣
التمهيد	٤- ١٣
الفصل الأول: المستوى الصوتي	١٤-١١١
المبحث الأول: الظواهر الصوتية	١٥- ٥٧
أولا: تحقيق الهمزة وتسهيلها	١٥-٢٤
ثانيا: الإدغام	٢٤-٣٤
أ- إدغام المتماثلين	٢٥-٢٩
ب- إدغام المتقاربين والمتجانسين	٢٩-٣٤
ثالثا: الإبدال	٣٤-٤٣
أ- إبدال تاء طاءاً	٣٤-٣٦
ب- إبدال التاء الاً	٣٧-٣٩
جـ - إبدال واو تاءاً	٣٩-٤١
د- الإبدال بين الواو والهمزة	٤١-٤٣
رابعا: الإعلال	٤٣-٥٧
أ- الإعلال بالقلب	٤٤-٥٣
١- الإبدال بين (الهمزة) و(الإلف والواو والياء)	٤٤-٤٨
٢- الإبدال بين الواو والياء	٤٩-٥٣
ب- الإعلال بالنقل	٥٤ -٥٦
ت – الإعلال بالحذف	٥٦ -٥٧
المبحث الثاني: الدلالة الصوتية	٥٨-١١١
أولا: دلالة الصوت في اللفظ المفرد	٦١-٨٣
أ- جاح	٦٢-٦٤
ب- كأد	٦٤-٦٧
جـ- (قرع – هلس)	٦٧-٧١
د- (رقل – وجف)	٧١-٧٥
هـ- شقق	٧٥-٧٨

و- تعتع	٧٨-٨٠
ز- ضرس	٨١-٨٣
ثانيا: دلالة الصوت في التركيب	٨٣-١١١
أ- الزهد	٨٥-٩٥
ب- الوعيد والتهديد	٩٦-١٠٠
جـ- النقد والتقريع	١٠٠-١٠٢
د- الوعظ والإرشاد	١٠٢-١٠٩
١- الوعظ الديني والاجتماعي	١٠٣-١٠٦
٢- الوعظ السياسي	١٠٦-١٠٩
هـ - الفخر	١٠٩ -١١١
الفصل الثاني **المستوى الصرفي**	١١٢-١٨٣
المبحث الأول: الصيغ الفعلية	١١٣-١٤٢
أولا: الفعل المجرد	١١٤-١١٨
أ-الفعل الثلاثي المجرد	١١٤-١١٧
ب- الفعل الرباعي المجرد	١١٧-١١٨
ثانيا: الفعل المزيد	١١٨-١٤٢
أ- المزيد بحرف	١١٩-١٢٨
١- أفعل	١١٩-١٢٢
٢- فعّل	١٢٢-١٢٦
٣- فاعل	١٢٦-١٢٨
ب- المزيد بحرفين	١٢٨-١٣٨
١- افتعل	١٢٨-١٣٢
٢- انفعل	١٣٢-١٣٣
٣- افعلَّ	١٣٤
٤- تفعل	١٣٥-١٣٧
٥- تفاعل	١٣٨
جـ- الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة (أحرف)	١٣٨-١٤٢

١- استفعل	١٣٩-١٤٢
المبحث الثاني: الصيغ الاسمية	١٤٣-١٨٣
أولا: المصادر	١٤٣-١٥٩
أ- المصدر الأصلي	١٤٤-١٥٧
١- المصادر القياسية	١٤٤-١٤٩
أ- فَعْل	١٤٤-١٤٥
ب- فَعَل	١٤٦-١٤٧
جـ - إفعال	١٤٧-١٤٨
د- تفعُّل	١٤٨-١٤٩
٢- المصادر السماعية	١٤٩-١٥٧
أ- فعل	١٤٩-١٥١
ب- فَعال	١٥١-١٥٣
جـ - تفعال	١٥٣-١٥٤
د- فِعال	١٥٤-١٥٥
هـ - فعُول	١٥٦-١٥٧
ب- المصدر الميمي	١٥٧-١٥٨
جـ - مصدر المرة	١٥٨-١٥٩
ثانيا: المشتقات	١٦٠-١٧٨
أ- اسم الفاعل	١٦٠-١٦٣
ب- صيغ المبالغة	١٦٣-١٦٦
جـ - اسم المفعول	١٦٦-١٧٠
د – الصفة المشبهة	١٧٠-١٧٣
هـ - اسم التفضيل	١٧٣-١٧٦
و- اسما الزمان والمكان	١٧٦-١٧٧
ز- اسم الآلة	١٧٨
ثالثا: دلالات الجموع (جمع التكسير حصرا)	١٧٨-١٨٣
أ- جمع القلة	١٧٩-١٨٠
ب- جمع الكثرة	١٨٠

جـ - التعبير بجمع القلة عن الكثرة	١٨١
د- الجمع على أكثر من صيغة	١٨٢ -١٨٣
الفصل الثالث **المستوى التركيبي**	١٨٤-٢٢٩
المبحث الأول: التقديم والتأخير	١٨٦ -٢٠٧
أولا: التقديم والتأخير في عمدة الكلام (المسند والمسند إليه).....	١٨٧-١٩٥
أ- تقديم الخبر على المبتدأ	١٨٧-١٩٢
ب- تقديم الفاعل على الفعل	١٩٢-١٩٥
ثانيا: التقديم والتأخير في الفضلات (متعلقات الإسناد)	١٩٥-٢٠٧
أ- تقديم المفعول به على الفعل	١٩٦-١٩٩
ب- تقديم المفعول به على الفاعل.....	١٩٩-٢٠١
جـ - تقديم الجار والمجرور على الفعل.....	٢٠١-٢٠٣
د- تقديم الجار والمجرور على الفاعل ونائبه	٢٠٣-٢٠٥
هـ- تقديم الجار والمجرور على المفعول	٢٠٥-٢٠٦
و- تقديم الجار والمجرور على الخبر.....	٢٠٦-٢٠٧
المبحث الثاني: الحذف والذكر	٢٠٨-٢٢٩
أولا: الحذف والذكر في العمدة	٢٠٩-٢٢٣
أ- حذف المبتدأ وذكره	٢٠٩-٢١٢
ب- حذف الخبر وذكره	٢١٢-٢١٥
جـ - حذف الفعل وذكره	٢١٥-٢١٨
د- حذف الفاعل وذكره	٢١٨-٢٢٣
ثانيا: الحذف والذكر في الفضلة	٢٢٣-٢٢٩
أ- حذف المفعول وذكره	٢٢٣-٢٢٦
ب- حذف الموصوف وذكره.....	٢٢٦-٢٢٨
جـ- حذف المضاف وذكره	٢٢٨-٢٢٩
الخاتمة	٢٣٠-٢٣٣
المصادر والمراجع.....	٢٣٤-٢٤٨
قسم الملاحق	٢٤٩- ٢٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه،ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيد الأنام وآل بيته الكرام العظام وسلم تسليما كثيراً ،أما بعد..

فقد كان من دواعي سروري،وفرحة جناني،أن يكون موضوع دراستي في نهج البلاغة ،ذلك الكنز الآخذ من الفكر والخيال والعاطفة آيات تتصل بالذوق الفني الرفيع ما بقي الإنسان وما بقي له خيال وعاطفة وفكر مترابط بآياته متساوق، متفجر بالحس المشبوب والإدراك البعيد.ولا يخفى على احد أن كتاب نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام) هو من أنفس المعادن الإلهية والكنوز الربانية،وحسبنا من ذلك إحرازه شهادات أهل العرفان والبلاغة والبيان ، فبلاغة بيانه تسجد عندها سحرة الكلام وابسط ما قيل فيه(فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق)،ولأهمية هذا الأثر ارتأيت أن أدرس فيه موضوعاً ،وكانت الدراسات اللغوية في تناولها لموضوع ما،لا تغطيه إلا من مستوى لغوي واحد أو جانب من جوانب ذلك المستوى كأن يكون الجانب النحوي أو الصرفي ومؤخراً الجانب الدلالي والصوتي ولم تتجه الدراسات الى جمع المستويات الأربعة إلا في القرن العشرين.

وكذلك الأمر في نهج البلاغة فهو إلى اليوم لم يُتناول إلا من جوانب محددة كإن تكون (نحوية أو صرفية أو دلالية)، ثم أن أغلب الدراسات في النهج ركزت اهتمامها وجهودها في خطب نهج البلاغة[1].ولم تتطرق دراسةٌ ما إلى رسائله(عليه السلام) بدراسة مستقلة إلا اللهم مروراً بها كجزء في دراسة موضوع من الكتاب.

ودُرست الرسائل دراسة مستقلة من الجانب الفني فقط في عام (١٩٦٥) على يد كامل حسن البصير في جامعة بغداد.

فوجدت في ذلك أنّ هناك فجوات علمية واسعة وظاهرة لم يتسنَّ لأحد الخوض في أغوارها ألا وهي:

---

(1) فهي على العنوانات الآتية:(خطب نهج البلاغة ،بحث في الدلالة) و(خطب نهج البلاغة دراسة توصيلية) و(خطب الحرب في نهج البلاغة)و(الخطب الوعظية للإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) - دراسة موضوعية فنية).

١) عـدم وجـود دراسـة لغويـة تضـم المسـتويات جميعـاً فـي الـنهج أو فـي أي بـاب مـن أبواب(الخطب والرسائل والحكم والمواعظ).

٢) عدم وجود دراسة مستقلة بالرسائل لأي مستوى من مستويات اللغة(صوتية وصرفية و تركيبية ودلالية) في حين نجد اهتماماً بارزاً بدراسة الخطب في النهج.

٣) عدم وجود دراسة صوتية في نهج البلاغة عامةً.

لذلك حاولت جاهدةً قدر الإمكان أن أجمع في رسالتي هذه حلولاً ومادةً تعالج هذه الفجوات جميعاً في آنٍ واحد.فوقع اختياري على (رسائل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة – دراسة لغوية).وإنَّ معظم أساتذتي وجدتهم مشفقين عليَّ من طول الموضوع وصعوبته، فكلام الإمام علي(عليه السلام) ثريٌّ عميق الدلالات ، بليغ المعاني لايمكن باحثا ما الإحاطة بعلمه وقصده، فلا يخفى على احدٍ أنَّ أهم الصعوبات التي واجهتني هي سعة الموضوع وصعوبة الإحاطة بهِ مهما بلغ جهد المجتهد، ولاسيماً وأن الوقت مقابل ذلك محدد محسوب.فضلاً عن عدم دراسات شاملة لمستويات اللغة في النهج وما جاء في اللغة جاء يسيراً مختصراً لا يسد حاجة ولا يشفي غليلاً.

فجاءت رسالتي على تمهيد وثلاثة فصول فضلا عن قسم الملاحق الذي ضمنته جردا للصيغ الإسمية فحسب، من(مصادر) و(مشتقات) و(جموع)، ولم يعن بالصيغ الفعلية ؛ لجردهاسابقا في دراسة احد الباحثين، ضم التمهيد ثلاثة اقسام الاول: في فن الرسائل في صدر الإسلام ، والثاني : في دراسة حول رسائل نهج البلاغة.والثالث :في الدراسة اللغوية.

ثم الفصل الأول الذي درستُ فيه (المستوى الصوتي) وضم مبحثين الأول: في الظواهر الصوتية في رسائل الإمام ،شملت تحقيق الهمزة وتخفيفها والإدغام والإبدال والإعلال. والثاني: في الدلالة الصوتية وضمت دلالة الصوت في اللفظ المفرد في رسائل الإمام ودلالته في التركيب.

وبعده الفصل الثاني في (المستوى الصرفي) الذي ضم مبحثين: الأول في دراسة الصيغ الفعلية والثاني دراسة في الصيغ الاسمية.أما الفصل الثالث والأخير فكان في المستوى التركيبي وتناولت فيه مبحثين أيضا الأول : في التقديم والتأخير في رسائل الإمام تناولت فيه حدوث هذه الظاهرة في العمد وحدوثها في الفضلات.

والثاني: في ظاهرة الحذف والذكر تناولت فيه دراسة الظاهرة على الرسائل في العمد والفضلات أيضاً، هذا ولم اجعل للدلالة فصلاً مستقلاً لكونها جزءا لا يتجزأ من فصول البحث إذ أخذت حيز النصف من كل فصل. أما الخاتمة فقد بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث وعرضت فيها عدداً من المقترحات.

وسار البحث في هذه الفصول على منهج موحد (التحليلي الوصفي) في ذكرالظاهرة أوالنقطة الجوهرية للبحث مقدمةً لها بموجز يسير والرجوع إلى آراء العلماء والباحثين فيها والتماس الشاهد المقابل لذلكُ في الرسائل والاستشهاد بالقرآن والشعر القديم والبحث في أهمية استعماله لهذه الظاهرة أو اللفظة لغوياً ودلالياًفي هذا الموضع أو ذلك ؛وصولاً إلى المعنى المقصود.

وإن طبيعة دراستي أملت عليّ الاعتماد على مصادر اللغة ومراجعها المتنوعة سواء أكانت في الصوت ام الصرف ام في النحو والدلالة مما لايسع المقام ذكره.

ولابد من الإشارة إلى:

١) طول الفصل الأول (المستوى الصوتي) مقارنةًمع الفصلين الآخرين وذلك لكونها الدراسة الصوتية الأولى في نهج البلاغة.

٢) الناظر في أثناءالبحث يجد تكراراً في دراسة بعض الرسائل في غير موضع، وذلك لتعدد موضوعات دراستها، وهي ضرورة اقتضتها طبيعة البحث.

٣) وقد اطلعت على الدراسات التي سبقني اصحابها في نهج البلاغة وافدت منها ما يمكن الافادة منه في منهجي، ومجانبة الاعتماد عليها لبعدها عن منهج هذه الدراسة.

وإن كان بحثي قد وفق لما أراد فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وان لم يكن كذلك فحسبي شفيعاً قلة خبرتي وحداثة دربتي وصعوبة المركب.

التمهيد

أولا ً :الرسالة ،وفن الرسائل في صدر الاسلام:

في البدء لابد من الاشارة الى أن هناك مسميات أخرى للرسائل اطلقت على هذا الفن منذ القدم:

أولها:(الرسالة): وهذا مشتق من الفعل ارسل يرسل ارسالا، بمعنى بعث وهو مرسل والاسم رسالة[١]. يقال: راسله في كذا وبينهما مكاتبات ومراسلات وتراسلوا، وارسلته بمسألة وبرسول وارسلت اليه أن افعل كذا[٢].

الرسالة إذن: لفظ عام يطلق على ما يبعث.

وثانيها: (الألوك).

قال الخليل: الالوك، الرسالة، وهي المَألُكة على مفعُلة[٣]، قال النابغة:

ألِكْنـــي يـــا عُيـــيْنَ إليـــك قـــولاً ســـتحمِلُه الـــرُّواة إليـــكَ عَنِّـــي[٤]

قيل: وانما سميت الرسالة (ألوكا) لانها تؤلك في الفم. وقول العرب: ((أَلِكْني إلى فلان)) المعنى: تحمل رسالتي اليه[٥].

وثالثها: (الكتاب):

الكاف والتاء والباء، اصل صحيح واحد يدلّ على جمع شيء إلى شيء، عن ذلك الكتاب والكتابة، وكتب الكتاب يكتبه كتبة وكتابا وكتبا واكتتبه لنفسه: انتسخه، واكتب فلان ضمنا وفلان مُكتّب وكتّب: يُكتّب الناس يعلمهم الكتابة أو عنده كتب يكتبها الناس[٦].

---

[١] قدامة بن جعفر ، نقد النثر: ٩٥.

[٢] الزمخشري، اساس البلاغة: ٦٣٩/١.

[٣] الفراهيدي ،الخليل بن احمد، العين: ٣٢٢/٢.

[٤] ظ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١٤١/١.

[٥] م.ن: ١٤١/١ .

[٦] ظ م.ن: ٥/ ١٢٤. والزمخشري، اساس البلاغة: ٥٨٨/٢.

ويقول كامل حسن البصير في هذه التسميات بأن (المألكة) تسمية غير عربية، وقد تكون سامية في الاصل تسللت إلى العربية عن طريق اليهود والنصارى، ويقول في الرسالة ، أنها خاصة بما هو شفوي من الامور[١] ويعد ما جاء في الكامل دلالة قاطعة على كلامه فجاء في الكامل: (من أن أهل البصرة كتبوا إلى احد الولاة يهنؤنه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال: اقرأوا عليه السلام وقولوا له إني لك على ما فارقتك عليه ،فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس في تضاعيفها كتاب الاحنف فلما لم يره قال لاصحابهأ َما كتب الينا؟ فقال له الرسول حمّلني اليك رسالة وابلغه فقال: هذه احب الي من هذه الكتب)[٢].

ونحن لا نظن ذلك، فالرسالة لفظ شامل دل في الرواية على ما هو شفوي، وهذا لا يمنع أن يستعمل في الارسال الكتابي وأن لفظة (رسالة) من فعل الارسال وهذا يشمل كل ما يرسل من الاخبار شفاها أو كتابة. أما عن تمييز الوالي بين الرسالة والكتاب فذلك امر طبيعي معروف لا بد منه فالكتاب لفظ خاص لما كتب، وفي موقف الرواية اجتمع الامران المكتوب والمرسل شفويا فمن الضروري اذن التمييز بينهما دون ان نخصص كلمة (رسالة) بالشفوي ابدا، ولاسيماً أن استعمالها اليوم شائع فيما يكتب.

وكامل حسن البصير بقوله هذا انما ناقض نفسه فلو كان مؤمنا بما قال ويعد دلالته دلالة قاطعة ،فما الداعي لأن يكون عنوان رسالته (رسائل الامام علي (عليه السلام)) أو ما كان الاجدر به أن يطلق عليها: كتب الامام علي (عليه السلام)؟ الحقيقة أن ذلك لم يحصل لانه يعلم أن باب الكتب في نهج البلاغة وان غلبت عليه الكتابة، لكن فيه ما هو شفوي، وهذا ما نريد ايضاحه فالاصح أن نقول: (باب الرسائل) لا (باب الكتب).

والمتمعن في النصوص القديمة عامة يلاحظ أن المادة الادبية التي تسمى رسائل تضم نصوصا مختلفة الاشكال[٣] فنجد نوعين من الرسائل.

الأول:- شعري

ونصوصه مبثوثة في دواوين الشعراء وفي كتب الادب فقد استعمل كثير من الشعراء بيتا في صيغة مراسلة، منها قول عمر بن ابي ربيعة:

وصَحيفةٌ ضمنتها بامانةٍ عند الرحيل اليكَ أمُ الهيثِم
فيها التحيةُ والسلامُ ورحمةٌ حفّ الدموع كتابها بالمعجمِ[٤]

والثاني: - نثري

---

[١] ظ : البصير(كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي (عليه السلام): ٩٨ .

[٢] ظ :المبرد ، الكامل في اللغة:١٩٩/٢ .

[٣] رمضان (صالح بن رمضان)، الرسائل الادبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم: ١٣.

[٤] عمر بن ابي ربيعة، ديوان عمر بن ابي ربيعة: ٢٢٨.

ولدينا منها في العصر الجاهلي اثنتا عشرة رسالة[1] ومن هذه الرسائل عدد غير قليل صدر عن مكة مما يدلل على أن مكة واحدة من البيئات التي نبت فيها فن الرسائل. وما أن جاء الاسلام بالكتابة ،فضلها منذ اول آية نزلت على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقال جلّ شأنه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق:١-٥) . وقال: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)﴾ (القلم:١).

وقال:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾(سورة البقرة/ آية: ٢٨٢).

ومعنى ذلك أن الكتابة أخذت منذ هذا العصر تستعمل على نطاق واسع لا في كتابة القرآن فحسب، بل في كتابة كل ما يهم المسلمين في معاملاتهم وعقودهم، وكان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يستخدمها في جميع مواثيقه وعهوده، وكذلك كان الخلفاء الراشدون من بعده، وتكتظ كتب الحديث والتاريخ والأدب بهذه العهود والمواثيق، سواء ما كان منها على لسان الرسول أو ما كان على لسان خلفائه، وقد جمع من هذه العهود والمواثيق محمد حميد الله الحيدر ابادي طائفة ضخمة سمَّاها (مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة)، فكتب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اربعين كتابا، وكتب أبو بكر تسعة وعشرين كتابا،وكتب عمر بن الخطاب ثمانين ومئة كتاب، وكتب عثمان بن عفان خمسة وعشرين كتابا [2] ،وعلى الرغم من أن اغلبها لا يتجاوز السطر والسطرين فأن كتابة الرسائل الفنية كانت ظاهرة صحيّة لم يتجنبها العرب آنذاك .وتميزت هذه الرسائل من حيث لغتها واسلوبها بالتأثر الواضح والاعتماد على القرآن الكريم والامثال والاشعار العربية في الاستمداد من الفاظها والأخذ من معانيها واقتباسها وتضمينها والاستشهاد بها، وهذا ما سنلاحظ حتى في رسائل الامام، إذ تطور فن (الرسالة النثرية) تحت ظلال الاسلام في يثرب حتى استوى كاملا في بيئة الكوفة وما اتصل بها من بيئات أخرى على يدي الامام علي (عليه السلام) فكان فنه متميزا واثره واضحا، فهو الذي اخرجها من ناحية بنائها الداخلي المنطقي من دائرة الشعر المجزأة والاوصال المستقلة الافكار وادخلها الى عالم الفكر المنتظم والمنطق المتسلسل فاتاح لها بذلك أن تصبح وسيلة الفكر المثقف والعقلية المتحضرة.

---

[1] ظ: صفوت (احمد زكي صفوت)، جمهرة رسائل العرب: ٢/١٠-٢١.

[2] ظ: النويهي(محمد النويهي)،نشأة الكتابة الفنية :٥٤.

ثانيا :رسائل نهج البلاغة:

أ ـ عدد الرسائل:

لا بد أن نعرف أن رسائل الامام علي(عليه السلام) لم يحدد لها رقم إلى هذا اليوم، وما جمع منها جاء على طوائف:

اولها: ما اورده الرضي في نهج البلاغة وعدتها تسع وسبعون رسالة.

ثانيتها: ما جاء به الهادي كاشف الغطاء في كتابه (مستدرك النهج) وعدتها ثلاث وخمسون رسالة.

وثالثتها: ما اورده احمد زكي صفوت في جمهرة رسائل العرب مكررا بعض رسائل النهج في روايات أخرى ، واورد رسائل لم يوردها نهج البلاغة وبعضا مما جاء في (مستدرك نهج البلاغة).

رابعتها: ما أورده كامل حسن البصير في رسالته (رسائل الامام علي (عليه السلام)) في ملحق مستقل بها اسماه (مستدركات على مستدرك النهج) وبلغ مجموعها خمسا ً وثلاثين رسالة.

ولم يغلق احد منهم باب البحث عن الرسائل فما تزال بعض الرسائل مفقودة. وفي دراستنا هذه لم نستقصِ شيئا منها بل اخترنا أن نختص بدراسة ما جمعه الرضي في (نهج البلاغة) فقط.

ب ـ سر رسائل الامام (عليه السلام):

إذا اردنا أن نعلل نمو النثر انذاك بانه جاء نتيجة لازدواج رائع بين اثرين ضخمين هما الشعر العربي بكل ما حقق في الجاهلية من نضج، والقرآن الكريم بكل هالات الاعجاز التي واكبته والسمو الذي كان يطيف به ، فاننا لا نستغرب أن يعجن شخص هذين الاثرين بابداعه وموهبته الشخصية، فقد عاش (عليه السلام) بين احضان ثلاث بيئات متباينة في كل شيء (بيئة مكة، وبيئة يثرب، وبيئة الكوفة) ،فضلا عن اقامته في مدن متفاوته كنجران وصنعاء وتقلبه بين احداث هائلة مختلفة الاثر والاهداف، كل هذا يضع بين ايدنا قبل كل شيء مفتاح هذه الشخصية، وهذا الابداع الناتج عن الخبرة[١].

وبلاغة الامام هي نتاج شخصيته المتميزة التي سامقت مدارج الكمال في مختلف الابعاد، ومنه البعد البلاغي، فالشجاعة في ميادين الوغى لا بد أن تكتمل بشجاعة الكلمة وجرأة البيان.

فالبلاغة هي:(علم وجرأة، فلا العلم وحده يجعل الانسان بليغا ،ولا الجرأة وحدها تجعل الانسان بليغا، بل تطير البلاغة بالجناحين معا)[٢].

---

[١] ظ: البصير(كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي(عليه السلام) : ٢.

[٢] الموسوي (محسن باقر الموسوي)، علوم نهج البلاغة: ٣٦٨.

ولا ننسى أن الامامة هي نبوغ انساني وامتياز للامام فوق مستوى البشر وتعد ضربا من الوحي الالهي يصل إلى الامام المختار عن طريق الرسول وبعبارة أدق أن الامام مختار من الله اصطفته عنايته الربانية ليكون على ما كان عليه من نبوغ في البيان وثبات في الجنان في مجالات الحرب والسياسة المضطربة[١].

وكان (عليه السلام) خطيبا بليغا تشهد له بذلك كل المصادر، ومن المؤكد أن لبلاغته الخطابية اثراً جلياً في رسائله، وابن قدامة يعد البلاغة في الكتابة والخطابة واحدة، لكنه يتساهل مع الخطيب المرتجل ويغفر له هنات لا يغفرها للكاتب[٢].

لكن نحن لا نجد حتى هذا الفرق بين ما يكتبه امير المؤمنين وما يخطب به، وهذا إن دل على شيء فهو دليل على بلاغته، أمّا الطول والقصر والايجاز فهي مرتبطة بطبيعة الرسالة والموضوع الذي كتبت من اجله وطبيعة المرسل اليه، فربما كانت رسالة طويلة وأخرى قصيرة.

أمّا الالفاظ التي نعتها كامل حسن البصير بالفضلة أو الحشو، واشار اليها غير مرة ، فعن قوله (عليه السلام): ((**فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً وقَدَّرَهُ مُقاماً لا ظَعْنا**)) [٣] إذ علق عليه: (أوليست كلمة ظعنا حشوا وفضلة حشيت بها العبارة وزيدت عليها بغية التقفية، وان هذا امر واضح وضوح الشمس)[٤].

وقال في موضع آخر: (.. اصطنع فيها تكرار الالفاظ دونما حاجة لغوية ماسة اليه... ولا يظن انه كان يكرر الالفاظ في غير ضرورة لغوية فحسب وانما كان يكرر مقاطع كاملة ايضا)[٥].

وهذا لا يعني أن انتفاء وانعدام الضرورة اللغوية لظاهرة معينة من الظواهر التي كان يوزعها (عليه السلام) في رسائله يغني عن الحاجة الى تلك الظاهرة.

أو بعبارة أخرى أن وجود هذه الظاهرة أو هذه اللفظة وعدم وجودها سيان!!

بل العكس أن للإمام علي قصدا وضرورة نفسية دلالية ملحة في ايجادها لتخدم الغرض الذي كتبت الرسالة لأجله ،فهو بذلك يهدف إلى اخضاع عواطف المتلقي ودواخله متوجها بها كيفما شاء.

ويسعنا تأكيد هذا الرأي مستشهدين بقول لكامل حسن البصير نفسه في التزام الامام للتقفية: (انه كان يلتزم بها في الفقرات التي تصور قمم عواطفه وذرى انفعالاته)[١].

---

[١] ظ: ناجي(مجيد عبد الحميد ناجي)، الفرق الاسلامية والسياسية والكلامية: ١٨.

[٢] قدامة بن جعفر ، نقد النثر: ٧٦.

[٣] نهج البلاغة:١٢/ ٣٧٢، تحقيق الصالح(صبحي الصالح).

[٤] البصير (كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي (عليه السلام): ٣٧٤.

[٥] م.ن: ٣٦٦.

وان الامام لم يبعث بكتاب عفوا وانما كان حريصا على انتقاء مفرداته وانه لم يكن خطابا ارتجاليا يرتجله. قال البصير:(اننا لاحظنا أن الامام لا ينشئ الفاظا لرسالته بداهة كيفما اتفق، ولا يوردها سليقة كيفما عنت...)[٢].

ت ـ أنواع الرسائل في نهج البلاغة:

نستطيع أن نقسم الرسائل في نهج البلاغة على قسمين رئيسين هما:

اولا: الرسائل الديوانية: وهي الرسائل الرسمية أو الرسائل العامة ونجدها في رسائله السياسية والعسكرية ورسائل العهود والاحلاف ورسائل المناظرة والمحاكمة.

وكان الجزء الاكبر منها سياسيا، إذ بلغ ما ورد منه تسعة وثلاثين كتابا[٣]،وتاتي بعدها كتب المناظرة والمحاكمة فقد بلغت اربعة وعشرين كتابا[٤] اما كتب العهود والاحلاف فهما كتابان[٥].

فاما الكتب السياسية والعسكرية فهي على الاغلب موجهة الى القادة العسكريين يأمرهم بتنفيذ بعض الاعمال الضرورية لتقدم الجيش في الميدان او يرشدهم وينهاهم عن بعض الاعمال، وتمتاز هذه الرسائل بالايجاز لأنها محصورة بالأمر الذي يراد تنفيذه، فلا حاجة لذكر مسوّغات ذلك الامر الصادر لأن الوقت ليس وقت كلام وشرح ، بل وقت تنفيذ الاوامر وما على الجندي الذي يقف في ساحة الحرب الا الإسراع الى تنفيذها.

وعلى الرغم من أنها ارسلت لاغراض سياسية وعسكرية فأنها جاءت آية من آيات البلاغة.

اما كتب الاحلاف والعهود، فهي رسائل يوجهها الخليفة الى ولاته وكبار موظفيه وقادة جيشه، وينبههم فيها على امور مهمة في المجالين الاداري والعسكري.

وكان الامام على اتصال دائم بولاته، وعلى احاطة كاملة بشؤون البلاد حتى الامور الصغيرة منها يحاول علاجها قبل ان تستفحل وتصبح غير قابلة للحل والاصلاح، فهو يحاول انقاذ مصر حين

---

[١] البصير (كامل حسن البصير)، رسائل الامام علي (عليه السلام) : ٣٧٤.

[٢] م.ن: ٣٣٢.

[٣] ظ: نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ك٢ و ك٤، ك٨، ك١١، ك١٢، ك١٣، ك١٤، ك١٥، ك١٦، ك١٩، ك٢٥، ك٢٦، ك٢٩، ك٣٣، ك٣٤، ك٣٥، ك٣٦، ك٣٨، ك٤٢، ك٤٣،ك٤٥، ك٤٦، ك٥٠، ٥١، ٥٢، ك٥٦، ك٥٧، ك٥٨، ك٥٩، ك٦٠، ك٦١، ك٦٢، ك٦٧، ك٧٠، ك٧١، ك٧٤، ك٧٥، ك٧٨، ك٧٩.

[٤] ظ: م.ن: ك٣، ك٥، ك٦، ك ٧، ك٩، ك١٠، ك١٧، ك١٨، ك٢٠، ك٢١، ك٢٨، ك٣٠، ك٣٢، ك٣٧، ك٣٩، ك٤١، ك٤٤، ك٤٨، ك٤٩، ك٥٤، ك٥٥، ك٦٤، ك٦٥، ك٧٣.

[٥] ظ: م.ن: ك٢٧، ك٥٣.

اضطرب امر اميرها محمد بن ابي بكر، فيرسل عهده إلى مالك الاشتر النخعي بتولي امرها وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن.

تميز هذا العهد بالعمق الفكري وغزارته سواء في الامور السياسية والادارية أو الاجتماعية، وبلاغة لغته واسلوبه و هو الكتاب الوحيد الذي بدأ بالبسملة.

أمّا كتب المحاكمة والمناظرة فتشمل كتب الامام الى الولاة والقادة والمسؤولين الكبار جراء مخالفاتهم أو طغيانهم، والى اعدائه ومخاصميه ، وهي تكشف عن حرص الامام على اصلاح وضع البلاد باصلاح حال الولاة والكبار بتتبع شؤونهم الخاصة والعامة، ومحاولة اصلاح ما يطرأ على سلوكهم من ثغرات.

والغالب في الرسائل (الديوانية) عامةً شدة اللهجة التي يخاطب بها من امر ونهي، وتشعر باعباء المسؤولية والروح الدينية العميقة واهتمامه بالجزئيات والكليات وهو فيها بين الايجاز والاطناب، وأن الصور فيها قليلة لقلة الحاجة اليها لانها تعنى بالحقائق اكثر من عنايتها بالتأثير العاطفي.

ثانيا: الرسائل الاخوانية: وتتمثل بالرسائل الشخصية أو الخاصة التي ينقل فيها (عليه السلام) مشاعره واحاسيسه للمرسل اليه أو يرشده فيها وينصحه بأمر ما.

وتضم (١١) احدى عشرة رسالة[١] بين وصايا وكتب الى الاصحاب بالوعظ والتوجيه:

أ- الوصايا: وضم منها النهج (٤) اربع وصايا[٢] اهمها واطولها وابلغها وصيته لولده الحسن (عليه السلام).

ب- كتب اصحابه: ضمت (٧) سبعة [٣] كتب، (٥) خمسة منها لعبد الله بن عباس.

وتميزت هذه الرسائل الاخوانية بشكل عام بروعة التصوير وبراعة الخيال والميل إلى الاطناب بشكل واضح فيها كما في وصيته للحسن (عليهما السلام).

ويمكن أن نقسم رسائل الامام بحسب المرسل اليهم على ثلاثة اقسام:

١- الكتب الموجهة إلى الولاة والعمال على البلاد.

٢- الكتب الموجهة إلى اهله واصحابه.

---

[١] ظ:نهج البلاغة ،الصالح (صبحي الصالح) :ك٢٢، ك٢٣،ك٢٤،ك٣١،ك٤٧،ك٦٦،ك٦٨،ك٦٩،ك٧٢،ك٧٦،ك٧٧.

[٢] ظ: م.ن: ك (ك٢٣، ك٣١، ك٤٧ ،ك٧٦).

[٣] ظ: م.ن: ك (ك١٨، ك٢٢،ك ٣٥،ك ٣٦،ك ٦٦،ك ٦٨،ك ٧٢).

٣- الكتب الموجهة إلى اعدائه.

واكثر هؤلاء المخاطبين حصة في نهج البلاغة (معاوية)، إذ بلغت الرسائل الموجهة اليه فقط (١٥) خمس عشرة رسالة.

ث ـ مزايا الرسائل في نهج البلاغة:

تميزت الرسائل في نهج البلاغة من الجانب الفني:

١- الاقتباس من القرآن ومحاكاة اسلوبه.

٢- ملاءمتها للموقف الذي ارسلت فيه فهي قوية شديدة في موقع القوة ولينة في موضع اللين.

٣- تمتاز الفاظها بأنها تجري بصورة طبيعية غير متكلفة تدل على ما يريد الامام الاشارة إليه.

٤- تتصف بالصدق الفني ، فهي تصور بصدق حياته ، وتفيض بمثله الفاضلة وتلقي الضوء على العصر الذي عاش فيه.

٥- معظم رسائله تبدأ مباشرة بقوله: (أمّا بعد) أو بقوله: (من عبد الله علي امير المؤمنين) أوتاكيد منها بقوله: (إلى فلان) أو (هذا ما أمر به عبد الله علي امير المؤمنين) ثم ينهي رسائله بكلمة (والسلام) في الاغلب الأعم.

٦- يتخير من الألفاظ أرجحها وأليقها مكانها ، فكأنه يزن اللفظة قبل خروجها بميزان التصريف ويعاير الكلمة بمعيارها.

ثالثا: الدراسة اللغوية

أ ـ أول من وضع اللغة:

كانت قريش أجود العرب انتقاءاً للأفصح من الالفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، واحسنها مسموعا وابانة عما في النفس[١]. واتفق الجمهور من اهل الرواية[٢] على أن اول من وضع النحو هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، مستندين في هذا إلى ما روي عن ابي الاسود الدؤلي في ذلك . يقول أبو الاسود القى إلي (عليه السلام) صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما انبأ عن المسمى، والفعل ما انبأ عن حركة المسمى، والحرف ما انبأ عن معنى ، ليس باسم ولا فعل ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر.

يقول أبو الاسود فجمعت اشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: (أن وإن، وليت، ولعل، وكأن)ولم اذكر: لكن، فقال: لم تركتها؟ فقلت: لم احسبها منها فقال: بل هي منها، فزد عليها.

وكان (عليه السلام) ذا دراية بما ورد في لغات العرب حتى ما استعمل استعمالا قليلا ، وكلامه (عليه السلام) حجة وان يأتي ببعض الاحكام التي قد تخالف القاعدة اللغوية.

ب ـ الدراسات اللغوية:

ظل العلماء يبحثون اللغات حتى القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين بالمنهج المقارن،(ولم يكن هناك تصور واضح لإمكان بحث اللغة الواحدة على نحو علمي دقيق ولكن الباحث السويسري دي سوسير اثبت بدراساته في نظرية اللغة ووظيفتها امكان بحث اللغة الواحدة وصفيا أو تاريخيا)[٣].

وقد فهم علم اللغة العام غالبا بانه يعني علم اللغة الوصفي. فهو (الوصفي) يدرس اللغة من اجل ذاتها، فليس من موضوع دراسته أن يحقق اغراضا تربوية مثلا أو اية اغراض عملية أخرى، وان عمله مقصورعلى أن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية[٤]، لكن المهم لدينا أن الدراسات الحديثة تجمع على أن (علم اللغة) أو (الدراسة اللغوية) تشمل دراسة الظواهر اللغوية كافة، من الاصوات والصرف والنحو والدلالة، فالتحليل اللساني يبدأ بالاصوات لانها العناصر الاولى التي تشكل الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ويتقدم بعد ذلك إلى تركيب الكلمات في جمل ،

---

[١] ظ: السيوطي ، الاقتراح: ١٩، المزهر: ٢١١/١.

[٢] هذا ما أيده السيرافي في كتابه (اخبار النحويين) وابن النديم في كتابه (الفهرست) والانباري في كتابه (نزهة الالباب) والقفطي في كتابه (انباه الرواة) وغيرهم.

[٣]الضامن (حاتم صالح) ،علم اللغة: ١٢٨.

[١] السعران ،(محمودالسعران) ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٥١.

فيبين قواعده ومعانيه النحوية وينتهي عند درس المعنى المتحصل من معاني الكلمات معجميا وسياقيا من خلال تضافر القطاعات والمعطيات الاجتماعية والثقافية.

الفصل الأول

المستوى الصوتي

يؤدي الصوت وظيفة مهمة في تشكيل اللغة ، فمن المعروف أن اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [١] ، فنحن نستعمل الأصوات وسائل للوصول إلى المعاني ،والصوت عنصر أساسي ومؤثر في التشكيل اللغوي ، يقول الجاحظ (ت٢٥٥هـ): (آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم عليه التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت..)[٢].

ونحن إذ ندرس هنا (دراسة لغوية) نطمع أن تكون دراسة شاملة لمستويات اللغة وتوظيف هذه المستويات في أسلوب رسائل الامام ، والدراسات الأسلوبية تأتي على رأس الدراسات الحديثة التي اهتمت بالدلالة الصوتية خاصة [٣].

ولذلك سيكون تناولي للصوت في رسائل الإمام (عليه السلام) على مرحلتين ، في المرحلة الأولى سأدرس الظواهر الصوتية ومدى ما تفرضه من تغييرات في تركيبة الأصوات بحسب نظريات السهولة والتيسير والشيوع وغير ذلك ، أما في المرحلة الثانية فسأتناول الدلالة الصوتية للكشف عن خصائص اللفظ الصوتية واثرها في تكوين المعنى وظلاله وما مثلته المناسبة الصوتية فيها ،وقد يعترض معترض بأن الرسائل من الكلام المكتوب والدراسة الصوتية تعمل في الكلام المنطوق ، هذا ما نروم إيضاحه ، إذ إن رسائله (عليه السلام) في الأغلب الأعم تخاطب أهل الأمصار وجموع الناس الذين كانت تُقرأ عليهم عهوده ووصاياه قراءة ، وتتلى أمامهم تلاوة ، فخرجت كلمات رسائله في الغالب من مجال القراءة بالعين إلى دنيا الاستماع بالأذن ، وبذلك يمكننا أن نخرج الكتب والرسائل من حدود المكتوب إلى المنطوق ودراسة هذا المنطوق على أساس صوتي ، ولا يمكن الاستغناء عن هذه الدراسة مقللين من أهمية الصوت ، فالصوت هو مفتاح التأثيرات في معظم الحالات ، ومهما يكن السبب والعلة فإن المرء لا يستطيع أن يهمل تلك العناصر الموسيقية في الرسائل التي تتنوع مصادرها جناسا وتجنيسا واشتقاقا وتكرارا وتكريرا وترصيعا ومطابقة ومقابلة [٤].

---

(١) ظ: ابن جني ، الخصائص:٨٧/١.

(٢) الجاحظ ، البيان والتبين :٧٩/١.

(٣) د.صلاح فضل ، علم الأسلوب،:١٢٣، نقلا عن بحث د.عبد الحميد هنداوي الذي نشره كمقدمة في تحقيقه لكتاب الخصائص:٣١/١، م.ن:٤٣٤/٤، ابن جني، سر صناعة الإعراب:٨٣/١.

(٤) ظ: البصير (كامل حسن البصير):رسائل الإمام علي (عليه السلام) : ٣٤٩ .

المبحث الأول

الظواهر الصوتية

وفيما يأتي عرض لأهم الظواهر الصوتية في رسائل الإمام علي (عليه السلام):

أولا : ـ تحقيق الهمزة وتسهيلها

كان الهمز في اللهجات العربية معروفا في قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وما جاورها[١] والهمزة أبعد الحروف مخرجا وهي نبرة في الصدر تخرج باجتهاد [٢] ، وهي عند القدماء صوت شديد مجهور[٣] ولدى المحدثين رأيان : الأول :لا هو بالمجهور ولا المهموس[٤] والثاني: أنها صوت مهموس[٥].

وأطلق علماء العربية مصطلح النبر على الهمز [٦] قال عيسى بن عمرو : (وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا)[٧] أي همزوا ، وجاء في معاني القرآن،قول الفراء(ت٢٠٧هـ):(تترك منها النبرة) [٨] أي الهمزة.

وعند المحدثين تكون العلاقة بين الهمزة والنبر علاقة خاص بعام ؛ إذ ينسبون النطق بالهمزة إلى نوع من أنواع النبر وهو النبر التوتري [٩]، وقد لاحظ الخليل (ت١٧٥هـ) أنها تتغير بالتسهيل مرة وبالتحقيق مرة أخرى [١٠] فكانت اللهجات الحجازية تجنح إلى التسهيل ومنها قريش وهذيل فيظهر التحقيق في الغالب عند القبائل البدوية [١١].

---

(١) ظ: أنيس (إبراهيم أنيس)، في اللهجات العربية :٦٦، ظ: المطلبي (غالب المطلبي)، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :٨٢.

(٢) ظ: سيبويه، الكتاب :١٦٧/٢.

(٣) م.ن:٤٤٣/٤ ، ابن جني، سر صناعة الإعراب :٨٣/١.

(٤) ظ: أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية : ٧٨، ظ:بشر(كمال بشر)، علم اللغة العام ١١٢، ظ:المطلبي (غالب المطلبي) ،لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :٨٤.

(٥) ظ:عبد التواب (رمضان عبد التواب)، المدخل إلى علم اللغة : ٥٦- ٥٧.

(٦) ظ: الفراهيدي ، العين : ٢٩٦/١.

(٧) ابن منظور ، لسان العرب :باب الهمزة: ٢٢/١.

(٨) الفراء، معاني القرآن : ٢٠٤/٢.

(٩) شاهين (عبد الصبورشاهين) ،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٣٦.

(١٠) ظ:خليل (حلمي خليل)، التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٩.

(١١) ظ: سيبويه، الكتاب :٥٤٢/٣، ابن يعيش، شرح المفصل : ١٠٧/٨.

لكن نجد أن من المحدثين من أخذ يُغالي للحد الذي صرّح فيه بأن قريش لا تعرف الهمز مطلقا [١] وأقام مقارنة :

تميم تقول	قريش تقول
النبيء	النبي
خطيئة	خطيّة
قائل	قايل (بالياء بين بين)

وهذا غير صحيح وغير عام. يقول سيبويه :(فأما الذين لا يحققون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم هذا الخبا ،في كل حال)[٢] ولو صح أن الحجاز لا تعرف الهمز ما كان سيبويه يحتاج لاستعمال (من) التبعيضية ولقال:(وأما أهل الحجاز فقولهم...)

كذلك ذكر صاحب كتاب المباني في نظم المعاني :(فأما الهمزة فإن من العرب من يستعمله وهم تميم ومن يوافقها في ذلك ، ومنهم من يقل استعمالهم له ، وهم هذيل وأهل الحجاز)[٣] فقال يقل استعمالهم.

وهذا ما سنثبته في دراستنا للهمز في رسائل الإمام علي (عليه السلام) وهو القريشي الحجازي الذي أتقن الفصحى.

فقد وجدناه يستعمل طائفة من المفردات مهموزة ، وكان بالإمكان تسهيلها وتخفيف همزتها بإبدالها بأحد حروف العلة ، ومن شواهد تحقيق الهمز عنده لفظة (أئمة) إذ نجدها في رسائله أكثر من مرة وبتحقيق الهمزتين ، منها في عهد بعثه إلى بعض عماله:**((وإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ وأَقْطَعَ الْغِشِّ غِشُّ الأئِمَّةِ))**[٤].

والجمع (أئمة) نعته بعض القدماء بالشاذ فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو : (سأّل وستّار)[٥]

---

(١) ظ: شاهين ،(عبد الصبورشاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٣.

(٢) سيبويه، الكتاب ،٢٨٦/٢.

(٣) نشر آرثر جفري ، مقدمتان في علوم القران :٢٢٦.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٣٨/٢٦.

(٥) ظ: ابن جني ،الخصائص:٣٦٦/٢. ظ ،ابن منظور، لسان العرب ،باب الهمزة ،مادة (أمم):١٥٤/١.

لثقل الهمزة وتكلف النطق بهما معا فجعلوها (أيمَّة) وألزموا ذلك [١].

ولم يكن (عليه السلام) بغافل عن لغة العرب ليستعمل ما هو غير مستعمل فيها ، فالحقيقة أن (أَئمة) لم تُخفف دائما والتحقيق هو الأصل ومما يؤيد ذلك ما قاله الاخفش(ت٢١٥هـ):(ولم يُهمز لاجتماع الهمزتين ومن كان رأيه جمع الهمزتين همز)[٢].

وقال أبو إسحاق (ت٣١١هـ) : (ولا أقول إنها غير جائزة)، والأزهري (ت٣٧٠هـ) يقول : (وكل هذا جائز)[٣] وجمعها الراغب الأصفهانيعلى أَئمة [٤].

زد على ذلك أن القراء الأوائل الذين يعتد بقرائتهم قد قرؤوها بالتحقيق فهي محققة في قراءة (عاصم) و(ابن عامر) و(حمزة) و(الكسائي)[٥]وذكر النسفي (ت٧١٠هـ) إن قراء الكوفة والشام كانوا على تحقيق الهمزتين [٦].

وإن إستعماله لها محققة بهمزتين إنما يدل على صحة ماذهب إليه هذا الكم من القراء واللغويين القدماء وهو دليل على وجود الهمز في لغته (عليه السلام) وانه ليس بصاحب تخفيف كما عُمِمَ عن أهل الحجاز.

وحُذفت همزة فعل الأمر (أؤمُرْ) فقالوا (مُرْ) [٧] ، وفي رسائل النهج جاء الفعل بالهمز منه في وصيته لولده الحسن (عليه السلام) **((أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ ولِسَانِكَ))**[٨] ومن كتاب آخر جاء :**((لا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاع))**[٩] وجاء عن العرب أن تقدم الفعل (أمرَ) واو أو فاء قلت (أَمر) بالهمز [١٠] لكننا وجدناه (عليه السلام)استعملها مخففة مع الواو في كتاب إلى عامله على مكة: **((وَمُرْ أهل مكَّة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا))** [١١] وتفسير ذلك عندنا ومحوره هو الأثر الصوتي، أي ما يتركه النبر الذي في الهمزة من أثر صوتي له وقع الثقل والشدة بما يوحي بضرورة

---

(١) ظ:ابن يعيش ، شرح المفصل : ٩ /١١٧.

(٢) الاخفش ، معاني القران : ٢/ ٣٢٨.

(٣) ظ: ابن منظور ،لسان العرب ، باب الهمزة ، مادة (امم):١٥٤/١.

(٤) ظ: الراغب الاصفهاني ، مفردات الفاظ القران : ٨٧.

(٥) الجزري ،النشر في القراءات العشر : ١ / ٣٧٨.

(٦) النسفي ، تفسير النسفي : ٢ / ١٧١.

(٧) ظ: ابن يعيش ، شرح المفصل : ٩/ ١١٤- ١١٥. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أمر):١٣٤/١.

(٨) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١ / ٣٩٢.

(٩) م.ن: ٥٣/ ٤٢٨.

(١٠) ظ: ابن منظور ،لسان العرب ،مادة (أمر):١٣٥/١.

(١١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٦٧ /٤٥٨.

التمسك والالتزام بالأمر فهو يحتاج لصوت الهمز في موضع الأمر بالمعروف لأهمية الموضوع وخطورته.

أما الكتاب الثاني فان الأمر فيه جاء على صيغة الطلب إلى أهل مكة بأن لا يأخذوا أجراً من الساكنين ، وهي في هذا الموضع تحتاج إلى اللين والتراخي للحصول على استجابة منهم في هذا الموضوع فلم يستعمل النبر لما فيه من التكلف ، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على قدرته (عليه السلام) الفائقة في تحسين الصوت وقيمه التعبيرية.

ولم يكن (عليه السلام) ممن يخفف همزة (سأَل)بحذف، أو إبدال :أمثلة ذلك ما ورد في كتاب واحد[1] :((**وأمرك أن تسأله فيعطيك**)) و((**سألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره**)و(**ولتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله**)) و((**وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل**)) لدينا (سأل ومسألة وسائل) وغيره مما لم يخفف همزه.

لكن وجدنا في الرسائل أنّ الإمام قد حذف همزة فعل الأمر في الوقت الذي لم يسبقه شيء فقال واعظا:((**سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ**))[2] .خفف ولم يهمز موافقا لما جاء في التنزيل العزيز: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (البقرة:٢١١). واصله الهمز فنقلت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغنى عن همزة الوصل فصار(سل).

وقيل في ذلك:إنّ العرب قاطبة تحذف الهمز منه في الأمر فإذا وصلوا بالفاء أو الواو همزوا كقولك:فإسأل وإسأل.[3] ، وهذا ماأكدته لنا رسائل الإمام إذ طابقت هذه القاعدة ماجاء فيها.

ووردت أيضا كلمة (المرأة) عند العرب مخففة فتكون (مرة) أو (مراة) [4] وليست في الرسائل كذلك ، بل جاءت مهموزة في كل مرة وردت فيها مثال ذلك : ((**وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهرأ والهراوة ، فيعير بها وعقبه من بعده**))[5]. وآخر: (**لا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ**))[6].

---

(١) م.ن : ٣٩٨/٣١-٣٩٩.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٥/٣١

(٣) ظ: ابن منظور ،لسان العرب :باب الزاي:٤٣/١٠.

(٤) ظ: ابن يعيش ، شرح المفصل :٩ /١١١/١٠٩، ابن جني ،سر صناعة الاعراب:٩٠/١.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٧٣/١٤.

(٦) م.ن :٣١ /٤٠٥.

ومثلها كلمة (هنيئا) التي كثيرا ما خفف العرب همزتها فقرأها بعض قراء القرآن (هنيّا) بإبدال الهمزة التي هي لام الكلمة ياءا وادغموا فيها ياء المد [1] ممن قرأها بالتخفيف أبو جعفر (يزيد بن القعقاع) وحمزة والحسن البصري [2].

وجاءت كذلك في الشعر العربي منه ما أنشد أبو عمرو:

فكل هنيًّا ولا تزمل وادع هديت بعتاد جُنُبُل [3]

وهذه الكلمة وردت في الرسائل بتحقيق الهمز ، جاء في عهده لمالك الاشتر : **(أَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً)** [4]ومن ذلك (المهنأ) التي جاءت بالهمز كذلك في الكتاب نفسه [5] .

وهذا معناه أنها تأتي مخففة كثيرا،ولايعني إنها لاتأتي مهموزة،بل الأصل هو الهمز يقال :(هنيء وهنؤ هناءةً وهنأني)[6] ،وهو ماتكلم به الإمام في رسائله ولو كان يميل إلى التخفيف لخففها.

أما تسهيل الهمزة وتخفيفها فيكون بحذف الهمزة أو إبدالها أو جعلها بين بين وصادفتنا في الرسائل كلمات خُفف همزها وسنتعرف أصل كل واحدة منها وعلة ما حدث لها.

ومن ذلك ما جاء في كتاب إلى معاوية :**((لا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَهَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ))**[7].

وفي كتاب أرسله إلى بعض عماله : **((لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي))**[8].

فتكررت كلمة (موازرة) وتأتي هذه الكلمة بالهمز وغيره فما جاء المؤازرة : المساواة والمحاذاة والمعاونة،وبالواو شاذ ، والتأزير : التقوية والتغطية ، ونصر مؤزر : بالغ شديد [9]. وهذا موجود في

---

(١) ظ:الأندلسي ، البحر المحيط :تفسير سورة النساء:اية:١٠١.

(٢) ظ: الدمياطي(احمد الدمياطي)، إتحاف فضلاء البشر:١٨٦ ، عمر (احمد مختار عمر) ، معجم القراءآت القرآنية :١٠٨/٢،

(٣) ابن منظور ، لسان لعرب مادة (عتد):٢١٦/٩، وقول الكميت ايضا:

وصادفن مشربه والمسا م شِربا هنيًّا وجزعا شجير.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٤٠/٥٣.

(٥) ظ:الفتلاوي(هادي عبد هويدي) ، المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة :١٩-٢٠.

(٦) ظ: الفيروز آبادي ،القاموس المحيط: ٦٥/١.

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٢ / ٤٠٦.

(٨) م.ن:٤١ / ٤١٢.

(٩) ظ : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط:٤٤/١.

رسائله (عليه السلام) منها : ((**وشددت لـه أزرك**))[١] وأيضـا:((**واشدد مئزرك**)) [٢] ،ومنـه (الوزير) ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ﴾(طه:٢٩) قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فيما نقله عنه صاحب البحر المحيط : (وكان القياس أزير فقلبت الهمزة إلى واو ووجه قلبها أن فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كعشير وجليس وخليل وصديق..)[٣].

لكن مع البحث يتضح لنا غير ذلك يقال : وازرني فلان على الأمر وآزرني لغتان والموازرة بالواو أفصح [٤].

ولكننا بعيدا عن هذه الآراء نقف مع صاحب البحر يقول :(ونظرا إلى يوازر وأخواته والى الموازرة فلا حاجة إلى ادّعاء قلب الهمزة واوا لان لنا إشتقاقا واضحا هو ألوزر ، وأما قلبها في يُؤازر فلأجل ضمة ما قبل الواو وهو أيضا إبدال غير لازم)[٥].

ومن ذلك ما جاء في كلمة (بري) في كتاب إلى أهل البصرة : ((**غير متجاوز متهما إلى بريٍّ ولا ناكثا إلى وفيٍّ**))[٦].

و(بريء)) بالهمزة المحققة ولا تأتي بغيرها[٧]. وحتى أهل الحجاز يقولون : برأت من المرض برءا بالفتح ، وسائر العرب يقولون برئت من المرض ، وأصبح بريئا من مرضه[٨]

وجاء في القرآن بالهمز:﴿وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (يوسف :٤١) ومثله في الشعر العربي يقول أمية بن أبي الصلت(ت٥هـ)

فـلا تـدنو جهـنمَ مـن بـريءٍ ولا عـدنٌ يحـلُّ بهـا الأثـيمُ[٩]

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١ / ٤٠٠ ومثله في ٦٣ / ٤٥٣ ، ٥٣ / ٤٣٠ بتحقيق الهمزة.

(٢) ظ: م.ن: ٤٣٥/٦٣

(٣) الأندلسي ، البحر المحيط :٢٠٢/٢

(٤) ظ : ابن منظور ،لسان العرب :٢٨٥/١٥.

(٥) الأندلسي ، البحر المحيط :٢٠٤/٢

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٢٩/ ٣٩٠.

(٧) ظ:ابن منظور، لسان العرب :مادة برأ:٣٥٥/١.

(٨) ظ: الأصفهاني، مفردات غريب القران :٣٢٢.

(٩) أمية بن ابي الصلت ، الـديوان :٩٨ .

لا بل نجد رسائل الإمام ذاتها تهمزها في مواضع أخرى [١] وهذا الذي وجدناه هو الصحيح وهو ما عرفه (عليه السلام)وحققه أما تخفيف (بري) الأولى التي لم تخفف غيرها وإنما جاء ذلك للإتباع والمجانسة الصوتية بين (بري) و(وفي) وهذا فن معروف لدى العرب حتى أننا نجد الكلمة مخففة في السنة ، وللمجانسة الصوتية أيضا فجاء في حديث الضرب : (فإنه أروى وأبرى) فأبرى غير مهموزة لأجل أروى [٢].

ومما جاء مخففا كلمة (مجزي) في كتاب إلى كميل بن زياد النخعي ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة **:((ولا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ ولا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ))** [٣] **.**

ومجز : كاف و مغن ، والأصل مجزئ بالهمزة فخفف (عليه السلام) [٤].

وذكر الخليل إن الأصل:جزأ :أجزأني الشيء ، مهموز ، أي كفاني [٥]

والتخفيف هنا لم يأتِ للانسجام الصوتي مع مغن بالتحديد ، فهو ظن بعيد عن الصواب لاسما ونحن نجدها مكررة في كتبه : **((وإنما المرء مجزي بما أسلف))** [٦].

يقول الاخفش : (هذه لغة أهل الحجاز لا يهمزون ، وبنو تميم يقولون في هذا المعنى : اجزأت عنه ، وتجزئ عنه شاة)[٧].

وهذا التخفيف موجود في القرآن ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾(البقرة :٤٨) والسنة [٨] . وجاء في الشعر القديم كثيرا.

ونلاحظ في لغتنا المعاصرة إننا لا نكاد نستعمل (مجزئ) بالهمز. وإن استعملت الكلمة ينصرف الذهن لمعنى الجزء أي: البعض وهذا ما عليه اغلب المعاجم.

---

(١) ظ: نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١ /٤٠٥، ٥٨/ ٤٤٨.

(٢) ظ: الأصفهاني، مفردات غريب القران :٢٠٤.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٦١ /٤٥١ .

(٤) المعتزلي(ابن ابي الحديد) ، شرح نهج البلاغة ١١٦/١٧ .

(٥) ظ: الفراهيدي ، العين : ٥٣٢/٢.

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٢١/ ٣٧٧.

(٧) الأخفش ، معاني القرآن : ١/ ٩٠.

(٨) ظ: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث ،حرف الجيم ، باب الجيم مع الزاي:(جزا):٢١٦.

ومما جاء مخففا كلمة (دنيئة) من دنؤ دناءة ودنؤة : صار دنيئا لا خير فيه والدنيئة النقيصة [١].
وهذه الكلمة جاءت مخففة في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام):((**وأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ**)) [٢].
أي عن الشيء الحقير المبتذل [٣].

والعرب تقول إنه لدني في الأمور ، غير مهموز يتبع خساسها وأصاغرها ، ولم نجد العرب تهمز (أدنأ) إذا كان من الخسة [٤].

ويبدو أن هذا كان هو الغرض من تخفيف (دنيئة) في الرسائل فليس الإمام (عليه السلام) ببعيد عن بلاغة العرب وفصاحتهم ، وما من لفظة كتبها إلا وكان لها مسوغها وحجتها البليغة. يؤكد ذلك لنا ما قاله أبو منصور : أهل اللغة لا يهمزون (دنو) في باب الخسة وإنما يهمزونه في باب المجون والخبث[٥].

فَلا وَأَبِيكِ ما خُلِقي بِوَعرٍ وَلا أنا بالدِني ولا المَدَني[٦]

وجاء في الرسائل كلمة أخرى مخففة ، في وصيته هذه أيضا في الحذر من الدنيا وغدرها : ((**فقد نبَّأك الله عنها، ونعت هي لك عن نفسها ، وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية ، سباع ضارية**)) [٧]

والأصل فيها (مساوئها) فأبدل (عليه السلام) الهمزة ياءا تخفيفا لها. ذلك لثقل الواو مع الهمز وهذا مكروه عند العرب لأنهما حرفان مستثقلان ، وكذلك الكسرة التي سبقت الهمزة سهلت قلبها ياءاً، انسجاما معها ، وهذا إبدال معروف لدى العرب [٨].فقد قيل قديما في الأمثال العربية :(الخيل تجري على مساويها)[٩].

ومن الشعر العربي قال أبو العتاهية :

---

(١) ظ: ابن منظور، لسان العرب : مادة (دنا):٤٢١/٤.
(٢) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١ / ٤٠١.
(٣) ظ: الصالح(صبحي الصالح) ، في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة : ٦٨٦.
(٤) ظ: الفراء ، معاني القران :٤٤/٢.
(٥) ظ: ابن منظور، لسان العرب :٤٢١/٤.
(٦) ظ: م.ن:٤٢١/٤.
(٧) نهج البلاغة ،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١/ ٤٠٠.
(٨) ظ: الفيروز آبادي، القاموس المحيط :٢١٣/٤.
(٩) الميداني ،مجمع الامثال : ٢٣٨.

فَـــأعظمُ الإثـــمِ بعـــد الشِّـــرك نَفْ مُـــهُ فـــي كُـــل نفـــسٍ عَمَاهـــا عَـــن مَســـاويها [1]

وعرف هذا الإبدال في أصل اللغة قديما فروي إن سيبويه سأل الخليل عن كثير من أمر حذف الهمز استثقالا ومما سأله عن : كلمة (مسائية) فقال:مقلوبة واصلها(مساوئه) فكرهوا الواو مع الهمزة،والذين قالوا:مساية حذفوا الهمزة تخفيفا[٢] .

والإمام هو العربي المتذوق للغة الأصيلة فلم يثقل اللفظة بالضمة فالكسرة فالهمزة ثم الالف الطويلة فاختار إبدال الهمزة ياءا.

وكلمة (النبي) لم ترد مهموزة عند الإمام (عليه السلام) في الوقت الذي همزها بعضهم [٣] وكلمة النبي عند سيبويه هي من البدل البتة أما ابن جني فيقول إن النبوة عندنا مخففة لا مبدلة[٤]

وكلامه(عليه السلام) هو الأصوب فالهمز في (النبي) لغة رديئة ، لا لأن القياس يمنع ذلك، بل لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد قيل : يا نبيء الله قال:(لا تنبر باسمي ، فإنما أنا نبي الله) [٥] ونجد ألهمز محققا في غير لفظة (نبي) نحو: (نبأك) او (انبأ) او (ينبيء)[٦] .

وفي ضوء ما استطلعنا من الألفاظ في باب تحقيق الهمزة وتخفيفها يمكن القول إن أهل الحجاز قد يقل في لغتهم تحقيق الهمزة إلا أنه غير معدوم وأما ما وجدناه مخففا في رسائل الإمام فقد شرحنا وفسرنا علة تخفيفه ولا غرابة في أن يخفف هذه الكلمات احد من بني تميم.

والقول بان تميم تهمز والحجاز لا تهمز ، إنّما يدل على نسبة شيوع الهمز في تلك البيئة وليس هناك تحديدا دقيقاً لهذه المسألة [٧] لذلك نحن نؤكد الرأي القائل : إن تحقيق الهمزة هو اللغة الأدبية

---

(١) أبو العتاهية ، الديوان:٣٤.

(٢) ظ: الجوهري، الصحاح في اللغة،مادة (سوأ): ٧٦٤/١. والفيروز آبادي،القاموس المحيط: ٢١٤/٤.

(٣) ظ : الأخفش ، معاني القران : ١/ ١٠٠.

(٤) ظ: ابن جني ، الخصائص : ٢ / ٣٧٦.

(٥) ظ: ابن منظور، لسان العرب ، مادة(نبأ):٩/١٤.

(٦) ظ: نهج البلاغة ،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١ / ٣٩٦.

(٧) ظ: الياسري (عبد الكاظم الياسري) ، المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القران لابي عبيدة : ٦١.

للحجاز والعرب عامة التي عرفت في شعرهم وخطبهم ونزل بها القرآن الكريم أما التخفيف فهو اللغة اللينة السهلة التي يميل إليها الناس في حديثهم اليومي ومعاملاتهم[١] .

ثانيا: الإدغام:

الإدغام لغة : إدخال حرف في حرف ، يقال : أدغمت الحرف وادَّغمته على افتعلته ، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب ، وأدغم الفرس اللجام ادخله في فيه وادغم اللجام في فمه كذلك [٢].

وفي الاصطلاح : (أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة) [٣].والغرض

منه طلب التخفيف الحاصل من لفظ الحرفين المتجانسين أو المتقاربين [٤]، لذلك عد الإدغام شكلا من أشكال المماثلة في الأصوات [٥].

وقد اتجه الحجازيون إلى فك الإدغام في حالات معينة مال فيها غيرهم إلى الإدغام كتميم ، إذ انتشرت ظاهرة الإدغام عند تميم وطيِّئ وأسد وبكر بن وائل وتغلب وعبد قيس ، أما التي آثرت الإظهار فهي قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل [٦].

ويقسم الإدغام تقسيمات عدة نختار منها التقسيم الذي يقوم على أساس التوزيع الصوتي ونقسمها على مثلين ، ومتقاربين (شاملا لما سوى المثلين).

أ ـ إدغام المتماثلين: هو أن يلتقي صوتان متفقان مخرجا وصفة [٧] ويلتقي المثلان في كلمة واحدة أو كلمتين منفصلتين ، وفي الحالتين إما أن يكون المثلان ساكنا فمتحركا أو متحركين [٨] مثل قطَّع وشدَّ : قطْطَعَ ـ شَدَدَ.

---

(١) أنيس (إبراهيم أنيس) ، في اللهجات العربية : ٦٩.

(٢) ظ:ابن منظور، لسان العرب: (مادة (دغم) :٤ /٣٦٦.

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠/ ١٢١.

(٤) نهر(هادي نهر) ، الصرف الوافي : ٢٨٢. و الراجحي (عبده الراجحي)، التطبيق الصرفي : ٢٠٣.

(٥) انيس (ابراهيم انيس)، الاصوات الغوية : ١٤٧.

(٦) أنيس(ابراهيم انيس)، في اللهجات العربية :٧٣.

(٧) الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٨.

(٨) ظ: ابن جني ، الخصائص : ١/ ٤٩٥.

وفي المتماثلين أحكام في وجوب الإدغام وامتناعه وجوازه ووجدنا أحكام الوجوب والامتناع جميعا مطبقة في رسائله (عليه السلام) فحين الوجوب نجد الإدغام مؤكدا وحين الامتناع لا وجود للإدغام، إذن ما يهمنا دراسته هو حال الجواز وهل كان(عليه السلام)كما قيل عن الحجازيين يميل للإظهار، وهذا ما سيتضح من خلال الدراسة ، إذ إن جواز الحالين (الإدغام وفك الإدغام) هو الذي جعل العلماء والباحثين ينسبون ظاهرة فك الإدغام الى الحجازيين.

فمن قوانين اللغة : (إذا كانت الكلمة التي التقى فيها المثلان فعلا مضارعا مجزوما أو فعل أمر يقال : لم يشدُدْ ولم يشدَّ ، وأشدُدْ وشدَّ)[1].قال تعالى :﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ (لقمان: ١٩). بفك الإدغام وجاء في الشعر العربي قول جرير يهجو الراعي النميري:

فَغُضَّ الطَرفَ إنَّكَ مِن نُمَيّرٍ فَلا كَعباً بَلَغتَ ولا كِلابا[2]

وتتبعنا ذلك في رسائل نهج البلاغة فوجدنا حالات فك الإدغام ما يلي :

((احْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ))[3].

((فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ))[4].

((اكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ))[5].

((فَاتَّقِ اللَّهَ وارْدُدْ إِلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ))[6].

((واخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الأَخْلاقِ))[7].

((واشْدُدْ مِئْزَرَكَ))[1].وهذه الأفعال تكررت على هذه الصورة ، وان عقدنا مقارنة بين هذه الأفعال وبين اللغة الغالبة عند تميم نجد في مقابلها :(حُلَّ ، وحِبَّ وكُفّ ورُدّ وخُصّ وشُدّ). وهذه الحالة (فك

---

(١) ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠/ ١٢١ ، الحملاوي (الشيخ احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:١٥٥، شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية :٢٠٧، الراجحي (عبده الراجحي)، التطبيق الصرفي:٢٠٩.

(٢) جرير، ديوان جرير:٤٥.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) :٣٧٥/١٨.

(٤) م.ن:٣٩٧/٣١.

(٥) م.ن٤٠٥/٣١.

(٦) م.ن:٤١٣/٤١.

(٧) م.ن:٤٣٧/٥٣.

الإدغام) لم تنفرد بل جاء الإدغام لمرتين في رسالة إلى الحارث الهمداني : ((**وَ تَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ واسْتَنْصِحْهُ وأَحِلَّ حَلالَهُ وحَرِّمْ حَرَامَهُ**))[٢].ومرة أخرى : ((**ولا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ**))[٣].فجاءت (أحِلَّ) و (تَرُدَّ) وهذا نزر قليل.

ومن حالات الجواز الأخرى : (الفعل الماضي المبدوء بتاء زائدة في أول الفعل أو فعل مضارع يبدأ بتائين زائدتين جاز إدغامهما رغم وقوع الأولى في صدر الكلمة وجاز فك الإدغام)[٤].

ونجد الإمام (عليه السلام) في رسائله هنا يفك الإدغام إلا ما ندر جدا ، وهذا جدول لنموذج من الكلمات الي وردت في رسائله(عليه السلام) بفك الإدغام :

الكلمة	النص الذي وجدت فيه
تَتَلاطَمُ	((**وأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ تَتْقَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وتَتَلاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ**))[٥].
تَتَمَنَّ	((**وأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ ومَا بَعْدَ الْمَوْتِ ولا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلا بِ شَرْطٍ وَثِيقٍ**))[٦].
تَتَذَكَّرَ	((**و الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ**))[٧].
تَتَوَاضَعُ	((**واجْعَلْ لِ ذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ**))[٨].

---

(١) م.ن:٤٥٣/٦٣.

(٢) م.ن:٤٥٩/٦٩.

(٣) م.ن :٤٥٩/٦٩.

(٤) ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠/ ١٥١ ، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:١٥٥، شاهين (عبد الصبور شاهين) ، المنهج الصوتي للبنية العربية :٢٠٦، الراجحي (عبده الراجحي)، التطبيق الصرفي:٢٠٦، نهر (هادي نهر)، الصرف الوافي :٢٨٥.

(٥) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٢ / ٤٠٩.

(٦) م. ن: ١٩ / ٤٥٩.

(٧) م.ن:٥٣ /٤٤٥.

(٨) م. ن: ٥٣ /٤٣٩.

تَتَجَنَّى	**((لَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ والسَّلامُ))**[1]

وجاء مثل هذه الأفعال في التنزيل العزيز فقال تعالى :﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾ (النساء:٣٢) وقال عنها الاخفش إن شئت أدغمت[2].وكذلك قوله تعالى : ﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المجادلة:٩) وتدغم أيضا وشرط الإدغام أن يحدث في الوصل لا في الابتداء، نحو قراءة من قرأ: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ﴾ (البقرة:٢٦٧) و:﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ (الأحزاب:٣٣).

وقد تحذف إحدى التائين[3]،كقوله تعالى : ﴿نَارًا تَلَظَّى ﴾ (الليل:١٤)وأصلها تتلظى فحذف إحدى التائين ، كذلك في قوله : ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ (آل عمران: ١٤٣)

وجاء في رسائله (عليه السلام) التخلص من إحدى التائين ، لكن لم يدغم التاء في التاء ولم يحذف إحداهما أيضا. وذلك في كتاب أرسله مع مالك الاشتر إلى أهل مصر لما ولاه عليهم فجاء فيه : ((**ولا تَثَّاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ فَتَقِرُّوا بِالْخَسْفِ وتَبُوءُوا بِالذُّلِّ**))[4].واصلها ولا تَتثاقلوا[5].فأدغمت التاء الثانية في صوت الثاء المقارب لها وهذا يدخل في إدغام المتقاربين فصارت (تَثّاقلوا).

وأدغمت التاء في التاء في كتاب أرسله إلى عمر بن العاص جاء فيه : ((**فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ**))[6].

فهي من الفعل الماضي (تَبع) كفعل مجرد يبدأ بتاء أصلية لحقتها التاء الزائدة في أوله فالتقت تاءان : (تَتَبَّعْت) فأدغمت التاءان وجيء بهمزة الوصل لان العربية لا تبدأ بساكن. هذا ولم يرد في الرسائل غير ذلك إلا بإظهار التائين[1].

---

(١) م. ن: ٦/ ٣٦٧.

(٢) الأخفش ، معاني القران : ١/ ٢٣٥.

(٣) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية :٢٠٦و نهر (هادي نهر)، الصرف الوافي:٢٨٥.

(٤) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٢/٦٢.

(٥) المعتزلي(ابن أبي الحديد)، شرح نهج البلاغة:١٧٤/١٧.

(٦) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١١/٣٩..

٣ـ وهناك صورة أخرى جاز فيها الإدغام وعدمه (شبيهة بهذه الحالة) (إذا كان الفعل الماضي فيه تاء) أصلية (عين الفعل) نحوقَ تـَل) والثانية تاء الافتعال في وزن (إفتعل) فيلتقي تاءان نحو : سَتَرَ ـ إستتر فعند إدغامه نقول (ستَّر)[٢] وفي هذه الحال لم نجد الإمام يدغم أبدا في الرسائل واستعملها على الأصل بفك الإدغام. فجاء في كتاب لهُ: ((**فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلا ولا**))[٣]ومثلهُ في المبني للمجهول:((**أَ مَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ مِصْرَ قِدِ افْتِتَحَتْ**))[٤]وتكرَّر الفعل ذاته في كتاب آخر جاء فيه: ((**أَ لا تَرَوْنَ إِلَى أَ طْرَافِكُمْ قِدِ انْتَقَصَتْ وإِلَى أَ مْصَارِكُمْ قِدِ افْتِتَحَتْ**))[٥].

وقال ابن جني عن فك الإدغَام في هذه الحال بأنّه أحسن[٦] وقال آخر: (وفي هذه الحالة شاع إظهار التاءين؛ بل قالوا إنَّ الإدغَام فيه قليل)[٧].

وهذا الذي عرضناه هو أهم ما في حال (جواز الإدغَام وفكّه) واستغنينا عن الحالات الأخرى[*]

ب ـ إدغَام المتقاربين والمتجانسين:

يقصد بإدغَام المتقاربين: أنَّ يتقارب الصوتان المدغمان مخرجاً أو صفَةً، أو مخرجاً وصفَةً[٨]والمتجانسين: أنْ يتَّفق الصوتان في المخرج، ويختلفا في الصفة[٩]، وليس التقارب شرطا كافيا للإدغَام، وليس بمطلق أنَّ كلَّ متقاربين في المخرج يدغم أحدهما في الآخر ، ولا أنَّ كلَّ متباعدين يمتنع ذلك فيهما فقد يعرض للمقارب من الموانع ما يحرمه الإدغَام ويتفق للمباعد من الخواص ما يسوغ

---

(١) نحو : تتورَّط وتتأخر وتتخذ والمتتابع وغير ذلك.

(٢) ظ: الراجحي(عبده الراجحي) ، التطبيق الصرفي : ٢٠٩.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٩/٣٦.

(٤) م. ن :٣٥ / ٤٠٨.

(٥) م. ن :٦٢ / ٤٥٢.

(٦) ظ: ابن جني ، الخصائص : ٢/ ٣٢٤.

(٧) ظ: الراجحي (عبده الراجحي) ، التطبيق الصرفي ٢٠٦.

(*) كالياء بين المتحركين وحركة ثانيهما لازمة (حييَ ، عييَ) والمثلين المتحركين وحركة ثانيهما عارضة كـ (اكفف الشر) وذلك لانتفاء الحاجة لها في الرسائل الأمامية لعدم وجود تطبيقات مماثلة لها في الرسائل.

(٨) الجزري ، النشر في القراءات العشر : ١/ ٢٨٧.

(٩) م.ن : ١ /٢٧٨.

إدغَامه ، ومن ثَمَّ لم يدغموا حروف (ضَوىَ مِشْفَر) فيما يقاربهما وما كان من حروف الحلق أدخل في الفم وأدغموا النون في الميم وحروف طرف اللسان في الضاد والشين[١].

وقد يؤثر صامت في صوت آخر. وهذه (المماثلة بفعل التجانس والتقارب) فتنتقل خصائص أحدهما إلى الآخر، والصوت الذي يكون في الموقع الأقوى هو الذي يؤثر في الآخر ويمنحه شيئا من خصائصه أو كلِّ خصائصه، وذلك هو ما يُعرَّف في صورتيه بالمماثلة[٢].

فإذا ريم إدغَام الحرف في مقاربه ، فلابُدَّ من قلبه أولا إلى الصوت الأقوى ليصير مثلا له ، لأنَّ محاولة إدغَامه فيه كما هو محال[٣].

وهنا ستشترك المماثلة والإبدَال والإدغَام في إحداث تغييرات صوتيَّة مؤديَّة إلى أمثل الإنسجامات الصوتيَّة، وهذا ما قصد بنظريَّة السهولة. فتكون الحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإنَّ حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغَام[٤].

ويحدث في فاء الافتعال تغييرات وتبدلات صوتيَّة لغرض الانسجام وتقريب صوت من صوت، وهذا التقريب (الإبدَال). إمَّا أن يكون لغرض الإدغَام أو تقريب لغير الإدغَام[٥].

فقد تقع فاء إفتعل (صادا أو ضاداً أو طاءاً أو ظاءًا) فتقلب لها تاؤه طاءًا. وذلك نحو (اصطبر واضطرب واطَّرد و اظطلم) أو تقع (زايا أو دالا أو ذالا) فتقلب تاؤه لها دالا [٦]. أو تكون (ثاءًا أو سينا) فتقلب لهما[٧].

و(التاء والطاء والدال) من مخرج واحد إلا أنَّ الطاء والدال مجهوران عند القدماء والتاء مهموس، وإذا جاوزت الطاء الساكنة التاء سمعناها في النطق طاءاً مجهورةً يشوبها ضعف يُدنيها من التاء

---

(١) ظ: ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠ / ١٣٣.

(٢) شاهين (عبد الصبور شاهين) ، المنهج الصوتي للبنية العربية : ٢٠٨-٢٠٩.سقّال(ديزيرة سقّال) ، الصرف وعلم الأصوات :١٧٩.

(٣) ظ : الزمخشري ، المفصل في صنعة الاعراب : ١/ ٥٤٨.

(٤) ظ: سيبويه ، الكتاب ، : ٤ / ٤٤٥ ، الاخفش ، معاني القران: ١ / ١٠٦.

(٥) ظ : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١/ ٣٦ – ٣٧ ، ابن جني ، سر صناعة الاعراب : ١ / ٢٢٩ ، ابن جني ،الخصائص ١ / ٤٩٥- ٤٩٦.

(٦) ابن جني ، الخصائص : ١ / ٤٩٦.

(٧) ظ: ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠ / ١٤٨.

المهموسة[١]، وجاء في رسائله(عليه السلام) إدغَام المتجانسين (التاء ـ الطاء) في كتاب إلى معاوية: ((**فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ ،مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ، وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طِلْبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ**))[٢].فكلمة (إطّراح) مصدر الافتعال والأصل (إطْتراح) تقلب تاؤه طاءاً لأنَّ الفاء هنا طاء. فتصبح الكلمة (إطْطِراح) ثُمَّ تدغم الطاء في الطاء (إطِّراح)، وهو إدغَام تقدمي فالصوت الثاني تأثر بالأوَّل، وهو إدغَام قوَّة لأنَّ التاء حرف ضعيف للهمس الذي فيه والطاء حرف قوي للإطباق والاستعلاء والشدِّة اللواتي فيها فهو أقوى من التاء كثيرا فإذا أدغمت التاء قلبتها من الضعف إلى قوة مكررة[٣].

ويرى باحث آخر أنَّ هذا الإدغَام (إدغَام التاء في الطاء) هو الاّتجاه الذي شاعَ في البداوة التي تنشد الجهر والقوَّة عكس ما مالت إليه الحضارة من التخفيف والهمس، وكذلك علم التجويد الذي وضع في عصر الحضارة، فإنَّه يميل إلى إدغَام (الطاء في التاء)[٤].

لكن هذا الرأي لا يصدق مع كلِّ الأحوال، فالحضارة لو عمَّمتْ ذلك لاندثرتْ معالمها الصوتيَّة ؛ لكن هنا تؤكد حضارة الحجاز قوتها ومقدرتها الصوتيَّة؛ فإدغَام التاء في الطاء أحسن في الاعتماد

إذ الاعتماد في المجهور أقوى[٥].

ومثل (إطِّراح) كلمتي (مُطَّلبة ومطَّلب) بمعنى مُطَتلبة[٦]. ومُطْتَلِب ثمَّ حصل عليهما ما حصل في إطّراح.

وأُدغمت التاء في الدال في كلمتي (يدَّعي وادَّخَرَ)، فجاء في أحد كتبه (عليه السلام): ((**وَلَمْ تَكُنْ لَهُ سَابِقَةٌ فِي الَّتِي لا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا لا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لا أَعْرِفُهُ**))[٧]. وأصلها (يدتعي) والتاء والدال من مخرج واحد فلما أدغمت حُوِّلت فجعلتْ دالا مثلها[٨]. هذا الرأي الأوَّل.

أمَّا الرأي الآخر فيقول: (إنَّما لم تقلب قصدا للإدغَام، لكن قلبت تاء ادَّعى دالا، كقلبها في إزدانَ، ثمَّ وافقت فاؤه الدال المبدلة من التاء فلم يكن من الإدغَام بُدَّ)[١] .

---

(١) النعيمي (حسام النعيمي) ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٧١.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧ / ٤١٠.

(٣) ظ: الجبوري(مي فاضل الجبوري) ، القراءات القرانية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٨٤ ــ ٨٥.

(٤) النعيمي (حسام النعيمي) ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:١٧٢.

(٥) ظ : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠/ ١٤٦.

(٦) ظ : المعتزلي(ابن ابي الحديد) ، شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٥.

(٧) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح) : ٩ / ٣٦٩.

(٨) الاخفش ، معاني القرأن : ١/ ١٠٦.

وفي ادَّخَرَ جاء في رسائله (عليه السلام): ((**فَوَ اللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً ولا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَقْراً**))[٢].

وإدغَام التاء في الدال في (إدَّخَر) أيضاً، إذ إنَّ أصلها (إدْتَخَرَ)فقلبت التاء دالاً ثمَّ أُدغمت الدال في الدال. وهذا عند القدماء من الإدغَام الحسن كما ذكرنا، لأنَّه إدغَام قوَّة أيضاً؛ والإدغَام إنَّما يحسن في غير المثلين ويقوى إذا سكن الأوَّل وكذلك فهما متحدان في المخرج والأوَّل أضعف من الثاني[٣].

أمَّا (التاء والثاء) فهما من الأصوات المتقاربة إشتركا في صفة الهمس وجاء إدغَامهما في القرآن الكريم: ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾(التوبة:٣٨) وفي إلتقاء التاء والثاء يقول ابن جنّي: (قد تقلب الثاء تاءاً أو تؤثر هي على التاء فتصير ثاءًا ثمَّ يدغمان ففي قولهم (إفتعَلَ) من الثريد، قالوا: إتَّرَدَ وبعضهم: أثَّرَدَ)[٤].

وجاء منه في الرسائل لكن ليس على بناء (إفتعَلَ)؛ بل (تتفاعل) وقد ألمحنا إليه في إدغَام المتماثلين: ((**لا تَتَّاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ فَتَقِرُّوا بِالْخَسْفِ وتَبُوءُوا بِالذُّلِّ**))[٥].

والأصل تتثاقلوا فلو أدغم الثاء في التاء لما صحَّ ذلك لما يتركه تكرار ثلاث تاءات من ثقل على اللسان. لذلك لم يكن إلا إدغَام التاء في الثاء، ومثل ذلك ما حدث من ادغام التاء في السين والتاء في الزاي في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾(النساء :١)، قرئت (تَسَّاءلُونَ) بإدغَام التاء في السين للتخفيف[٦].وكذلك، قوله تعالى:﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾(الكهف:١٧) قرئت (تتزَاوَرُ)،(تزَّاوَرُ) بإدغَام التاء في الزاي أو حذفها (تَزَاوَرُ)[٧] وغير هذه كثير.

---

(١) ابن جني ، الخصائص : ١ / ٤٩٦.

(٢) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح) : ٤٥/ ٤١٧.

(٣) ظ:الجبوري(مي فاضل الجبوري) ،القراءات القرانية بين الدراس الصوتي القديم والحديث : ٨٤،شرحا لكلام مكي القيسي ت (٤٣٧) هـ في كتابيه (الكشف) وا(لرعاية).

(٤) ظ: أبن جني ، سر صناعة الإعراب : ١ / ١٨٣.

(٥) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح) : ٦٢/ ٤٥٢.

(٦) ظ: ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع : ١١٨.

(٧) هي قراءات نافع وابن كثير وابو عمرو ، ظ: ابن مجاهد، السبعة في القراءات : ٣٨٨.

وكذلك في (تَّثاقلوا) فلم تجتمع التاء مع التاء فحسب بل والتاء مع الثاء في الوقت ذاته فصار نطقها ثقيلا جدا لذلك أدغم التاء في الثاء وكما أوضحنا سابقا أنّه (عليه السلام) يميل إلى التحقيق في كلامه فلو كان الثقل في التاء مع التاء لما أدغم ولأظهر التائين معا كما عرفناه.

فلما تجاورت مع هذا التاء والثاء، وهما صوتان متجاوران في المخرج أراد أن يكون العمل من وجه واحد فقلبها ثاءاً وادغمها في الثاء بعدها ليكون الصوت نوعا واحدا وهذا ما سارت عليه العربيَّة الأصيلة(١).

وفي صيغة الافتعال يرد علينا ما ذكره الصرفيون من أنَّ الواو أو الياء تقلب تاءًا إذا كانت إحداهما فاءا للإفتعال وما تصرف منها نحو (اَتصَلَ واَتَعَدَ)(٢).

وفسرها بذلك القدماء: (اتّكلتُ على فلان في أمري إذا اعتمدته وأصله: أوتكلتُ، قلبت الواو ياءًا لانكسار ما قبلها ثمَّ أبدلت منها التاء فأدغمت في تاء الافتعال)(٣).

جاء في وصيته (عليه السلام) لولده الحسن: ((**ولا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وبَيْنَهُ**))(٤).فـ (اَتكال) على هذا الأساس (اوتكال) قلبت الواو تاءًا ثمَّ ادغمت التاء في التاء. فصارت اَتكالاً.

ومثلها(إتقى)جاء في كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية: ((**فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ**)) (٥) . أصلها فاوتق ،لأنَّ اَتقى ـ يَتّقي أصلها إوتقى ـ يوتقي.

ولم يرضَ المحدثون بذلك ويرون أنَّ تفسير القدماء بعيد عن الصحَّة مطلقا، فالتاء صوت لثوي انفجاري مهموس من الصوامت، والياء صوت غاري انطلاقي مجهور انتقالي، والواو صوت طبقي انطلاقي مجهور انتقالي(٦). فليسوا من طبيعة واحدة وهو ليس من باب الإبدال بشيء بل من باب حذف الواو أو الياء والتعويض منها بتاء نبريَّة تدخل في صلب الوزن فيصير (إتَعَلَ) لا (افتعل) لأنّنا حذفنا الفاء وأحللنا محلها التاء(٧).

---

(١) ظ: ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١٨٣.

(٢) ظ: ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١ / ١٥٧.

(٣) ظ: ابن منظور، لسان العرب، : باب الهاء والواو،مادة(وكل):٢١١/١٥.

(٤) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ك ٣١ / ٤٠٣.

(٥) م. ن: ٣٢ / ٤٠٦.

(٦) شاهين (عبد الصبور شاهين) ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ٢١١.

(٧) سقال (ديزيرة سقال) ، الصرف وعلم الاصوات : ١٨٠.

أمَّا ما ورد فيه الإدغَام في الصوت الآخر مع التباعد فهما صوتي (الواو والياء) فمثلا في ألفاظ ((سيِّد وميِّت وقيِّم ومُجزي ونَيِّرة ودنيّا) وغير ذلك؛ فهذه الألفاظ التي حصل فيها الإدغَام وردت كثيرا في الرسائل والأصل فيها ((سَيْود ومَيْوت وقَيْوم) فقلبت الواو ياءًا وأدغمت الياء في الياء[١]. وتشعبت الآراء في ذلك[٢].

والواو والياء وان تباعدا مخرجاً فالواو من الشفة والياء من وسط الفم إلا أنّهما متفقان في صفة المدِّ والاستطالة فإذا التقيا وكان الأوَّل منهما ساكنا قلبت الواو ياءًا وأدغمت الياء في الياء[٣] وهذا ينطبق على الكلمات (مَجزُوْي ونَيْورَة ودُنْوَى). وسيتضح ذلك بشكل أعمق في الإعلال إن شاء الله.

ثالثا: الإبدَال

ظاهرة لغويَّة تحدث نتيجة التطور الصوتي[٤]، الغاية منها تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة[٥].وإذا خُصَّ التغيَّر في أصوات العلَّة بمصطلح (الإعلال) كان مدلول الإبدَال فيما عدا ذلك[٦].

ويُراد به ببساطة إقامة حرف مكان حرف آخر في موضعه[٧]. وهو على نوعين:

١ـ الإبدال اللغوي: ولا نجد من شأن دراستنا الخوض في هذا الموضوع.

٢ـ الإبدَال الصرفي: وهو في أغلب أحواله تطوّر صوتي[٨].فالإبدال المسمَّى بالصرفي يمثل تغيرا صوتيا بالدرجة الأولى له أسبابه وطرقه ومن ثَم نتائجه التي من شأنها فيما بعد ان تحدث تغييرا في بنية الكلمة (ميزانها الصرفي) إذ تمثل هذه الظاهرة نوعا من التحوّل الداخلي في الكلمة يُراد به الارتقاء اللغوي.

---

(١) ظ: ابن جني، سر صناعة الاعراب: ٢/ ٢٣٣.

(٢) ظ: ابن منظور ،لسان العرب ، باب الميم : مادة : موت:٢١٧/١٣.

(٣) ظ: ابن يعيش : شرح المفصل : ١٠ / ١٣٤.

(٤) انيس (ابراهيم انيس) ، من اسرار اللغة : ٦٢.

(٥) شاهين (عبد الصبور شاهين) ، المنهج الصوتي للبنية العربية :١٦٨.

(٦) م. ن : ١٦٧.

(٧) ظ : ابن يعيش ، شرح المفصل : ١٠/ ٧.

(٨) حسن (عبد الحميد حسن) ، الالفاظ اللغوية ، ٨١ : نقلا عن انيس(ابراهيم انيس) ، من اسرار اللغة: ص ٦٢.

ومن الحقائق المسلَّم بها أنَّ هذا النوع من الإبدَال لا يحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة ومعنى التقارب هذا لابُدَّ أن يتصوَّر على أساس من الدراسة الصوتيَّة الدقيقة(١).

أ- إبدال التاء طاءًا

يأتي هذا الإبدال في صيغ الافتعال، حين تكون فاء الافتعال أحد حروف الإطباق (الضاد ، الصاد، الطاء ، الظاء) كما أوضحنا. ومن ذلك ما جاء في كتاب له (عليه السلام) إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: ((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ**))(٢).

وأصل (المضطر) (المضتر)ونلاحظ ثقل اللسان في نطق الكلمة ، وعلّة ذلك أنَّ (الضاد) حرف مطبق والإطباق من التفخيم الكلّي في كلّ موضع تقع فيه، مما يحدث شيئا من التوتر في أعضاء النطق، ويتصل بذلك أو ينتج عنه تعديل في تجويف الفم والنطق بشدة أو قوّة نسبيَّة(٣).

ويجتمع في الضاد الإطباق والجهر والاستعلاء، وحروف الإطباق تحصر كميَّة من الهواء بين أقصى اللسان وأقصى الحنك يمتد إلى مواضعها من طرف اللسان ، فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف(٤).زد على ذلك اشتراك التاء مع حروف الإطباق بأنّها كلّها أصوات متكوَّنة في وسط الفم (قرب المخرج)(٥).

ويتضح لنا من التقطيع الصوتي للفظة (مُضْطَر) (س ح س / س ح س).

إنَّ النطق بالتاء يأتي مباشرة بعد صوت الضاد من غير فسحة بصائت، وهذا يحتاج إلى جهد كبير لاسيما مع قرب اللسان من موضع التاء في حال الإطباق(٦). وهذا السكون على الصامت (الضاد) يؤدي إلى الضغط على مخرجها والوقوف عليه. والتاء من الصوامت المهموسة التي يحتاج نطقها إلى قوَّة في إخراج النفس أعظم من التي يتطلبها نطق الصوامت المجهورة (٧).

---

(١) ظ: شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية :١٦٨:ظ: النحاس (مصطفى النحاس) ، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة:١٠٣.

(٢) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٥٠/٦٠.

(٣) ظ: بشر (كمال بشر) ، دراسات في علم اللغة : ٢٠٧.

(٤) ظ: سيبويه، الكتاب : ٢/ ٤٠٦، النعيمي (حسام النعيمي) ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٤٨.

(٥) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٦٩.

(٦) النعيمي (حسام النعيمي) ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٤٩.

(٧) ظ:السعران (محمود السعران)، علم اللغة:١٦٤، والنعيمي(حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :٣٤٩

إذن بعد هذا يمكن أن نوجز أهم الأسباب الداعية إلى إبدال (التاء)في لفظة كـ(مضتر):

١ـ فاء الافتعال صوت مجهور مطبق يعقبه صوت مهموس (التاء)

٢ـ هذه الحروف مستعليَّة والتاء غير مستعلٍ ممَّا يعلّل إبدال التاء إلى ما هو مستعل عن حيزها وهو الطاء[١].

٣ـ قرب المخرج بين حروف الإطباق والتاء. فهي جميعا في وسط الفم[٢].

٤ـ الشدّة التي في التاء تتعارض مع الشدّة في حروف الإطباق مما يتطلّب جهدا في النطق.

٥ـ عدم وجود أي فاصل (صائت) بين الصوتين (التاء ـ الضاد)

إذن فمن الواضح بعد هذا صعوبة الانتقال السريع بين تلك الأحرف والتاء فنجعل بدل التاء صوتا كالصوت الذي يسبقها بحيث يصير مكرَّرا فيسهل النطق به، فهي أحرف إطباقيَّة أقوى من التاء وهذا هو السبب الرئيس في صعوبة الانتقال الصوتي[٣]؛ فاختار العرب صوت الطاء بدلا عن التاء لأنَّ وضع اللسان عند النطق به هو عين وضعه قبل النطق به[٤].

وجرت هذه العمليَّة في رسائل الإمام (عليه السلام) وهذا الجدول يعطي نموذجا لهذه الإبدَالات:

الكلمة	الأصل	النص
إطَّراح	إطْتِراح	**((فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طِلْبَةٌ))**[٥].
إصطفاء	إصتفاء	**((أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَتْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ))**[٦].
إصطنع	إصتَنَعَ	**((فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَ عِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا))**[٧].

(١) ظ:ابن جني، المنصف:٣٢٧/٢.

(٢) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٦٩، ديزيرة سقال ، الصرف وعلم الاصوات : ١٦٦.

(٣) سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٦٦.

(٤) النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :٣٤٩.

(٥) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤١٠/٣٧.

(٦) م.ن: ٣٨٥/٢٨.

(٧) م.ن:٤٢٥/٥١-٤٢٦.

المضطرب	المضترب	((وأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً الْمُقِيمِ مِنْهُمْ والْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ))[1].
المضطهدين	المضتهدين	(﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْ وَةَ الْمُضْطَهَدِينَ))[2]

ب ـ إبدال التاء دالاً

يحدث إبدال التاء دالا إبدالاً قياسيا في صيغ الافتعال ولا يختلف الغرض من هذا الإبدَال عن سوابقه في كونه تقريب الصوت من الصوت وإدناؤه منه[3].ويحدث إذا كانت فاء الافتعال زايا أو دالا أو ذالا وهذه أصوات مجهورة، قريبة المخرج من التاء.

لدينا مثلا كلمة (إزداد) أصلها (إزتاد) جاءت في كتاب إلى محمَّد بن أبي بكر: ((**وانيلَمْأَفْعلْ تَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدَ ،ولا ازْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ**))[4].وأيضاً في وصيته لابنه الحسن (عليهما السلام): ((**ورَلِيُثْنِي أَزْدَادُ وَهْناً**))[5].في كلمتي (ازْدِيَاد وأَزْدَادُ) التي هي على الأصل(إزتياد)و(أزتاد)، فاجتمعت الزاي مع التاء ومخرج الزاي بالتقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا[6]. ومخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا[7]. فالتقى صوتان الأول منهما مجهور والثاني مهموس مع قرب المخرج أيضاً، فتأثر الثاني بالأوَّل وانتقلت إلى صوت مجهور أيضاً ليجتمع صوتان مجهوران، فاختير الدال مع هذه الأحرف بدلا من التاء لأنَّ التاء المهموسة حين يجهر بها تصير دالا، وهي أقرب الأصوات للتاء.

يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): (كانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر، قربوا صوت أحدهما من الآخر وأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال فقالوا: إزدجر وإزدان)[8].

وقد يحدث في ازداد وغيرها من الألفاظ أكثر من عمليَّة:

إبدال التاء دالاً إبدال الدال زاياً إدغام الزاي

إزتاد ← إزداد ← أزداد ← إزّاد

(١) م.ن:٤٣٨/٥٣.

(٢) م.ن:٤٢٩/٥٣.

(٣) ابن جني، الخصائص : ١٤٢/٢.

(٤) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٤ /٤٠٧.

(٥) م. ن :٣١ /٣٩٣.

(٦) انيس (ابراهيم انيس) ، الاصوات اللغوية :٦٨.

(٧) م.ن :١٥٧.

(٨) ابن يعيش،شرح المفصل:٤٨/١٠.

تأثر(تقدمي)　　تأثر (تقدمي)　　في الزاي

وفي كلمة (يَذْنَعي) إلتقى الدال والتاء، جاءت في كتاب إلى معاوية:((**لا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لا أَعْرِفُهُ ولا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ،والْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ**))[1]. فالنظير المجهور للتاء هو الدال وهو يتكون يتكون بالكيفيَّة نفسها التي يتكون بها التاء إلا أنَّ الوترين الصوتيين يتذبذبان في أثناء النطق[2]،وهذا جعل النطق بها صعبا.

ويؤكد حسام النعيمي أنَّ العلَّة ليست في صفة الهمس التي في التاء حتى وإن كانت الدال في هذه الصيغة ساكنة، فكلمة (يَدْفَع) مثلا تسكن فيها الدال ويأتي بعدها صوت مهموس هو الفاء ولكن لا يحدث الإبدَال.إذن العلَّة في اجتماع (صفة الهمس) و(قرب المخرج) معا[3].

ونجد التأثر الصوتي في هذه العمليَّة غالبا ما يكون تقدميا وقد يكون رجعيا أيضاً؛ ففي (إذْتَخَر) عن حصول الإبدَال فيها تصبح (إذدَخَر) فيحدث تأثر آخر هو إمَّا أنَّ تقلب الذال دالا وتكون (ادَّخَر) وهو تاثر تقدمي أو تقلب الدال ذالا فتصير (إذَّخَر) وهو تأثر رجعي، وادَّخر أقوى من لغة (إذّخر).

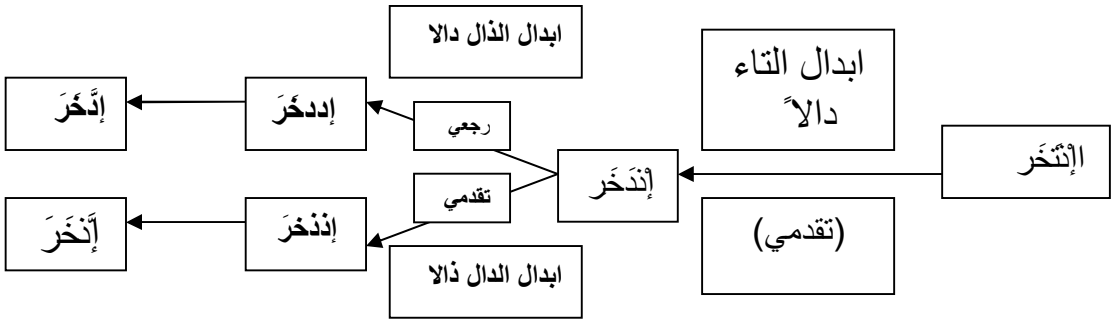

و(ادَّخَرَ) هي التي استعملها (عليه السلام) في رسائله: ((**ومَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَاكْتَنَزَ، و بَنَى وشَيَّدَ وزَخْرَفَ ونَجَّدَ وادَّخَرَ..**))[4]. وفي كتاب آخر جاء: (**ولا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً**))[5].

وهذا نموذج عن بعض الكلمات الحاصل فيها هذا النوع من الإبدَال (إبدال التاء دالاً) في رسائل أمير المؤمنين:

---

(١) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٩ / ٣٩٧.

(٢)السعران (محمود السعران) ،علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) : ١٥٥.

(٣)النعيمي (حسام النعيمي) ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٤٩.

(٤) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٥/٣.

(٥) م.ن:٤٢٥/٥١.

الكلمة	الاصل	النص
مدّعي	مدتعي	((إلا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لا أَعْرِفُهُ))[1].
يزْدَهيه	يزْتَهيه	((اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاس... مِمَّنْ لا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ ولا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ))[2].
ادَّخر	اذتخر	((فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَا كُمْ تِبْراً ولا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً))[3] .

جـ - إبدال الواو تاءاً

يرد هذا النوع من الإبدَال على الرغم من انعدام العلاقة الصوتيَّة في المخرج والصفة بين المتبادلين على رأي المحدثين إلا ما رآه القدماء من تقارب في المخرج لكون الواو تخرج من الشفة والتاء من الثنايا العليا وهذا الإبدَال يكون على نوعين:

الأوَّل: (قياسي): وهو ما قيس عليه لكثرته في افتعل وما تصرف منه إذا كانت فاؤه واوا[4].

الثاني: (سماعي): وهو ما لا يقاس عليه ويقتصر على السماع لقلته فضلا عمَّا ما لم تقلب فيه الواو تاءا[5].

---

(١) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): : ٩ / ٣٦٩.

(٢) م.ن :٥٣ /٤٣٤ – ٤٣٥.

(٣) م.ن: ٤٥/٤١٧.

(٤) ابن جني ، سر صناعة الأعراب : ١/١٥٧.

(٥) م . ن :١ /١٥٣.

الابدال القياسي:وفي هذا الإبدَال كانت العلّة عند القدماء كما يلي: إنّه إن بقيت الواو من غير إبدال فإنَّ اللفظ سيؤل مرَّة ياءًا إذا انكسر ما قبلها ومرَّة ألفا إذا انفتح ما قبلها ويعود واوا ثالثة إذا أنظم ما قبلها فتكون في الفعلين (وكل ، وضح) على الأصل: (إيتكل، ياتكل، مُوتكل)و(إيتضح، ياتضح، موتضح).

فأرادوا أن يبدلوها حرفا باقٍ على حاله وإن تغيَّرت أحوال ما قبله فاختاروا التاء لقرب مخرجها من الواو فالتاء من أصول الثنايا والواو من الشفة وبذلك اجتمعت مع تاء الافتعال فأدغم التاءان[١].

يقول طرفة بن العبد:

فـإنَّ القـوافي يـتَّلجن موالجـا تضـايق عنهـا أنْ تولَّجهـا الإ بـرْ[٢]

فـ (يَّتلجن) أصله بالواو (ولج)ولكنهم طبقوا القاعدة على الياء أيضاً كما في (اَتسر)وهذه العلّة لا تستقيم مع الياء أي (تقارب المخارج) كما في (الواو والتاء) فحملوا الياء على الواو[٣]. لكن رأي المحدثين غير ذلك وهو أقرب إلى الصواب فقالوا:-

١ـ يبدو أنّهم (القدماء) أرادوا حرفا جلدا يكون أقرب الحروف إلى تاء افتعل طلبا للانسجام فلم يجدوا اقرب من التاء نفسها وهي ساكنة تحقق لهم الإدغَام فأبدلوا الواو تاءاً وأدغموا، وأبدلوا الياء تاءاً وأدغموا وهو تعليل يبرر لنا قلب الياء تاءاً أيضاً ويبعدنا من القول بحمل الياء على الواو في القلب[٤].

٢ـ تثقل اللفظة صوتيا نتيجة تتابع الحركات، بحيث يكون التتابع من الكسرة إلى الواو، أو من الكسرة إلى الياء الساكنة وهذا مكروه في اللغة، فُحذِف الحرف الثاني لأنّه مصدر الثقل، وتبقى حركة ما قبله، وتصحح الكلمة مقطعيا بتاء نبريَّة، فتصير على ما صارت عليه، ذلك لأنَّ الانتقال من الكسرة ـ وهي حركة ضيقة جدا ومتقدمة ـ إلى الياء التي تماثلها صعب، وكذلك من الكسرة إلى الضمة وهي ضيقة جدا ومتراجعة تراجعا كثيرا عن الكسرة، فاقتضى هذا تصحيح الصوت[٥].

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل : ١٠ / ٣٧. و ابن جني ، سر صناعة الأعراب : ١ /١٦٤.

(٢) ظ : ابن جني، سر صناعة الإعراب : ١ / ١٦٤.

(٣)النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٥١.

(٤) م.ن: ٣٥١.

(٥) سقال (ديزيرة سقال) ، الصرف وعلم الاصوات : ١٦٦.

والحقيقة هو رأي واحد ملخصه (إسقاط الواو والياء والتعويض موقعهما بتكرار التاء فالتاء مجرد وسيلة لتحقيق الإيقاع اللازم)[١].

ومما ورد في رسائله (عليه السلام) من إبدال الواو تاء ما يأتي:

الكلمة	الأصل	النص
اَتق	إوْتَق	**((اتَّقِ اللَّهَ لَّذِي لا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ))** [٢]
اتِّضَاح	إوْتضاح	**((ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاس أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ... وأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ))**[٣]
اتِّكال	إوتكال	**((لا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا))**[٤]

د ـ الإبدَال بين الواو والهمزة

قد يتساءل أحد في (قتت وأُقتت) و(توكيد وتأكيد) إن كان هذا يدخل في مبحث تحقيق الهمزة وتسهيلها. لكن الحقيقة غير ذلك فما حدث هو إبدال صوت صحيح من صحيح آخر، ذلك إن تحقيق الهمزة يحدث في حركات المدِّ الطويلة (كالألف المفتوح ماقبلها والواو الساكنة المضموم ماقبلها والياء الساكنة المكسور ماقبلها) وأمَّا ما حدث هنا فقد كان في الواو المتحركة التي هي حرف صحيح وليس بحركة[٥].

وقد يضع بعضهم هذه الألفاظ في مبحث الإعلال. وهذا ليس صحيحا أيضاً لأنَّ الإعلال وان حدث في أحرف العلَّة فهو يتسبب بحذف الحرف أو إسكانه أو قلبه حرفا آخراً قريباً منها، أمَّا الإبدَال فهو إحلال حرف محل حرف آخر بعد حذفه[٦]. وهذا ما حدث في اللفظتين فهو من الإبدَال السماعي الذي عُدَّ من الكلام المطّرد لدى العرب[٧].قال تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾(المرسلات :١١) وقرئ: (وَإِذَا الرُّسُلُ

(١) شاهين (عبد الصبور شاهين) ، المنهج الصوتي للبنية العربية :٢١١.
(٢) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ١٢ / ٣٧٢.
(٣) م.ن : ٥٣ /٤٣٥.
(٤) م.ن : ٥٣ / ٤٣٣.
(٥)المطلبي (غالب المطلبي) ، لهجة تميم وأثرها في اللغة العربية الموحدة : ٩٠.
(٦) ظ : سقال (ديزيرة سقال) ، الصرف وعلم الأصوات : ١٣٩.
(٧) ابن جني ، سر صناعة الإعراب : ١/ ١٠٦.

وقِنَتْ) مخففة[1]،وجاء في عهد له(عليه السلام) إلى محمَّد بن أبي بكر حين قلده مصر: ((**صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا الْمُوقَتِ لَهَا**))[2].

وجاء أيضاً في عهده لمالك الأشتر :((**واجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ**))[3].فجاء بكلمة (الموَّقت) بحذف الهمز. ويقول الخليل إنَّ أصلها من الواو فهمزت وتقول: وقتٌ مُوقَّتٌ[4].وقال تعالى:﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾(النساء:١٠٣) أي محدودا معينا، يقال: وقَّته، فهو موقوت، وَوَقَّتَه فهو مُوَقَّت[5].و(الهمزة والواو) صوتان ابتعدا في المخرج؛ فالهمزة من أقصى الحلق، والواو مما بين الشفتين[6]. ويرى المحدثون أنَّ مخرج الهمزة من الحنجرة والواو طبقي[7].

وقد عرفت العربيَّة إبدال الهمزة من الواو كما قيل إنَّ (قتت لغة مثل وجوه وأُجوه)[8].

وقد قال بهذا الإبدَال الفراء والزجاج ونقل القرطبي قول الفراء في ذلك الإبدَال حين قال: (كلُّ واو ضمّت وكانت ضمّتها لازمة جاز أنْ يبدل منها همزة؛ تقول صلَّى القوم إحدانا تريد وحدانا)[9].

أمَّا في توكيد ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾(النحل:٩١). فوكدت القول والفعل وأكدته إذا أحكمته [10]، قال الخليل أكَدْتُ في عقد الإيمان أجود[11]. ووكَدْتَ في القول أجود، تقول إذا عقدت: أكَدْتُ وإذا حلفت وكَّدْتُ [12].وهذا ما يفسر لنا استعمال الإمام لكلمة تأكيد بدل توكيد فهو الفصيح البليغ الذي عرف أصول اللغة فحين أراد تأكيد القول لا اليمين قال: أكَدَ : ((**ولا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ**

---

(١) الجوهري ، الصحاح في اللغة : ٢ / ٧٤٢.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٤/٢٧.

(٣) م.ن٤٤٠/٥٣.

(٤) الفراهيدي، العين: ١٥٨/٢.

(٥) ظ: ابن منظور،لسان العرب،باب الواو:(وقت):٢٤٥/١٥.الجوهري ،الصحاح في اللغة،مادة(ركب):٢٤/٢.

(٦) ظ: م . ن : ٤٣٣/٤. والرضي، شرح الشافية : ٣/ ٢٥٠.

(٧) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٩.

(٨) الجوهري ، الصحاح في اللغة ،مادة (وقت):٧٤٢/٢.

(٩) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن : ١٥٧/١٩.

(١٠) ظ : الأصفهاني ،مفردات الفاظ القران :٨٨٢.

(١١) ظ : الفراهيدي ، العين : ٥/ ٣٩٥ .

(١٢) ظ : الأصفهاني ،مفردات الفاظ القران :٨٨٢.

بَعْدَ التَّأْكِيدِ والتَّوْثِقَةِ))[1] .وزعم الزجاج أنَّ الهمزة بدل من الواو وليس بجيد لأنَّ التصريف جاء في التركيبين فدل على أنهما أصلان[2].

رابعا: الإعلال

الإعلال: لغة: مصدر للفعل المزيد أعَلَّ، وعلَّ الرجل من المرض، وعله ﷺ أي أصابه بعلَّة، والعلَّة المرض[3].

سُمِّي الإعلال إعلالا نسبةً إلى حروف العلَّة لأنَّها تتغيَّر ولا تبقى على حال كالعليل المنحرف المزاج المتغيَّر حالا بحال[4].

اصطلاحا:- هو تغيير يطرأ على أحرف العلَّة (الألف والواو والياء) بحيث يؤدي هذا التغيير إلى حذف الحرف، أو تسكينه أو قلبه حرفا آخر[5].

واختلفت النظرة الصوتيَّة الحديثة في تفسير هذه الظاهرة عما جاء به الأولون إذ اعتمدت حقائق صوتيَّة لم تكن تعتمد من قبل.

فالألف لا تكون أبدا حرف علَّة، بل فتحة طويلة تعادل فتحتين. أمَّا الواو والياء فإذا كانت لها طبيعة انزلاقيَّة أي انتقال من الفتحة إلى الضمّة أو بالعكس ومن الفتحة إلى الكسرة أو بالعكس فهما حرفا علَّة يعاملان معاملة الصوامت كالياء في (يوم) والواو في (قوم)[6]. فيعرفان في الدرس الصوتي الحديث بـ (أنصاف حركات) ولكنهما ينضمان - من وجهة النظر الوظيفيَّة - إلى تلك المجموعة من الأصوات المعروفة بالأصوات الصامتة[7]. فإذا لم يتحقق الانزلاق فهما حركتان طويلتان تعادل كلَّ واحدة ضعف الحركة التي تمثلها[8].

والإعلال على ثلاثة أقسام:

---

(١) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٤٣/٥٣.

(٢) الاندلسي، البحر المحيط:٢٢٦/٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب :٣١٥/١٠.

(٤) ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٥٤/١٠.

(٥) ظ:الحملاوي(أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:١٣٥، شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١١٧، سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٣٩.

(٦) سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٥٥، شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٠.

(٧) بشر(كمال بشر)، دارسات في علم اللغة :٩٥.

(٨) سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٥٥.

أ ـ الإعلال بالقلب ب ـ الإعلال بالنقل ت ـ الإعلال بالحذف

أ ـ **الإعلال بالقلب** : ولفظ القلب مختص في الاصطلاح بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض وهو يشمل بصورة أدق الصوائت الطويلة (أصوات المدِّ) ، والواو والياء غير المديتين ، والصوائت القصيرة (الحركات) والهمزة.

١ـ الإبدَال بين (الهمزة) و(الألف والواو والياء) :

وردت في نصوص الرسائل كلمات حصل فيها الإعلال منها:**((أَبْقَى فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وإِنْ أَفْنَى فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي))**[١]. وجاء في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام): **((اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ ودُنْيَاكَ واسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ والآجِلَةِ والدُّنْيَا والآخِرَةِ))**[٢].وفي كتاب أخر إلى بعض عماله: **((وامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ والإِدْنَاءِ والإِبْعَادِ والإِقْصَاءِ))**[٣]. وفي آخر: **((نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ))**[٤].

فالكلمات فيها (فناء، قضاء، إدناء، إقصاء، شقاء) أصلها: (فناي، قضاي، إدناو، إقصاي ، شقاو) فلما وقعت الياء والواو طرفين بعد ألف زائدة ضعفتا لتطرفهما ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها، فصار التقدير:ـ (قضاا، فناا، إدناا، إقصاا، شقاا) فلما ألتقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما، فيعود الممدود مقصورا فحركوا الألف الآخرة لالتقائهما، فانقلبت همزة فصارت (قضاء، فناء،إدناء، إقصاء شقاء) والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو[٥].

وقد أنكر بعض المحدثين أن تكون الهمزة فيها بدلا من ياء أو واو أو ألف، بل قالوا بإقفال المقطع بصوت صامت هو الهمزة التي تستعمل هنا قفلا مقطعيا تجنبا للوقف على مقطع مفتوح[٦].

ففي (شقاء)مثلا حلَّت الهمزة محل الضمّة المولدة للواو بازدواجها مع الفتحة الطويلة[٧].

وعلى الرغم من أن هذا الرأي لا يخلو من الصحَّة فإنّنا لسنا مع التكلف والتعقيد، فقط لأجل نفي فكرة الإبدَال التي أصرَّ عبد الصبور شاهين على أبعادها واثبات مجيء الهمزة وظيفيا (قفل المقطع بصوت صامت).

---

(١) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٨/٢٣.

(٢) م.ن:٤٠٦/٣١.

(٣) م.ن: ٣٧٦/١٩.

(٤) م.ن:٣٧٠/١٠.

(٥) ظ:ابن يعيش، شرح المفصل:١١٠/١٠،ابن جني، سر صناعة الأعراب :١٠٧/١.

(٦) شاهين (عبد الصبور شاهين) ، المنهج الصوتي للبنية العربية :١٧٧.

(٧) م. ن : ١٧٧.

بل نحن في هذا مع حسام النعيمي إذ نقول: وان كان ذلك صحيحا فهو لا يمنع أن يكون ذلك إبدالا في الوقت ذاته ، إذ إنَّ واقع الحال يشهد بأنها حرف في موضع حرف، وإن يحل الصوت محل الصوت لا يُخطئ من يطلق عليه لفظ (الإبدَال)[١]. ويأتي إصرار عبد الصبور شاهين نتيجة رؤيته للعلاقة بين الأصوات المتبادلة فهو يقول بعدم العلاقة الصوتيَّة مطلقا بين الهمزة وأصوات المدِّ والعلَّة[٢]. وهذا غير صحيح، وإن صحَّ فالقدماء لم يغفلوا ذلك فقد ذهبوا إلى إنقلاب الياء والواو ألفا أولا كـ (قضا)والألف عندهم قريبة المخرج من الهمزة، فهم إذن لم يخلُّوا بالعلاقة الصوتيَّة[٣].

ويحدث الإعلال أيضاً في همزة (عين فاعل)، تهمز عين فاعل من الأجوف من قام قائم ومن باع بائع وهذا ليس الأصل فأصلها قاوم وبايع، وفي ذلك قال القدماء:(لما اعتلت عين فعل ووقعت بعد ألف فاعل همزت.وذلك لأنَّ العين كانت قد إعتلت فانقلبت في قالَ وباعَ ألفاً فلما جئت الى اسم الفاعل صارت قبل عينه ألف فاعل والعين قد كانت ألفا في الماضي فألتقي في اسم الفاعل ألفان نحو (قالم) وذلك مما لا يمكن النطق به فوجب حذف أحدهما أو تحريكه فلم يجز الحذف لئلا يعود إلى لفظ قام فحرَّكت الثانية التي هي عين كما حرَّكت راء ضارب فانقلبت همزة لأنَّ الألف إذا حُركت صارت همزة فصار قائم وبائع)[٤].وجاء اسم الفاعل مهموزا في رسائله (عليه السلام) منها: ((**إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الأُمُورَ، وتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ ، كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلامُهُ ، والْمُتَحَيِّرِ الْقائِمِ ، يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ**))[٥].

وفي كتاب آخر: ((**فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ولا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ**))[٦].

فنجد في هذين النصين (نائم)، و(قائم) و (غائب) ليقول علم الصوت الحديث في همزتها شيئا آخر، فيتوصل إلى أنَّ السبب في الإعلال كراهة النطق بصامت ضعيف مع مصوِّت من جنسه كالواو مع الضمة والياء مع الكسرة وكذلك الواو مع الكسرة[٧].

وان الهمزة النبريَّة حلَّت محل (الواو والياء) كوسيلة صوتيَّة لتصحيح المقاطع لا على سبيل الإبدَال لعدم وجود العلاقة المبيحة لذلك[٨].

---

(١) النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٣٥٩.

(٢) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٢.

(٣) ظ: النعيمي(حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية :٣٥٩.

(٤) ابن يعيش،شرح المفصل:٦٦/١٠.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٦٣/٧٣.

(٦) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) :٣٦٧/٦.

(٧) النحاس (مصطفى النحاس)، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية والمعاصرة:٩٩.

(٨) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٧.

هذا الرأي عارضه حسام النعيمي ووجد فيه التكلف لكون القرابة الصوتيَّة موجودة لكنها قرابة صوتيَّة ذهنيَّة ألفها العربي في كلامه(١).

لكننا لاحظنا أنَّ الرأي الأول (لعبد الصبور شاهين) فيه كثير منالصحة فنجد أنَّ العلَّة لديه: في هرب الناطق من تتابع الحركات والنبر عنده وسيلة للتخفيف من ثقل تتابعها،هو ذاته الرأي القديم لكن بصورة أكثر تعمقا وتماسا مع الحقائق الصوتيَّة، فالكراهة في النطق هي المحور الذي دار عليه الباحثون بالإجماع. وكل شرحه بطريقته الخاصَّة ووجهة نظره.

فرأي شاهين مثلا لا يختلف عن رأي فلش: (هذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفيَّة حالات كثيرة من المخالفة عند إبدال الواو والياء همزة)(٢).

إلا أنَّها فسرت هذه المرَّة من وجهة نظر حديثة أساسها التقطيع الصوتي فالمقطع الأخير في (قاوم) مثلا: قا/ وم.يبدأ بحركة مزدوجة تالية للحركة الطويلة وهذا ضعف في البناء المقطعي(٣). فالحركة المزدوجة :الواو المكسورة (ضمة + كسرة) والحركة الطويلة (ألف فاعل) المكونة من فتحتين.

وإبدال الهمزة من (الألف والواو والياء) في الجمع على (فعائل) لا يختلف عند العرب عن سابقتها (فاعل).

ومما جاء على (فعائل) في رسائله (عليه السلام):**((فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا والنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا))**(٤) وفي وصيته (عليه السلام): **((وإِيَّاكَ والاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى))**(٥).

وفي كتاب الى معاوية : ((**فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ ، والْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ، واطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ))**(٦). فهذه الكلمات (صنائع و بضائع و حقائق ووثائق) وردت مهموزة ولم يرد في الرسائل بغير الهمز والهمز فيها مرتبط بالهمز في غيرها مقيس عليه، عند الخليل وسيبويه(٧).

---

(١) النعيمي (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية: ٣٦٣.

(٢) فلش ، العربية الفصحى:٤٧.

(٣) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٧.

(٤) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) : ٢٨ / ٣٨٦.

(٥) م .ن : ٣١ /٤٠٢.

(٦) م.ن : ٣٧ / ٤١٠.

(٧) ظ :سيبويه ،الكتاب :٣٦٧/٢.

وهي في المنهج الصوتي الحديث تشكيل بداية لمقطع جديد بحركة انزلاقيَّة أي بصامت معتل هو في طبيعته حركة أو نقلة حركيَّة، ما يشكل ضعفا يُصحح بالهمز فينبر المقطع هكذا وفي الحالين نقفل المقطع بالهمزة بعد أن نحذف الضمة والكسرة الانزلاقيتين[١].

ويرى حسام النعيمي أنَّه يمكن أن يقال: إن الهمز هنا كان نوعا من القياس الخاطئ، وان يكون الأصل في هذا الخطأ قد وقع في ما كان بالياء كصحيفة إذ جمعت صحايف وسمعت من العرب الذي عرفوا بتسهيل الهمز، فظنَّ الذين يحققون أنَّ الياء تقابل الهمزة عندهم كما في (بير) فهمزوا ما كان مثل صحايف وقاسوا عليها ما كان جمعا لنحو عجوز ورسالة[٢].

ولكن كيف يمكن أن يكون كذلك ؟ ولِمَ ننعته بالخاطئ وهو قياس عربي قاس عليه العرب كثيرا من كلامهم منذ زمن الخليل وسيبويه حتى الآن. وإن كان هناك بعض الشواذ كـ (نيائف وأوائل ومصائب ومعائش ومنائر) فليس غريبا أن يكون للقاعدة الصوتيَّة شواذ كغيرها.

هذه الأخيرة هي التي يمكن أن نعدها من الخطأ الشائع إذ نبرت بالهمزة وأصلها غيره تشبيها لها بأخواتها وشاع تداول الألسنة له حتى ثبت على هذه الصورة حتى نجد أن في الرسائل الأمامية تكراراً لكلمة مصائب بالهمز منها ما جاء في وصيته للحسن (عليهما السلام) واصفا نفسه بـ ((**السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ الأَسْقَامِ ، ورَهِينَةِ الأَيَّامِ ، ورَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ**))[٣].

أمَّا إبدال الهمزة واوا أو ياءاً فجاء عند القدماء في الجمع على (مفاعل) حين تقع الهمزة بعد ألفه وتكون تلك الهمزة عارضة في الجمع، وتكون لام الجمع همزة أو ياءاً أو واوا، مثال ما جاء في وصيته (عليه السلام) ((**وإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ**))[٤]. ومما جاء فيها في الوصف:((**وعَبْدِ الدُّنْيَا وتَاجِرِ الْغُرُورِ وغَرِيمِ الْمَنَايَا**))[٥]. فنجد كلمتي (المطايا) و(المنايا) فكلمة المطايا هي ما رددت المصادر كيفيَّة الإبدَال الحاصل فيها[٦]، قالوا : أصلها (مطايو) ؛ قلبت الواو ياءاً لتطرفها إثر كسر، ثمَّ قلبت الياء الأولى همزة كما في صحيفة وصحائف ثمَّ أبدلت الكسرة فتحة، ثمَّ الياء الثانية ألفا، ثمَّ الهمزة ياءاً.

---

(١) سقال (ديزيرة سقال) ، الصرف وعلم الأصوات : ١٥٧- ١٥٨. شاهين(عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٧٧.

(٢) النعيمي(حسام النعيمي) : الدراسات اللهجية والصوتية : ٣٦٤.

(٣) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩١/٣١.

(٤) م.ن: ٣١ / ٤٠١.

(٥) م.ن: ٣٩١/٣١.

(٦) ظ:ابن يعيش ، شرح الفصل : ١٠ / ١١٣-١١٤.

مَطَايِوُ←مَطَايِيُ ← مَطَائيُ ← مطاءَيُ ← مطاءًا ← مطايا

أمَّا المحدثون فلم يقبلوا أبدا بهذا وكان رأيهم بأن الصرفيين قد عذبوا أنفسهم وعذبوا الدارسين معهم في تصور هذه المراحل الافتراضيَّة، منهم: عبد الصبور شاهين ولديه أن القضية تخضع لملاحظتين[١]:

١ـ إنَّ (مطية ومنية) وكثيرا مما نسبوا له إبدال همزته واوا ً أو ياءا ً لا علاقة لها بالهمزة مطلقا ولا في أي من تصاريفها.

٢ـ تسآئل ما الذي يحتم الجمع على (مفاعل) ؟أ وليس من الأيسر أن يقال: إنَّ وزنها جميعا (فعالى) كعذارى وصحارى ومدارى ؟.

ويرى مصطفى النحاس : أن تقدير الإعلال على هذه الشاكلة (القديمة) فيه مبالغة واضحة إلى جانب اجتماع إعلالين في قلب الياء همزة ثمَّ قلبها ياءا ً. ومن الممكن أن نستغني عن كلِّ هذه الخطوات بان نقول: إنَّ قضايا أصلها:قضاي ِيُ؛ أبدلت الكسرة فتحة لتناسب الألف قبلها، ثمَّ قلبت الياء الثانية ألفا لتناسب الفتحة قبلها.أو نقول: إن قضايا هي فعالى[٢].

٢ـ الإبدَال بين الواو والياء:

إن في اجتماع صوتي الواو والياء أو الضمة والكسرة ثقلا ومشقَّة لا تنسجم وذوق النطق العربي، فالميل إلى الانسجام والتناسق والتخلص من التكلف هو السبب في قلب الواو ياءا ً أو الياء واوا ً فعندما نأتي بالضمة يكون المتوقع أن نأتي بعدها بالواو، ولو بدأ النطق بالكسرة فمن الصعب أن تتبعها الواو.

يقول ابن جني(ت ٣٩٢هـ): (لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة، أو الضمة قبل الياء الساكنة المفردة لتجشمت فيه مشقَّة وكلفة لا تجدها مع الحروف الصحاح)[٣] .فإننا كي ننطق بالواو تستدير الشفتان ولكي ننطق بالكسرة يحدث العكس فتنفرجان وهذا ما يسبب تكلف النطق وثقله[٤].

ويذكر القدماء لهذا الإعلال وجوها ً كثيرة، اختصر الصرفيون حالات إبدال الواو ياءا في إحدى عشرة حالة وإبدال الياء واوا في أربع حالات في كل هذه الحالات نجد أنهم قد تكلفوا التعليل والشرح في كلِّ حالة على انفراد ، فضلا عن الأمثلة التي شذت عنها ولم تستوف الشروط التي وضعوها محاولة منهم لخلق صورة متجانسة للغة نموذجيَّة.

---

(١) شاهين (عبد الصبور شاهين) ، المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨١.

(٢) النحاس (مصطفى النحاس) ، مدخل الى دراسة الصرف العربي : ١٠٢.

(٣) ابن جني، سر صناعة الأعراب :٢١/١.

(٤) ظ : فلش ، العربية الفصحى : ٢٠٤.

وبغض النظر عن هذه الشواذ، حلّل الدرس الصوتي الحديث هذه الحالات التي حدث فيها إعلال: (إبدال الواو من الياء أو العكس) فلم يخرج من زحمة هذه القواعد إلا بصورتين صوتيتين تؤدي إلى تغيير أحرف الكلمة (وليست إبدال حرف من حرف) وحدد ما حصل فيه الإبدَال حقا بكلمات معينة:

الصورة الأولى ـ تتابع ضمة وكسرة أو كسرة وضمة، ولثقل هذا التتابع في النطق فقد تخلص الناطق العربي منه بإسقاط العنصر الثاني وإطالة العنصر الأوَّل[١].

جاء في كتاب له إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني: ((**لَئِنْ كَانَ تَلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً ولَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً**))[٢].فميزان أصلها (مِوْزان) تتابعت الكسرة والضمة فيسقط عنصر الضمة ويعوض مكانه كسرة قصيرة. تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم وهي التي كُتبت في صورة الياء. وقلب الواو ياءا ليس إلا وهما جسدته الكتابة العربيَّة في الكلمة ،والأولى أن نقول: قلبت الضمة كسرة تخلصا من الصعوبة ونزوعا إلى الانسجام.

وهذا يحصل أيضاً في انقلاب الكسرة ضمة في كلمة (طوبى) فقد جاء في أحدى رسائله (عليه السلام): ((**طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا**))[٣]. وأصل طوبى ـ طُيْبى: نلاحظ تتابع الضمة على الطاء ثمَّ الكسرة (الياء الساكنة) فيصير التتابع إلى ضمة طويلة (طوبى) ووردت على هذا الأساس كلمات منها:

الكلمة	الأصل	النص
ميراث	موراث	**وأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي**))[٤]
إيناس	إوناس	((**أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَطْلُوبٍ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ**))[٥]
إيحاش	إوحاش	
إيراد	إوراد	((**ولا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا**

(١) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٨٩، ظ: سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٦٣-١٦٤.

(٢) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٣.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) :٤٢٠/٤٥.

(٤) م.ن:٤١٤/٤١ .

(٥) م.ن:٤٥٨/٦٨.

		عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ))[1]

الصورة الثانية ـ الهرب من ثلاثيَّة الحركة إلى ثنائيتها لأنَّ الحركة المزدوجة أيسر نطقا وكذلك لصعوبة تتابع الضمة والكسرة[2].

من ذلك كلمة (قيام) جاءت في وصية له بما يُعمل في أمواله:((**إِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ وتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ**))[3].ومثلها (إجتياح)جاءت في كتابه إلى معاوية:((**فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا واجْتِيَاحَ أَصْلِنَا**))[4].فقيام أصلها(قِوَام) و(إجتياح) من الأجوف الواوي من الجوح وهو الاستئصال[5] ، وفي هذه الحال تثقل اللفظة لتتابع الحركات الثلاث فكلُّ ما يحدث هو إسقاط عنصر الضمة، وبذلك تتصل الكسرة في القاف من (قوَأم) بالفتحة مباشرة (قِام) فتكون الياء نتيجة الانتقال بينهما دون أن تكون بدلا من الواو[6].

وعلى هذه الأساس أبدلت الضمة كسرة في كثير من الكلمات منها:

الكلمة	الأصل	النص
دِيار	دِوار	((**فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قِدِ انْتَقَلُوا عَنِ الأَحِبَّةِ وحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ**)) [7]
رياضة	رواضة	((**لَأُرَوِضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ**))[8]
قِيادك	قِوادك	((**فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ونَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ**))[9]

لكن نجد في عهد الإمام الى مالك الأشتر كلمة (قِوَام) على الأصل ويكررها في الموضع نفسه ثلاث مرَّات وهذا هو النصُّ الذي وردت فيه:((**فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وزَيْنُ الْوُلاةِ وعِزُّ الدِّينِ وسُبُلُ الأَمْنِ ولَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلا بِهِمْ ثُمَّ لا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ويَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ويَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لا قِوَامَ لِهَذَيْنِ**

(١) م.ن :٤٣٧/٥٣.

(٢) شاهين(عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٨٩، ظ: سقال(ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٦٢.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٩/٢٤.

(٤) م.ن :٣٦٨/٩.

(٥) الخوئي(حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :٣٣١/١٧.

(٦) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٨٩.

(٧) نهج البلاغة ، نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٢/٣١.

(٨) م.ن:٤١٩/٤٥.

(٩) م.ن:٤٠٦/٣٢.

الصِّنْفَيْن إلا بالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ والْعُمَّال والْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ ويَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ويُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأمُورِ وعَوَامِّهَا ولا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إلا بالتُّجَّارِ وذَوي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ ويُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ويَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ))[1].

والقيامُ والقِوَام: اسم لما يقوم به الشيء: أي يثبت، قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ﴾(المائدة:٩٧) أي: قواما لهم يقوم به معاشهم ومعادهم[2].

وذكر أبو عبيدة أنَّ كلمة (قياما) في قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾ (النساء:٥) هي (مصدر يقيمكم، ويجيء في الكلام في معنى (قوام) فيكسر، وإنَّما هو من الذي يُقِيمَك، وإنَّما أذهبوا الواو لكسرة القاف، وتركها بعضهم كما قالوا ضياءاً للناس وضواءًا للناس)[3].

وهذا يعني أن اللغتين قد استعملتا (قِيام ـ وقِوام) لكننا نجد الاستعمالين في الرسائل مما يدلل على الغرض الذي أراده وقصده (عليه السلام) بالتعبير عن أمر مهم أراد من خلال ثقل اللفظة الإيحاء به وبأهميته. وهذا أمر معروف عن العرب إذا أرادوا التأكيد أو التنبيه على أمر مهم أثقلوا ألفاظهم إشارة له و(عليه السلام) أراد بهذا النص التنبيه على قضية مهمة هي بناء الأمة واستناد بعض قوائمها على بعض وإنَّ كلَّ فئة منها لا تقوم إلا بغيرها وهكذا يحذرهم من الانهيار فلا قوام للكبير إلا بقوام الصغير، والعكس.

أمَّا ما حدث فيه الإبدَال بين الواو والياء فعلاً فيحصر بما يأتي:

١ـ تتابع مزدوجين في كلمة أي تتابع الواو والياء معا وهو أشبه بتتابع الكسرة والضمة. ونظرا لصعوبة هذا التركيب وكراهة اللغة له فقد مالت إلى إحداث الانسجام بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمة وهنا يمكن أنَّ يقال إنَّ الواو قلبت ياءاً فعلا[4].

جاء منه في وصيته لمن استعمله على الصدقات: ((**فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ، فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ**))[5]. فـ(الحيُّ): هو واحد أحياء العرب وأصله (حَيْو)[6].فتتابَعت الياء فالواو وهذا

---

(١) م.ن: ٤٣٢/٥٣.

(٢) ظ: الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن : ٦٩٠-٦٩١.

(٣) ابو عبيدة، مجاز القرآن :١١٧/١.

(٤) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٩٠/١٨٩.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٠/٢٥.

(٦) الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣٦٩/١٨.

ثقيل، فلإحداث الانسجام فيها أبدلت الواو ياءًا ثمَّ أدغمت الياء في الياء فصارت (حيّ) وجاء من هذا الإبدَال كثير منه:

الكلمة	الأصل	النص
سيِّد	سَيْود	((ومِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْل الْجَنَّةِ ومِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ))[١]
غيَّا	غَوْيا	((فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْدَجَتْكَ شَرّاً وأَقْحَمَتْكَ غَيّاً))[٢]
حيَّة	حَيْوة	((وصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ والشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ))[٣]
ميِّت	مَيْوت	((هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ))[٤]

٢ـ ما تتبع فيه الواو قواعد الصيغة: كما في أعطوت (أعطيت) دُنْوى: (دنيا)، مقضوي: (مقضي) عصُوّ (عصي) صوَّم (صيَّم).... [٥] .وهذه قلبت فيها الواو ياءًا، نظرا لأنَّ الياء أيسر نطقا من الواو ولاسيما في نهاية الكلمة وهي من خصائص النطق الحضري[٦].

الكلمة	الأصل	النص
اسْتُرْعِيتَ	استرعوت	((وكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ))[٧]
أَقْضَيْتَ	أفضوت	((وإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَقْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ))[٨]
مَجْزِيٌّ	مجزوي	((وإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ))[٩]
الدُّنْيَا	دنوى	((واعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ))[١٠]

(١) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٧/٢٨.

(٢) م.ن :٣٩٠/٣٠.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٦/٥٢.

(٤) م.ن:٣ / ٣٦٥.

(٥) ظ: سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٦١.

(٦) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٩٠.

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) : ٥٣ /٤٣٨ ــ ٤٣٩.

(٨) م.ن:٣٩٩/٣١.

(٩) م.ن:٣٧٧/٢١.

(١٠) م.ن٤٤٩/٥٩.

٣ــ حصل إبدال الياء واوا تبعا للمأثور من كلام العرب فقيل في تقيا: تقوى وفي شريا: شروى[١].وترددت كلمة تقوى كثيرا في الرسائل منها.((**انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ**))[٢].

ب-الإعلال بالنقل

هو نقل الحركة من حرف علّة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله وهو خاص بالواو والياء لأنهما يتحركان بخلاف الألف[٣]. ويشمل ما يحدث في (الفعل الأجوف مجردا أو مزيدا واوياً أو يائيا، حين يُراد أن يُشتق منه مضارع، أو اسم فاعل أو اسم مفعول أو اسم مكان، أو مصدر بوزن الأفعال والاستفعال[٤]. فجاء تعليل القدماء لكلمات منها (يخاف) و (إقامة) و (استقال) كالآتي:

ففي (يخاف) مثلا الأصل(يَخُوَف) نقلت حركة الواو للحرف الساكن قبلها (الخاء) فصارت (يَخَوْف) فقلبت الواو ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن.

أمَّا الكلمات مثل (إستقال) فالأصل (إستْقَوَل) فقلبت الواو ألفا لتحركها الآن وانفتاح ما قبلها على الأصل (قول). وهكذا .

وهذا تكلف واضح رد عليه حسام النعيمي: (القلب إنَّما يكون لعلاقات صوتيَّة قائمة بالنظر إلى واقع حركات الحروف الآن.. والفتحة واحدة لا يجوز أن تُعطي قيمة صوتيَّة مرتين) [٥].

ومن القدماء من تجنب هذا التكلف ووجد الأفضل أن يقال: إذا نقلت الحركة من الواو اوالياء جعلتا حرفا يجانس الحركة المنقولة[٦].

---

(١) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٩٢.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٥٢ /٣٨٠ .

(٣) يعقوب (اميل يعقوب)، موسوعة النحو والصرف والاعراب :١١٧.

(٤) م.ن :١١٧-١١٨، و شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٩٧،و سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٦٧.

(٥) النعيمي،(حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٣٧١.

(٦) السيوطي، همع الهوامع :٢٢٤/٢.

لكن النظرة الصوتيَّة الحديثة نظرت إلى الكلمات نظرة مقطعيَّة وراعت الانسجام فيها، فالمحدثون يرفضون كون ما حصل نقلا للحركات أو تسكينا للحروف بل هو حذف.وقسموا هذا الحذف على نوعين:

١ـ إسقاط الحركة والتعويض عنها بحركة قصيرة.

٢ـ إسقاط الحركة دون التعويض عنها.

فالأوَّل يعني انه: حيث اجتمعت الواو وحركة قصيرة أو الياء وحركة قصيرة تسقط الواو أو الياء وتطول الحركة القصيرة،

وهذا يحدث في مضارع الأجوف ومشتقاته عدا(مصدر الأفِعال والاستفعال واسم المفعول)[١].

مثال ما جاء منه في الرسائل:

الكلمة	الأصل	الإعلال	النص
أَخَافُ	أَخْوَفُ	سقطت الواو وعوض موقعها فتحة قصيرة	**((أَنَا أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً))**[٢]
الْمُقِيمُ	مُقْوِم	سقطت الواو وعوض موقعها كسرة قصيرة	**((فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ))**[٣]
الْمَعَادِ	مَعْوَد	سقطت الواو وعوض موقعها فتحة قصيرة	**((وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ))**[٤]

والسبب أنَّ اللغة تكره أن تتتابع أصوات اللين من صورة حركة ثنائيَّة على هذا النحو الثقيل (أخْوَف)، (مُقْوم)، (مَعْوَد) فتهرب منه إلى توحيد الحركة لتصبح فتحة أو كسرة أو ضمة طويلة: (أخَافُ ، المُقيم ، مَعَاد).

أمَّا الثاني فيشمل ما حدث في مصدر الأفعال والإستفعال واسم المفعول وفيه الواو والياء وسقطت دون أدنى زيادة في موضعها[٥] .وهذا نموذج له:ـ

---

(١) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:١٨٩.

(٢) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٧٨ / ٤٦٦.

(٣) م.ن :٤٥٨/٦٧.

(٤) م.ن: ٣١ / ٤٠٢.

(٥) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية:٢٠٠.

الكلمة	الأصل	الإعلال	النص
إِقَامَةِ	إِقْوَام	إسقاط الواو	((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَمِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّين))[1]
الاسْتِعَانَة	الإسْتِعْيَان	إسقاط الياء	((وابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالاسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ))[2]
مَهِيب	مَهْيُوب	إسقاط الواو	((فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْأَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ ولا مَهِيبِ الْجَانِبِ))[3]

أمَّا هذه التاء في المصدر(إقامة) و(استعانة) إنَّما وضعت في آخره لتمييز الفعل عن الاسم، وهذا بسبب الرسم الكتابي القديم الذي لم يكن ليميز بالصوائت المكتوبة[4].

ونحن نجد أنَّ الرأي الحديث اقرب إلى الواقع الصوتي والمنطق العقلي فنحن لا نقلب كلّ واو ألفا لتحرك ما قبلها بالفتح مثلا (قَوْل و حَوْل... إلخ) لكن ابتكرت هذه الطريقة (نقل الحركة وقلب الحرف إلى ما يجانسها) لمجرد التعليل.

إذن فما الداعي إلى التمسك بمثل هذه التأويلات بعد أن اتضح لنا حقيقة التقطيع الصوتي وهو حجة صوتيَّة نابعة من واقع اللغة وحاجتها.

جـ ـ الإعلال بالحذف

يمثل الإعلال بالحذف نوعا من التطور اللغوي عند العرب، فحذف احد الحرفين الضعيفين الساكنين في مثل يدعون ويرمون ويسعون والأصل: (يدعو+ون، يرمي + ون، يسعى +ون) أمر صوتي يتعلق بجهاز النطق إذ يمثل الساكنان عائقا في جهاز النطق حين التلفظ، ولابُدَّ أن يتخطى النفس ذلك العائق[5]، وسقوط اللام في هذه الأحوال الإسناديَّة واقع صوتي مؤكد كما قرره الصرفيون وقد سقطت اللام مع المزدوج بعنصريه، وقد كان الموجود قبل الإسناد هو العنصر الأوَّل من المزدوج، أي: أنَّ الفعل بلا لام حتى قبل الإسناد. ولكن حركة عين الفعل أصبحت الضمير الحركي نفسه: (واو الجماعة) فيما لامه واو أو ياء إلا الأفعال المنتهية بالألف مثل (يرضى ويسعى) فقد احتفظت بحركتها ولكنها قصرت بعد أن كانت طويلة مثل (يسعَون)[6].

---

(١) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٦/ ٤٢٠.

(٢) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣١/٣٩٥.

(٣) م.ن ٦١ /٠ ٤٥.

(٤) سقال (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٦٩.

(٥) النحاس (مصطفى النحاس)، مدخل إلى دراسة الصرف العربي/١٠١.

(٦) شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية :٩٢.

ومنه أيضاً ـ الإعلال بالحذف ـ اتصال الفعل الأجوف بتاء الضمير وكان رأي علماء العرب في أصل (قُلتُ) (قَوَلْتُ) وأصل (بِعْتُ) (بَيَعْتُ) ولكن نقلت قوَلت إلى قوُلت لان الضمة من الواو وكذلك حدث مع الياء فصارت بَيِعْت) بكسر الياء ثمَّ قلبت الواو والياء ألفين لتحركهما وانفتاح ما قبلهما فالتقى ساكنان (الألف المنقلبة ولام الفعل) فسقطت العين، ونقلت حركتها المجتلبة لها إلى الفاء قبلها فصارت قُلتُ وبِعْتُ[1].

ونحن نرى أن النظرة القديمة لم تكن دقيقة ولاسيما في مراعاة الأثر الذي تتركه الصوائت القصيرة (الحركات) ، فحين قلبوا الواو المضمومة والياء المكسورة في الفعلين ألفا ساكنة. وكان المفترض حذف الحركة مع الحرف المبدل كما جرت عادتهم في الحذف إذا تحرك الواو والياء وانفتح ما قبلهما ؛ فلِمَ بقيت الحركة هذه المرَّة ؟ وإذا حصل ونقلت الحركة إلى فاء الفعل فأين حلت حركة الفاء الأصليَّة (الفتحة) ؟ هل حذفت أيضاً ؟ القصد من هذه الأسئلة ؛ أن هذه المعلومات الصوتيَّة أرهقها التعقيد والتكلف.

وفي جزم الفعل المضارع الأجوف قال القدماء إن (لم يَقُلْ) أصلها (لم يَقْوُل) وحذفت الواو لالتقاء الساكنين أيضاً، وجاء منه في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام): ((**لا تَقُلْ مَا لا تَعْلَمُ وإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ**))[2].ويرى المحدثون أن الرأي القديم هو وهم إذ المحذوف هو الرمز (و)، أمَّا الواو نطقا (الضمة الطويلة) فقد قُصِّرت، وصارت حركة قصيرة هي (الضمة) وذلك لان التركيب المنطقي في اللغة العربيَّة لا يسمح بطول الحركة في هذا السياق فالمقطع المديد لا يقع في العربيَّة إلا نادرا[3].

وإنَّ ذلك حدث لتصحيح المقطع فقط وبهذه العلَّة (تصحيح المقاطع) فسَّر المحدثون حقيقة الإعلال في يدخل وأصله (يُؤدخل) ومثله اسم المفعول منه (مدخل) أصله (مُؤدخِل) وكذلك الفعل المثال مثل (يَعِدُ) بالأصل (يوعد) وحذفت فاؤه لذلك[4] .

---

(١) ظ:ابن جني، المنصف:٢٣٤/١.

(٢) م.ن : ٣٩٧/٣١.

(٣) بشر(كمال بشر)، دراسات في علم اللغة:٩٩.

(٤) ظ: سقال(ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات:١٧٠-١٧١.

المبحث الثاني

الدلالة الصوتية

وهي الدلالة التي تعتمد على الأصوات في نغمها وجرسها[١] وسماها ابن جني (ت٣٩٢هـ) الدلالة اللفظية[٢].

ومن أوائل من أشار إلى المناسبة بين اللفظ ومدلوله أو الصوت وما يدل عليه من علماء اللغة العربية هو الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) الذي رأى أن هناك اتفاقا بين الصوت وما يدل عليه: ((**صر الجندب صريرا، وهو صوته، وصرصر الاخطب صرصرة، فكأنهم توهموا في صوت الجندب مدا، وتوهموا في صوت الاخطب ترجيعا**))[٣].

وبعد الخليل نجد سيبويه(ت١٨٠هـ) يشير إلى هذه المناسبة بقوله: (أو قد يختارون كلمتين للمعنى نفسه ويغيرون الحرف منها بآخر مقارب له في المخرج مثال (الغليان والغثيان) فقد ناسب العرب بالصيغة وحركاتها واقع الفعل الذي يعبرون عنه وما فيه من حركة واضطراب)[٤].

وأول من بوب الدلالة اللفظية ومثل لها ابن جني(ت٣٩٢هـ) قال: (فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الإحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره)[٥].

وممن عبر عن دقة هذه الدلالة السيوطي (ت٩١١هـ) إذ يقول: (فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فاوتت العرب هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة المعاني فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى، والأسهل والأهمس، لما هو ادني وأقل وأخف عملا أو صوتا، وجعلت الحرف الأقوى

---

(١) أنيس(إبراهيم أنيس)، دلالة الألفاظ: ٤٦.

(٢) ابن جني ، الخصائص، ٣٢٨/٢.

(٣) الفراهيدي ، العين: ٥٦/١.

(٤) سيبويه ، الكتاب: ٢١٨/٢.

(٥) ابن جني، الخصائص:٥٠٩/١.

والأشد والأظهر، والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حسا، ومن ذلك المد والمط فان فعل المط أقوى؛ لأنه مد وزيادة جذب، فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال)[١].

وقد امتاز البيان والتعبير الأدبي عند العرب بخصيصة جمالية يتوخاها الخطيب والشاعر في صياغة ألفاظه وقوة جرسها، حتى أنهم ميزوا هذا الحسن والقبح في نفس الحروف[٢].

قال ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) في ذلك:(واعلم انه يجب على الناظم والناثر أن يتجنبا ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف)[٣].

(ولما كان لكل صوت من أصوات الحروف طبيعته النغمية الخاصة به، فمن الطبيعي والحالة هذه أن ينسجم مع بعض الأصوات دون بعض ،ولذا ان ترتيب حروف اللفظة الواحدة يجب أن يراعى فيه انسجام أصوات حروفها، ويكون بناؤها على هذا الأساس)[٤].

وذهب الى مذهب هؤلاء في دلالة اللفظ كثير من المحدثين منهم العلايلي الذي عمل جدولا بمعاني الحروف العربية وحلل من خلال هذه الحروف المفردة ألفاظا كثيرة[٥]، ومثله فعل أمين الله ناصر الدين إذ رسم لنا تصورا عن الصوت وما يدل عليه مع النظر إلى ترتيب ذلك الصوت في الكلمة في كتابه (دقائق العربية)[٦].

وعلى النقيض من هؤلاء نادى فريق باعتباطية الحدث اللساني وذلك بالقول بالمواضعة[٧]، مما جعل بعض المعاصرين يرى: (إنه لا علاقة طبيعية بين الصوت في كلمة وما يدل عليه، وإنما هو عرفي، لذا اختلفت الكلمات أصواتا وكتابة بين لغات العالم)[٨].

ولكن نحن نقول نعم قد لا تطبق هذه الدلالة على جميع الكلم وقد لا يسلم للفظة مدلولها الصوتي دائما لأنها لا تحد بالتعاريف التجريدية التي تحددها بها المعجمات كما يقول مراد كامل[١]، إلا أن

---

(١) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٥٣/١.

(٢) مبارك(زكي مبارك) ،النثر الفني في القرن الرابع الهجري: ٦٤/١.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢٥٣/١- ٢٥٤.

(٤) ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي)، الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٤٩.

(٥) ظ: العلايلي (عبد الله العلايلي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣-١١٤.

(٦) وغيرهم كثير منهم: الإنطاكي في (الوجيز في فقه اللغة) واحمد بن عيسى في (التهذيب في أصول التعريب)، ومحمد مبارك في (فقه اللغة وخصائص العربية).

(٧) منهم من القدماء: أمين سنان الخفاجي في (سر الفصاحة) والجرجاني في (دلائل الإعجاز) والفخر الرازي في (التفسير الكبير)، ومنهم محدثين أشهرهم (دي سوسير).

(٨) الداية(فايز الداية)، علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق- دراسة تاريخية تأصيلية نقدية: ١٩.

الجانب الدلالي للأصوات لا يمكن نكرانه، وانه لم ينكره القدماء أو المحدثون، فقد أكدوا جميعا مشاركة الأصوات في تحقيق بعض المعاني فالأصوات مادة اللغة[٢]، ونستطيع أن نقول في غير تردد إن للحرف في اللغة العربية إيحاءا خاصا ، فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى؛ فانه يدل دلالة إتجاه وإيحاء ويثير في النفس جوا يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به[٣].

وقد حدد (إليوت) وظيفة الموسيقى في النص بأنها هي التي تمكن الألفاظ من تعدي عالم الوعي إلى العالم الذي يتجاوز حدود الوعي[٤]، والموسيقى تلازم التعبير العاطفي، فإن إبتعد النثر عن روح العاطفة ضعف حظه الموسيقي[٥].(وهذه العاطفة التي يستحضرها حديثنا إنما هي عاطفة قوية شاملة لونت رسائل الامام ولحنت فقراته على إيقاعاتها المهتاجة وانفعالاتها الحماسية التي لم تتوقف عند لغتها في التأثير وإنما تعدت ذلك إلى موضوعاتها وأبنيتها)[٦].

والإمام كان شاعرا في رسائله وناظما في كتبه وفرّ لألفاظه عناصر إيقاعات عروضية وهيّأ لفقراته قوالب وزنية[٧]، والدلالة في الرسائل ممتدة عن الإمام لأنه المنشئ إلى الآخر(المتلقي) بما يحمل من موروث، ليستفيد منه المنشئ ويكون الرمز أو اللفظة إشارة محضة أو لفظا خاصا لإثارة مدلول أو شيء عند المتلقي على وفق التصور الذي يظنه وعاش فيه ويحسه وصولا إلى الفكرة التي يريد إيصالها، وهذه الفكرة نفسية أو عقائدية في الصفات والأحكام.

وهناك أدوات عمد إليها الإمام في دلالته، أكثر وضوحا وهي الرموز(الألفاظ) والرموز التركيبية(الجمل)، والرموز السياقية وتتمثل في الجو النفسي والعاطفي والصوتي للنصوص اللفظية(المحاكاة الثانوية)[٨].

وبهذا ستكون دراستنا لدلالة الصوت في رسائل النهج على قسمين(الرموز المفردة)،و(الرموز التركيبية) متناولين في أثنائها الرموز السياقية:

---

(١) ظ: كامل (مراد كامل) ، دلالة الألفاظ العربية: ٢٢، نقلا عن هلال(ماهر مهدي هلال) ، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٩١.

(٢) عكاشة (محمود عكاشة)، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٢٤.

(٣) المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الاصيل في التجديد والتوليد): ٢٦١.

(٤) النويهي(محمد النويهي)، قضية الشعر الجديد: ١٥/١.

(٥) مهدي علام وآخرين، النقد والبلاغة:١٦/٢.

(٦) البصير (كامل حسن البصير) ،رسائل الامام علي (عليه السلام):٣٦٠.

(٧) م.ن :٣٦٣.

(٨) فرحان (علي فرحان) ،لغة الإمام علي(عليه السلام) دراسة وصفية :١٩-٢٠

١ـ دلالة الصوت في اللفظ المفرد: وهي أن يكون بين أصوات الألفاظ والموضوع ملاءمة بحيث يكون فيها تقليد للشيء الموصوف أو وحي إلى الخاطر يصعب تحديده ولكنه محسوس. وهذه الخاصية ينظر فيها إلى كل كلمة على حدة وتأثير أصواتها فيها.

٢ـ دلالة الصوت في التركيب: وهي التي ينظر فيها إلى الكلمات متتالية متعاقبة وهذا ما يعبر عنه بالانسجام. وهنا لا ينظر إلى الأصوات المقطعية ونوعها بل إلى تموجات الأصوات والى مقدارها من عدة جمل.

أولاً ـ دلالة الصوت في اللفظ المفرد:

إن للحرف دلالة ووظيفة في تكوين المعنى وتحديده في العربية أظهر وأوضح منها في اللغات الأخرى، فالحرف في العربية ذو قيمة دلالية بارزة، وإنّ استخراج هذه المعاني الكلية التي تقيدها الحروف نحتاج إلى إحصاء شامل واستقصاء طويل[١].

أي إن لكل صوت دلالة خاصة، تحمل في طياتها شيئا من المعنى العام للفظ وبهذا نجد الكلمات تختلف بعضها عن بعض في المعنى تبعا لاختلاف أصواتها[٢]. وللكلمات دلالات ترتبط على نحو وثيق بالسياق وعلاقاته فهو الذي يعطي الإضاءة للغرض والقصد[٣].

وجاء انتقاء أمير المؤمنين وإختياره للألفاظ ذات الإيحاء النفسي، والموقع الخاص التي تخشع لها النفوس، ذلك إن كل لفظة قد ارتبطت بدلالة إيحائية خاصة عند الفرد، ومعرفة الإمام لهذه الدلالات حين جاءت مجتمعة بجملها القصار، وكثرة حروف العطف في الموقف الواحد والمواقف المختلفة، والألفاظ ذات الجرس الصوتي مما جعل لواجهة الحدث الذي ينقله الإمام موقعا خاصا في الاعتبار والتدبر والفكر.

وسوف نقف عند طائفة مختارة من الألفاظ ونبين أثر الأصوات في دلالتها وما توحي به من أثر في المتلقي:

---

(١) المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية:١٧٦.

(٢) آل ياسين (محمد حسين آل ياسين)، الأضداد في اللغة:٢٧.

(٣) الداية (فايز الداية)، علم الدلالة العربي:١٩٥.

أ- جاح:

وجاء منه مصدرإفتعل (إجتاحَ) على(إفتعال) في لفظة(إجتياح)،إذ وردت هذه اللفظة في كتاب له الى معاوية :((**فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا واجْتِيَاحَ أَصْلِنَا وهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وفَعَلُوا بِنَا الأَفَاعِيل**))[١].

وحين النظر إلى هذه المفردة نجد إن دلالتها في معجمات اللغة (الاستئصال)، فالجوح الاستئصال، من الاجتياح، جاحتهم السنة جوحا وجياحة وأجاحتهم واجتاحتهم: استأصلت أموالهم، وهي تجوحهم جوحا وجياحة، وهي سنة جائحة: جدبة[٢].

وقد استعملها الإمام مفضلا إياها على غيرها من المفردات المرادفة لها أو القريبة منها لأنه أراد التعبير عن معنى محدد لا تؤديه المفردات الأخرى، ذلك أنه أراد بها الدلالة على القوة والقسوة التي يمارسها قومهم من قريش للنبي وآله وصحبه أول البعثة. وهذا ما أدته هذه المفردة بما تملكه من إيحاء بالقوة والقسوة، فيمكننا أن نجد تضافر طائفة من الإيحاءات التي تمنح هذه الكلمة تلك الدلالة، فعلى الرغم من أنها تبدأ بالهمزة فقد جاءت هنا همزة وصل وهي ، صويت ضعيف أسقط في هذا التشكيل؛ لذلك لانستطيع الاعتماد عليها في أضفاء قوة.

أمّا الجيم فهي صوت شديد مجهور من أصوات القلقلة[٣].ويرى باحث آخر إنه حرف مرقق لا يكاد يكتنف بأصوات التفخيم في الكلمة الواحدة إلا في بضع كلمات[٤].

والتاء صوت صامت مهموس سني انفجاري[٥]، وهذا الانفجار الحاصل في مخرجي الجيم والتاء منح اللفظة صفة الشدة.وكذلك فان للكسرة اثرها المهم في الإيحاء للحدث إذ تضفي عليه جوا من الحزن والانكسار والحسرة ويمكننا القول إن الكسرة هي المقابل الصوتي للانكسار[٦]، وهناك شواهد كثيرة

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٦٨/٩.

(٢) ابن منظور،لسان العرب: باب التاء(جوح):٤٠٩/٢.

(٣) السعران (محمود السعران)، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٦١.

(٤) أنيس (إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٧١.

(٥) السعران(محمود السعران)، علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي):١٩١.

(٦) مزعل (كريم مزعل) ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٥٨- ٥٩. وأهل اللغة يفرقون بين الذُّل والذِل في المعنى، فمنهم من يجعلُ الذِل بمعنى : اللين في الدابة خاصة، والذُّل بمعنى : الخسة والمهانة في الإنسان، لان ما يلحق الإنسان اكثر قدراً مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها في الإنسان، والكسرة لضعفها للدابة ظ :ابو البقاء الكفوي،الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية):٤٦٢

تـدعم ذلـك فـي القـرآن الكـريم قـال تعـالى:﴿وَضُـرِبَتْ عَلَـيْهِـمُ الذِّلَّـةُ وَالْمَسْـكَنَةُ﴾(البقـرة:٦١) وقوله تعالى:﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾(آل عمران:١١٢).

وعقبها المد في الياء فان ذلك يؤدي إلى انفتاح الفم انفتاحا افقيا إلى الدرجة التي هي أشبه بهيأة المشمئز من الشيء ويزداد الاقتراب في الشبه بهذه الهيئة حينما ينتقل الفم فجأة من نطق التاء ذات الكسرة إلى الياء ذات الفتحة الطويلة (المد بالألف) مما يؤدي إلى انتقال الفم من الانفتاح الأفقي العرضي إلى الانفتاح الرأسي الطولي ليوحي بهذه الطريقة الإشارية المتولدة من نطق هذه اللفظة بدلالة النفور[١].

فضلا عما يضاعفه المد بالألف مما له من صفات العمق والجوفية والامتداد في مضاعفة الشعور بعمق الدلالة وإمتداد هذا المعنى إلى أغواربعيدة. وتنبعث جمالية اللفظة وقوتها من الصوت الأخير فيها وهو صوت (الحاء) وهذا الصوت الحلقي المهموس الذي يمثل الحدة فالحاء هو الصوت الذي نصدره من حلوقناحين نذوق شيئا لاذع الطعم حادا فنتنحنح محاولين أن نخفف من حدته ونحرر حلوقنا من لذعه[٢].

أمّا إذا نظرنا إلى مقاطع الكلمة وجدناها ثلاثة:[٣]

وـجَ / تـِ/ ي □ ح

س ح س/ س ح/ س ح ح س

الأول متوسط مقفل (س ح س) والثاني قصير (س ح) والثالث طويل مغلق(س ح ح س).

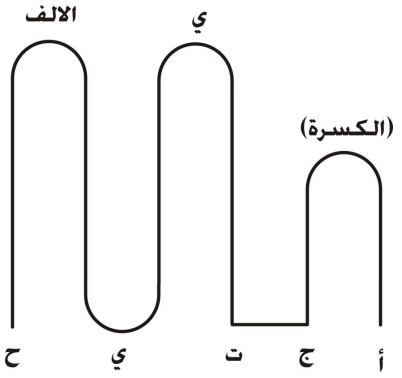

وهكذا نجد إنها تتكون من ثلاثة مقاطع بثلاثة قمم من قمتين صائتتين قصيرتين واخرى صائتة طويلة.

---

(١) ظ: ابن جني، الخصائص: ٤٤/١.

(٢) النويهي٠(محمد النويهي)، الشعر الجاهلي: ٩٦.

(٣) ظ: حسان(تمام حسان) ، على وفق ما جاء في(مناهج البحث اللغوي): ١٤١.

ويقع النبر في هذه الكلمة على المقطع الأخير(س ح ح س) مما يزيد من بروز صوت الحاء ويعزز أثره وبذلك تصور هذه الكلمة مدى شجنه الذي يبلغ اقصى شكواه الحزينة .

ولكل هذا نجد أن الإمام قد برع في اختيار هذه اللفظة دون غيرها إذ وضعها في المحل الذي يتم ويكمل بها.

ب-**كـأَدَ**

وجاء من الفعل كأد صيغة المبالغة (كؤود) ووردت هذه اللفظة في وصية الإمام علي لابنه الحسن(عليهما السلام): (**واعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَئُوداً**) ويمكن أن نلحظ في أصوات هذه المفردة ما يقارب دلالتها اللغوية فهي من كأد: تكأد الشيء: تكلفه وتكأدني الأمر شق عليّ، وفي حديث أبي الدرداء: إنّ بين يُدينا عقبة كؤوداً لا يجوزها إلا الرجل المخِفُّ، والكؤود: المرتقى الصعب[١].

وأصوات اللفظة تصور دلالتها فهي تبدأ بصوت الكاف الذي غالبا ما يرد في النص القرآني للتعبير عن الشدة والارتباط بكل ما هو حركي ذو جلبة وصخب[٢] قال تعالى:﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (الفجر/٢١) وقوله تعالى:﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (الذاريات:٢٩).و قوله تعالى:﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾ (الملك: ٢٢). انظر إلى الكاف كصوت متمكن في تصوير الحدث حيث الخطى المتعثرة فكلما يقوم يقع وكلما يمشي يتعثر. يشارك في هذا ضيق مخرج الهواء عند التقاء أقصى اللسان بأقصى الحنك ثم انغلاق المخرج تماما في نطق الصوت وما يصحب ذلك من انفجار[٣] منح اللفظة صفة التعثر والصعوبة من الوهلة الأولى.

ويلي صوت الكاف (الهمزة) أشق الأصوات[٤].

وكما أوضحنا من قبل إذ إن اغلب الأصوات تكون على مدرج اللسان والحلق؛ فالانتقال من صوت إلى آخر في مدارج اللسان أو الحلق أو اللهاة يكون أيسر بكثير مما يكون الانتقال من هذه المواقع إلى الحنجرة أو بالعكس[١].

---

(١) ظ: ابن منظور،لسان العرب: باب الكاف، كأَدَ:٦/١٢.

(٢) مزعل (كريم مزعل) ،الدلالة الصوتية في القرآن الكريم:٥٤

(٣) السعران (محمود السعران) ،علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٥٩.

(٤) أنيس(إبراهيم أنيس) ،الأصوات اللغوية: ٧٨.

ورافقت مشقة النطق بالهمزة، مشقة الحركة التي صاحبتها (الضمة) والضمة هي أصعب الحركات واقلها شيوعا[٢].

ثم تنقلنا اللفظة إلى صوت المد (الواو) وما تتركه صفة المد من إشباع الصوت وتطويله من دلالة تؤكد وتشدد من الصعوبة.

ولاسيما أن مخرج الواو ليس بأقل صعوبة في النطق من الكاف إذ يقترب أقصى اللسان من اقصى الحنك الأعلى فيضيق المخرج[٣].

ثم (الدال) التي تشترك مع صوت الكاف في الانفجار الحاصل في مخرجها إذ يلتقي في مخرجها طرف اللسان بإصول الثنايا العليا التقاءا محكما[٤] يتبعه انفصال فانفجار، ولصوت الدال دلالة على التصلب والتغيير المتوزع[٥] وهو صوت المقاومة والشدة[٦].

وصوتا الواو والدال من الأصوات المجهورة [٧] وصفة الجهر هذه من الصفات القوية التي أضفت قوتها إلى قوة هذه اللفظة وبعد أصوات (الكاف والهمزة والواو والدال) أتت الحركة الاعرابية (تنوين النصب) فتطيل اللفظة وتثقلها.

واستعمل العرب هذه الدلالة في الجاهلية كثيراً منهم الأسود بن يعفر النهشلي[٨].

فلــولا الشــامتون أخــذتُ حقــي ... إن كانــت بمطلبــهِ كــؤودُ

و(كؤودا) تتألف من التحام المقاطع الآتية:

ك □ / أ□ □□/ د □ ن

س ح/ س ح ح/ س ح س

---

(١) غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٩١- ١٩٢.

(٢) ظ: هنداوي (عبد الحميد هنداوي) ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٩٣.

(٣) السعران (محمود السعران) ،علم اللغة: ١٨٠.

(٤) أنيس (ابراهيم أنيس)، الاصوات اللغوية: ٤٦.

(٥) ظ: العلايلي(عبد الله العلايلي) ، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣-١١٤.

(٦) عيسى (احمد بيك عيسى)،التهذيب في أصول التعريب: ٩.

(٧) أنيس (إبراهيم أنيس) ، الأصوات اللغوية: ٧٨.

(٨) هو أبو نهشل الاسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي. شاعر جاهلي(؟-٢٣ ق.هـ) من سادات تميم من اهل العراق كان فصيحا جوادا، نادم النعمان بن المنذر ولما اسن كف بصره ويقال له: أعشى بني نهشل.

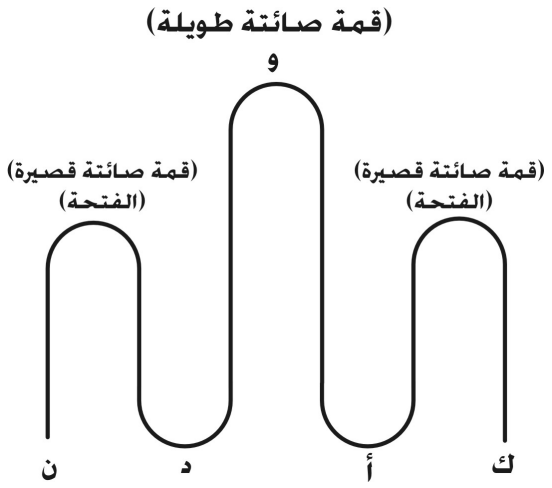

نلحظ إن طول اللفظة منحها شيئا من التكلف. فهي تكونت من ثلاثة مقاطع الأول قصير (س ح) والثاني متوسط مفتوح (س ح ح) والثالث متوسط مغلق (س ح س) بثلاث قمم، وقع النبر فيها على المقطع الثاني (س ح ح) فاضاف لقوة الهمزة قوة وهذا المقطع (المتوسط المفتوح) بطبيعته يسمح بترجيع النغم[١] وكأنه دلل على ترجيع عملية الصعود للمرتقى سدى.

وهذا الإيقاع الموسيقي للفظة بوصفها صورة ذهنية سمعية تعد من المنبهات في إثارة الانفعال المناسب في نفس المتلقي، وفضلا عن دلالتها المعنوية هي ذات دلالة إيحائية تشع في النفس مناخا تخيليا خاصا يتماشى مع حركة النفس وذبذبتها الشعورية وينسجم مع إيقاعات موسيقاها الداخلية وأنغامها [٢].

وتأتي (كؤودا) متسقة كمال الاتساق مع السياق الذي جاءت فيه،إذ جاءت في سياق التنبيه والتحذيرلولده (عليه السلام)في أمور الدنيا والأخرة، فتلونت الالفاظ في هذه الوصية وأخذت أنماطا متنوعة في البناء، فكان الذي لا بد منه أن يأتي بلفظة شديدة قوية قادرة على حمل المعنى المتوقع منها، بحيث تبرز هذا البروز وتظهر هذا الظهور المتميز بين كل ألفاظ التوجيه والتنبيه الأخرى في الوصية.

وهذا الفرق من الأدوات الدلالية التي اعتمدها (عليه السلام) بشكل ملحوظ، أي استعمال الصيغة الرمزية لمعنى ما، فضلا عن المعنى المعجمي أو الهامشي (ظل المعنى)للفظة، فجاءت وقد شحنت بطاقة إيحائية تعبيرية، فأثارت فجوة ذهنية في الأنساق اللغوية[٣].

ج- (قَرَعَ، هَدَسَ):

---

(١) النويهي(محمد النويهي)، الشعر الجاهلي(منهج في دراسته وتقويمه):٥١/١ .

(٢) أنيس(إبراهيم أنيس) ،دلالة الألفاظ: ٧٥.

(٣) فرحان (علي فرحان)، لغة الإمام علي(عليه السلام) (دراسة وصفية): ٢٠.

ورد في كتاب لـه (عليه السلام)إلى معاوية ردا على كتابه، كثير من المفردات القوية ، فقد كان الكتاب كتاب تهديد ووعيد يظهر ذلك واضحا على استعمالاته الصوتية الرنانة المخيفة في أثناء الكتاب تصل إلى ذروة التعبير الصوتي ودقته. إلى أن توقفنا عبارة فيه تأسر الأسماع بقوتها وقدرتها الصوتية فما لنا إلا أن نبحث في سرها الصوتي النابع من ألفاظها:

((أُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لا بَعْضُ الاسْتِبْقَاءِ، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ ،وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ))[1].

فلننتبه إلى دقة التعبير في(تقرع العظم وتهلس اللحم) نجد أصوات كل من اللفظتين(تقرع) و(تهلس) توحي بإيحاءات تصور لنا صورة العقاب الذي يتوعد به (عليه السلام)، ولذلك سندرس كل لفظة منهما وإيحاءات أصواتها ودلالتها:

فـ(تقرع) في معجمات اللغة من(القاف والراء والعين) ومعظم الباب ضرب الشيء يقال : قرعت الشيء اقرعه: ضربته ،ومقارعة الأبطال: ضرب بعضهم بعضا، والقارعة الشديدة من شدائد الدهر، سميت بذلك لأنها تقرع الناس: أي تضربهم بشدتها، والقارعة: القيامة: لأنها تضرب وتصيب الناس بإقراعها، قال تعالى:﴿الْقَارِعَةُ(١)مَا الْقَارِعَةُ﴾(القارعة:١-٢).

وهذه الدلالة(ضرب الشيء)إنما جسدتها أصوات اللفظة:

فالقاف: ذلك الصوت الشديد المهموس[2]، الانفجاري الذي لا يشبه شدته في أصوات الحلق إلا الهمزة[3]دالا في أصوله على معنى ألإصطدام والانفصال، يقترن بحدوث صوت شديد تصوره القاف في انفجارها.ولصوت القاف صعوبة كما ذكرها لنا كمال بشر لتوقف الهواء تماما في مخرجه[4]، وجعل العلايلي القاف دالا على المفاجأة التي تحدث صوتا[5]، وما هي إلا مفاجأة أول اصطدام العظم

ويليه الراء: الصوت المجهور اللثوي المكرر[6] لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق به كإنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا[1].وفي هذا رمز واضح لتكرار عملية الضرب بالمقرعة.

---

(١) نهج البلاغة،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٦٣/٧٣.

(٢) أنيس(إبراهيم أنيس) ، الأصوات اللغوية:٧٥، السعران (محمود السعران) ، علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي):١٥٦.

(٣) المبارك (محمد المبارك) ، فقه اللغة وخصائص العربية:١٠٤.

(٤) بشر (كمال بشر) ، دراسات في علم اللغة:١٧١.

(٥) العلايلي(عبد الله العلايلي) ، مقدمة لدرس لغة العرب:١١٣-١١٤.

(٦) ظ: ابن جني ، الخصائص:٥١٣/١، والسعران (محمود السعران) ، علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي):١٧١.

أمّا العين: فصوت صامت مجهور حلقي احتكاكي[٢]، فهو يصدر حفيفا أعلى الحنجرة.

وورد هذا الصوت في النص القرآني ليصور الحدث ويضفي عليه طابع العنف وشدة الفعل كما في(القارعة)[٣]، وكأنه يريد أو يحاول ان يصور القرع والدق بالمقرعة لتسود الرهبة والهلع لمن يسمع هذا القرع.

كذلك أشار الخليل إلى جمالية جرس مثل هذه اللفظة بقوله:(العين والقاف فإنهما لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جَرْسا ، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حَسُنَ البناء لَنصاعتهما)[٤]. ودلالة صوت العين تتضح لنا أكثر عند مطالعة الشعر القديم وقراءته إذ نلاحظ كثرة ورود صوت العين رويا لقصائد الرثاء. وهو أمرٌ يلفتنا إلى ما في جرس العين من حرارة وتعبير عن الوجع والجزع والقرع والهلع فكلها تنتهي بالعين[٥].

وتبدأ هذه اللفظة بمقطع متوسط مقفل.هذا الذي يعمل على تأكيد الجرس الصوتي للحرف الساكن[٦](القاف). وتتكون المفردة من ثلاثة مقاطع:

ت □ ق / ر □ / ع □

س ح س / س ح / س ح

(قمة صائتة قصيرة)

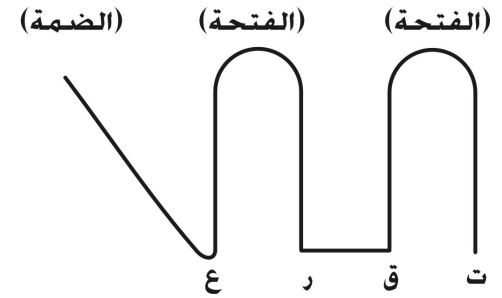

مقاطعها قليلة وقممها ثلاث قصيرة(الحركات) وهذا أعطى اللفظة دلالة السرعة فلم يمد بصائت طويل ولم يكثر في مقاطع المفردة.

---

(١) أنيس(إبراهيم أنيس) ، الاصوات اللغوية:٦٠، والسعران (محمود السعران) ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي):١٧١.

(٢) السعران (محمود السعران) ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي):١٧٨، ويراجع أنيس (إبراهيم أنيس) ، الاصوات اللغوية"٧٧، فهو يراه(لا شديد ولا رخو).

(٣) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن:٤٠١.

(٤) الفراهيدي ، العين:٧/١.

(٥) النويهي (محمد النويهي) ، الشعر الجاهلي:٦٣.

(٦) م.ن :٥١.

وهكذا فقد اتسمت أصوات هذه اللفظة في صفاتها ومخارجها وجرسها بما يتوافق مع هذه الشدة التي البسها إياها (عليه السلام) في وعيده، فضلا عن طبيعة مخارجها وتلائمها مع السعة في الشدة نتيجة شدة الأصوات وقوتها،وذكرها الشعر العربي في مواطن الشدة والسرعة فيقول عروة بن الورد:

فلولا الريحُ أسمِعُ من بحجر صَليلَ البيضِ تَقْرَعُ بالذُكور [1]

ويقول الطفيل الغنوي:

قَدَتْ حَولَ أطنابِ البيوتِ وسَوَّفَتْ مراداً وإن تُقْرع عصا الحربِ تُرَكبِ [2]

أمّا لفظة(تهلس)، ففي أصواتها من الدلالات ما ينسجم ومعناها، فمادتها اللغوية:(الهاء واللام والسين) تدل على إخفاء شيء من كلام وغيره، ويقال: أهلس في الضحك: أخفاه[3].وأيضا الهلس و الهلاس: شبه السلال، ورجل مهلوس وهلسه الداء يهلسه هلسا: خامره[4].

أمّا المعنى الذي وضعت له في هذه الرسالة فهو الإذابة، إذابة اللحم وإنهاكة[5]..

وهذه العملية كما تبدو لا تحتاج لأصوات شديدة قوية كصنعة أصوات القرع ،فاللحم غير العظم والكسر غير الإذابة.

فالهاء: صوت صامت مهموس حنجري، والهاء صوت النفس الخالص الذي لا يلقى مروره إعتراضا في الفم[6].

---

(١) الورد (عروة بن الورد) ، الديوان:١٥٩.

(٢) الغنوي(الطفيل الغنوي) ، الديوان:٢٨.

(٣) ظ: ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة، باب الهاء واللام وما يثلثهما:٥٠/٦.

(٤) ظ:ابن منظور، لسان العرب: باب الهاء(هلس):١١٤/١٥.

(٥) محمد عبده ،في تحقيقه لنهج البلاغة: ٤٩٦. صبحي الصالح ، في تحقيقه لنهج البلاغة: ٧٠٩.

(٦) ظ: السعران (محمود السعران) ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي:١٧٨-١٧٩، النعيمي (حسام النعيمي) ، الدراسات اللهجية والصوتيةعند ابن جني:٣٠٢.

وفي تباعد الوترين الصوتيين وما تؤديانه من انفراج واسع لمرور الهواء؛ دلالة الهدوء والتروي الذي تحتاجه في الوصول لأطول وقت ممكن تتم فيه عملية الهلس، لأجل الإيلام والتعذيب أكثر، وإنما يدل صوت الهاء على تمكن المعنى تمكنا تظهر أعراضه[١].

و(اللام) صوت صامت مجهور سني منحرف جانبي، وفيه يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم وبذلك تنفرج إحدى حافتي اللسان عن الأسنان العليا فيخرج الهواء من الانفراج ويسمى انفراجا منحرفا[٢]، وهذا الانحراف في مخرج اللام كأنه يوحي بانحراف حركي يحدث في عملية الإذابة(الهلس)، وهذا الانحراف في مخرج اللام أبطأ من سرعة خروج الهواء بشكله الطبيعي في مخارج حروف أخرى.

أمّا السين: فصوت صامت مهموس لثوي احتكاكي[٣]، وصفته الصفير نتيجة التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدا يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالي[٤]، ويساعد في الصفير اقتراب الأسنان العليا من السفلى فلا يكون بينهما إلا منفذ ضيق جدا. وهذا الجرس ذا الصفير العالي الذي نجده لحرف السين قد يصلح للتعبير عن أفكار وانفعالات مثل الحزن القوي والحسرة اللاذعة، ومن هنا وروده رويا لكثير من القصائد القديمة في الحزن والتشاؤم[٥]. والتشاؤم[٥].

ومن دلالات صوت السين السعة والبسطة من غير تخصيص[٦] ويدخل فيه أيضا معنى الليونة والسهولة كما في الألفاظ(سهل، سلم، سلس...)[٧]. إما مقاطع الكلمة فهي ذاتها مقاطع كلمة(تقرع):

ت □ هـ / ل □ / س □

س ح س / س ح / س ح

ونلاحظ من هنا الانسجام الصوتي بين البنية الصوتية وطبيعة الحدث، فعملية الكسر لا تشبه الإذابة، فالكسر هو اصطدام وانفصال سريع يصيب العظم بسرعة وبشدة في الوقت نفسه، مما يتطلب

---

(١) ظ: العلايلي(عبد الله العلايلي) ، مقدمة لدرس لغة العرب:١١٣-١١٤.

(٢) السعران (محمود السعران) ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي:١٦٣،إبراهيم أنيس: الاصوات اللغوية":٥٩.

(٣) م.ن :١٧٥، والسين عند إبراهيم أنيس (رخو مهموس) في الاصوات اللغوية:٦٧.

(٤) م.ن :١٧٥.

(٥) النويهي (محمد النويهي) ، الشعر الجاهلي:١٠١.

(٦) العلايلي (عبد الله العلايلي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣-١١٤.

(٧) المبارك (محمد المبارك) ، فقه اللغة وخصائص العربية:١٠٤.

اصواتا شديدة قارعة تقرع الأسماع فيذهل المتلقي وتنفر نفسه، ولاسيما أن هذه الأصوات توظف في رسالة تهديد ووعيد أراد منها الإمام تأكيد هذه المعاني.

أمّا الهلس:(إذابة اللحم)، فلا يحتاج لهذه الصفة التي في أصوات القرع ، بل تتطلب بعض الهدوء والاتساع والانحراف والأولى(القرع) تتطلب الشدة وقوة جرس الألفاظ لإثارة الألم وانفعال الرهبة والخوف، وهذا ما عبّرت عنه بدرجة من الانسجام تفوق التوقع.

فالكلام المصاغ فكريا يهدف لعلاج حالة معينة ومحددة للتأثير في الاخرين والولوج في نفسية الفرد والمجتمع بشكل يحقق غاية معينة، وهو ما رمى إليه الامام (عليه السلام).

د- رقل ، وجف :

قد نجد للفظة في نص مزية قد لا نجدها لغيرها لو كانت في مكانها، فالفارق بين الكلام العلمي والإسلوب الأدبي ليس فرقا في الاستعمالات اللغوية فحسب بل في دقة تخير المعاني وثم في دقة التعبير عنها وهذا ما أشار إليه الباحثون في النظم القرآني(١).

مثال ذلك ما عبر الإمام به عن معنى الإسراع في لفظتين إحداهما جاءت في سياق التهديد والوعيد في رسالة إلى معاوية والأخرى في سياق الوعظ والإرشاد في وصيته للحسن (عليهما السلام).

ففي سياق التهديد: ((**وأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ**))(٢). والى ولده محذرا ((**إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ**))(٣).

والدلالة اللغوية لـ(مرقل)في معجمات اللغة نجدها عند رقل:(الراء والقاف واللام) أصلان احدهما طول في الشيء والآخر ضرب من المشي ويهمنا الأصل الثاني: ارقلت الناقة، وهو ضرب من المشي، وهي مرقل ولا يكون إلا بسرعة، وهاشم بن عتبة المرقال لارقاله في الحروب(٤).

---

(١) ظ: الرافعي(مصطفى صادق الرافعي) ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٤٩.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ك٣٨٩/٢٨.

(٣) م.ن: ٤٠١/٣١.

(٤) ظ: ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة: باب الراء والقاف وما يثلثهما:٣١٦/٢.

وجاء بها (عليه السلام) هنا لتصور إسراع الجيش العظيم من المهاجرين والأنصار بقيادته(عليه السلام). وكان لأصوات هذه اللفظة الأثر الكبير في إيحائاتها.

فصوت الميم بالرغم من كونه صوت غنة[١]، فإن من خصائصه أيضا الاستئصال والكسر والتوكيد والتشديد[٢]، فهو من الأصوات الشديدة الجهر وغني بالقيم التعبيرية.

مثال ذلك(الحسم) أي: إزالة الشيء يقال: قطعه فحسمه، وبه سمي السيف حساما[٣]، وهناك شواهد قرآنية كثيرة تؤكد ذلك.قال تعالى:﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾(الانبياء:١١) و: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾(النساء:٤٧)و:﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾(الاسراء:١٦)و:﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾(النحل:١٨)

ثم انظر إلى البراعة في التوحيد بين خصائص اللفظ الصوتية وظلال معانيه ونبرات عاطفته فصوت الراء بتكريره يكاد يسمعنا صوت حوافر الخيل تضرب الأرض بقوة، ثم القاف بقوته وشدة موقعه الدال على الاصطدام فالقاف صوت انفجاري ،اضف له ما يتمتع به من قلقلة، تلك الصفة التي تضيف إليه صوتا صائتا مركزيا ضعيفا[٤].

ويختم اللفظة صوت(اللام) الصوت المجهور الذي يتوسط بين الشدة والرخاوة يعمل اللسان في مخرجه على منع مرور الهواء من وسط الفم فيتسرب بكثرة وسرعة من جانبيه[٥].

وهكذا نجد أن أصوات(الراء، والقاف، واللام) تتميز بصفات القوة فيلتحم القاف بقوته وشدة موقعه الدال على الاصطدام مع تكرير الراء وضربها وما توحيه من الكثرة والتزاحم نتيجة ذلك ، مع حفيف اللام في آخر اللفظة وتسرب الهواء من الجوانب بكثرة، ليكونوا لنا صورة جميلة معبرة عن إقدام الجيش في سرعة تقدمه وعظمة عدده.ولو نظرنا إلى مقاطع الكلمة وحدها بالوقف عليها:

م □ ر/ ق □ ل

---

(١) سيبويه ،الكتاب:٤/٤٣٥.

(٢) ظ: عبد القادر (صالح سليم عبد القادر) ،الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١١٦.

(٣) ظ: الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن:١١٨.

(٤) السعران (محمود السعران) ،علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي):١٦٠-١٦١.

(٥) أنيس (ابرآهيم أنيس) ،الأصوات اللغوية:٥٩.

س ح س/ س ح س

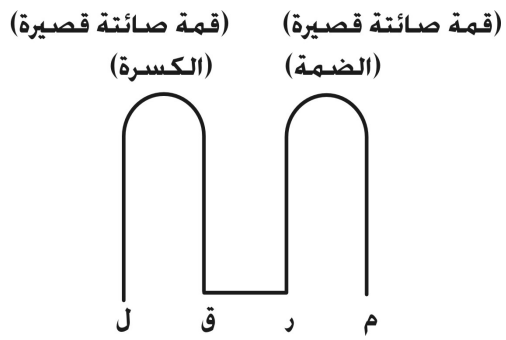

فهي في الوقف متكونة من مقطعين متوسطين مقفلين(س ح س) وهذا المقطع وحده يسمح بتأكيد الجرس الصوتي للحرف الساكن[١]، وتكرر مرتين ليؤكد جرس الراء واللام.وتكررت هذه اللفظة في أشعار العرب لتدلل على هذه السرعة الموصوفة يقول طرفة بن العبد:

وإني لأمضي الهمّ عند احتضاره

بعوجاء مرقال تروح وتغتدي[٢]

فكل لفظة من ألفاظه (عليه السلام) لها روح وحياة وكيان خاص ورداء ترتديه لا يصلح لأخرى. ولفظة(مرقل) تلائم الغرض والسياق الذي حلت فيه مع الجيش العظيم بلفظة(جحفل) الذي صوّر حاله مرقلا.

والآن لنقارن بين أصوات هذه اللفظة ولفظة أخرى ترادفها في المعنى لنعرف من إيحاء أصواتها دلالة لا يمكن الوصول إليها في المعجم اللغوي فجاءت في وصيته لولده (عليهما السلام):**((إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ))** فالوجف: سرعة السير، وجف البعير والفرس يجف وجفا ووجيفا: أسرع[٣] وقد تأتي بمعنى اضطرب [٤] كما في قوله تعالى:﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ (النازعات/٤٦) أي مضطربة.

وفي كلام الإمام جاءت بمعنى الاسراع، كلفظة (مرقل).

---

(١) النويهي (محمد النويهي) ،الشعر الجاهلي:٥١.

(٢) طرفة بن العبد، الديوان: ٤٠

(٣) ظ: ابن منظور ، لسان العرب: مادة:وجف:٢٢٢/١٥.

(٤) ظ: الفيرو ابادي ، القاموس المحيط: فصل الواو (وجف):٢٤٥/٣.

قال تعالى:﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ (الحشر:٢٤) (فُتوجف) تتكون من صوت الواو بما فيه من الخفاء واللين والرقة[١].وإنها هنا حرف مد يشعر بامتداد السير في تراخٍ يلاحظ ذلك واضحا عند نطق الصوت، ويمكننا ملاحظة تكور الشفتين في أثناء النطق به. وهذه الحركة تشعرنا إيحاء هذا الصوت ودلالته على الخفاء والرقة.

ولصوت الجيم هنا روحية مميزة لوصف الحدث (السرعة)، بالهدوء من خلال مخرجها؛ فعلى الرغم من كونها انفجارية وبذلك تدل على القوة وقولهم بأنها دالة على العظم مطلقا[٢]،فإنّ ما لاحظناه في انفصال العضوين (وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى) الذي يكون أبطأ قليلا منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى ولهذا يمكن أن نسمى (الجيم) صوتا قليل الشدة[٣] مما جعلنا نربط هذا الإبطاء في خروج الهواء بإبطاء السرعة، وهو إنما يناظر الوصف المقصود لدينا في السرعة التي من المؤكد هي ليست سرعة جيش مقبل.

أما صوت (الفاء) فصوت صامت مهموس يتكون بان تضغط الشفة السفلى على الأسنان العليا بحيث يسمح للهواء أن يشق طريقه بينهما وخلال الثنايا[٤]، تحقق لنا هذه الكيفية التي يخرج بها النفس من بين الثنايا وما تحتاج اليه من جهد في إخراجه من ناحية والضغط على المخرج من ناحية أخرى، إشارات بفعل الحدث أي السرعة.

وتتكون لفظة (توجف) من ثلاثة مقاطع الأول متوسط مفتوح والآخرين قصيرين .

ت □□ / ج □ / ف □

س ح ح / س ح / س ح

(١) ظ: ابن جني ، الخصائص: ٣٦/١.

(٢) ظ: العلايلي (عبد الله العلايلي)، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣-١١٤.

(٣) انيس (ابراهيم انيس) ، الأصوات اللغوية:٦٩.

(٤) م.ن:٤٤ ،ويرى السعران انه صوت إحتكاكي ، في علم اللغة:١٧٣.

(قمة صائتة طويلة)

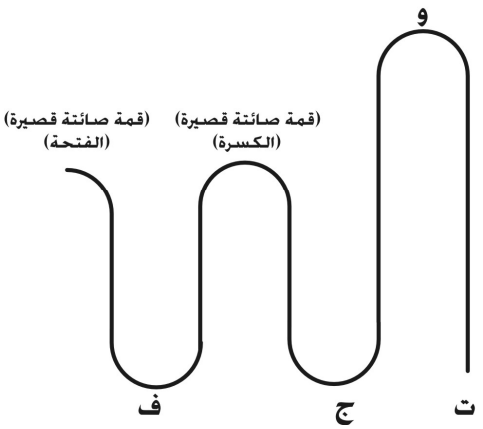

فالمقطع الأول (س ح ح) متوسط مفتوح، ينتهي بحركة ممدودة فيها إشباع موسيقي. يعزز رأينا في تقليل السرعة مقارنة بمرقل. وأخيرا فان اجتماع دلالات الأصوات (الواو، الجيم، الفاء) بمعنى إن إسراع مطايا الطمع إنما جاء عن استدراج وسيطرة الطمع أولا على النفس البشرية التي لا تكون مباشرة بل فيها من اللين والخفاء الذي اشعرتنا به أصواتها. فكذلك إن في سير (المطية) من المط ما لا يشبه ارقال الجيش العظيم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لفظة (توجف) انسب وأدل في الموضع الذي وضعت له من صاحبتها الأخرى التي هي أيضا وضعت في موضع لاتناسبه غيرها مثلها.ومستوى الكلام بهذه الطريقة يدل على عمق التحليل السابق والتفهم الأكيد لخلجات النفس وفي الأقل التعامل المتفهم والمتبادل بين ما يقال وما يؤثر وهو ما يدلل على شرط التأثير النفسي بالإبداع البلاغي للكلمة المؤثرة[1].

هـ شَقَقَ

وجاء مصدر شقق (شقاق) على فعال في كتاب أرسله إلى بعض أمراء جيشه، جاء فيه:

((وَإِنْ تَوَلَّفِ الأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ))[2].

وحين ننظر إلى هذه اللفظة في هذا النص الذي يصور توجيها من توجيهات الإمام لأمراء جيشه حين تلتبس الأمور عليهم، إذ يصور فيه وقوع نوع من الفتنة من الشقاق والعصيان بين أفراد هذا الجيش، فبين من خلاله الطريقة التي يمكن أن يتعامل بها هذا القائد مع هذا الموقف، فكلمة (شقاق) تعني: غلبة العداوة والخلاف، شاقه مشاقة وشقاقا: خالفه وقال الزجاج في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ

(١) المحنك(هاشم حسين المحنك) ، علم النفس في نهج البلاغة:١٥.

(٢) نهج البلاغة،تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٦/٤.

بَعِيدٍ﴾(سورةالحج: ٥٣) والشقاق: العداوة بين فريقين والخلاف بين اثنين، سمي ذلك شقاقا لان كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقا أي ناحية غيرشق صاحبه[١]. وإذا أردنا أن نحلل هذه المفردة ونبين طبيعة الأصوات التي تأتلف منها نجد إنها تعبر تعبيرا دقيقا عن ذلك المعنى.

فالشين صوت رخو مهموس لثوي محنك[٢] ذو صفير قليل له صفة التفشي إذ تتسع منطقة الهواء في الفم عند النطق به ولا يقتصر هواء النفس في تسربه إلى الخارج على مخرج الشين فحسب بل يتوزع في جنبات الفم، لذلك سمعنا الأعشى في شطره يقول[٣]:

شاوٍ مشلٍّ شلولٍ شلشل شول

يستعمله للتعبير عن اختلاط مخارج الحروف في نطق السكران وعن سيحان حركات جسمه بعضها في بعض إذ يفقد السيطرة عليها[٤]، وعدم السيطرة تؤدي إلى البعثرة والتشتت كما حصل له.

ويدل صوت الشين على التفشي بغير نظام[٥]، وهو في أول الكلمةيدل على التفريق نحو(شتت شملهم) أو شطر الشيء أي جعله قسمين أو شظي العود أي جعله شظايا[٦].

وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة لمعنى هذا الصوت:قال تعالى:﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾(الفرقان:٤٧).

وفي حديث لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول:((**افشوا السلام**))[٧]، أي انشروه وذيعوه.

وصفة التفشي لصوت الشين وانتشار الهواء في مخرجه طغى على هذه اللفظة(الشقاق) ليرينا صور الخوف والتمزق والفرقة، وصفة الهمس لهذا الصوت أضفت إليه ضعفا، فالمهموس : هو صوت أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه[٨].

---

(١) ظ: ابن منظور ،لسان العرب: باب الشين (شقق):١٦٦/٧.

(٢) أنيس(ابراهيم أنيس) ، الأصوات اللغوية:٦٨.

(٣) الأعشى ، الديوان:١٤٤.

(٤) النويهي(محمد النويهي) ، الشعر الجاهلي:١٠٠

(٥) العلايلي(عبد الله العلايلي) ، مقدمة لدرس لغة العرب:١١٣-١١٤.

(٦) ظ: ابن جني ،الخصائص:٥١٢/١-٥١٣، وأمين الله ناصرالدين ، دقائق العربية:١٧.

(٧) ظ: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث :٦٥.

(٨) سيبويه ، الكتاب:٤٣٤/٤.

ويلي صوت الشين ، صوت(القاف) بقلقلته ووقعه بامتداد حرف المد الذي خلفه فعزز قرعه ثم تكرار قرعة القاف بعد المد مباشرة جعل اللفظة ذات قوة إسماعية عالية تؤثر في نفوس المتلقين.

وكذلك الانتقال من صفة الهمس في الشين إلى الشدة في صوت القاف ثم إلى اللين في حرف المد ثم عودة الشدة مع عودة القاف.

هذا الانتقال في الصفات والمخارج جمع في اللفظة نصاعتها ودلالة التفرقة في آن واحد.

ومقاطع هذه المفردة ثلاثة:

ش / ق / ق

س ح / س ح ح / س ح

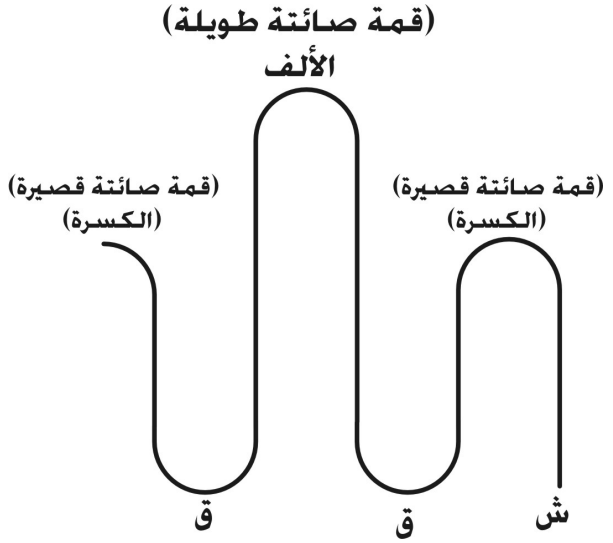

وظهر واضحا توظيف الإمام (عليه السلام) لصوت الشين في رسائله فانظر إلى دقة تصرفه في

اختيار الصوت واللفظة، فقد جاء في عهده لمالك الاشتر:

((فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ))[1].

نلاحظ في هذا النص القدرة على استبدال المفردات في المعنى المطلوب إيصاله بحسب دلالة هذه المفردات فنجده(عليه السلام) عبّر مرة بـ(فرّق) وأخرى بـ (شتت) عن معنى الاختلاف وذلك إنما لدلالة واضحة اكسبها صوت الشين للفظة(تشتت) من مضاعفة هذا الاختلاف والتفرق وشطره.

---

(١) نهج البلاغة،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٤٢/٥٣.

فنحن نعرف إن أهواء الناس إذا تفرقت فسيكون لكل هواه لكن صاحب هذا الهوى الواحد هل سيكون له رأي واحد كهواه؟ هذا السؤال فلنسأل أنفسنا به ، و سيكون الجواب بالطبع(كلا).

فصاحب الهوى الواحد له آراء متفرقة متنوعة تصدر عن الهوى نفسه ومن هنا نجد إن تعبير الإمام واختياره للفظتي (فرّق) و(شتت) إنما جاء عن قصد وتمعن ومعرفة بمجرى الأمور.

وجاء في وصيته لجيش بعثه إلى العدو قال:((**وإياكم والتفرّق**))[1].

إذ أَنه لم ينههم عن(الشقاق أو التشتت)هنا أو أي لفظة أخرى تعني الاختلاف،بل اختار لفظة(التفرق) دون مرادفاتها، فقال: إياكم والتفرق، ولم يقل: إياكم والشقاق، مثلا،ذلك لأنه لا يريد لهم الوصول أبدا إلى مرحلة الشقاق المؤسفة من خلال نهيهم وتحذيرهم من الوقوع في المرحلة الأدنى منها وهي(التفرق).. والله أعلم.

و- تعتع:

جاء من الفعل تعتع في الرسائل اسم الفاعل (متتعتع) التي وردت في عهده المشهور إلى أحد قواده ، هو مالك الاشتر: (**حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ**)[2]يوصيه بذوي الحاجات من الأيتام والشيوخ وغيرهم ليمنحهم الأمان من جنده وأعوانه لدرجة يمكنهم التحدث فيها دون تعتعة.

وإذا أردنا أن نستظهر دلالة هذه المفردة من المعجمات العربية نجد أن (تعتع) :الفأفأة والتعتعة في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أو عي، وقد تعتع في كلامه وتعتعه العي[3].

ويبدو من بناء هذه المفردة أننا نستطيع أن نتلمس دلالتها التي تقدم ذكرها من تردد الأصوات التي تؤلف بنيتها وتكرار بعضها فالتاء تكررت ثلاث مرات والعين تكررت مرتين.

ونلاحظ إن الأصوات التي ألفت هذه المفردة ثلاث هي: (الميم والعين والتاء) لكنها إستطالت من خلال تكرار بعض الأصوات في بنائها.

وإذا أردنا أن نتلمس القيم التعبيرية لأصوات هذه المفردة نجد صوت الميم متصدر اللفظة قد اكسبها قدرة في تمثيل الحدث المقصود (التردد في الكلام) وذلك يحصل بملاحظة الشفتين في مخرج الصوت إذ تنطبق انطباقا تاما وهذه هي الحركة نفسها التي يظهرها الشخص المتردد في الكلام فهو يطبق شفتيه كثيرا مقررا الصمت والتراجع عن كلامه ثم يعود للكلام فيحدث التلكؤ مرة أخرى وهكذا...

---

(١) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) :٣٧١/١١.

(٢) م.ن٥٣/ ٤٣٩.

(٣) ابن منظور ، لسان العرب: باب التاء (تعع):٣٦/٢.

أما العين، فهي صوت حلقي مجهور[١]، وهي من حروف الطلق عدها الخليل من أطلق الحروف واضخمها جرسا[٢].

وجاءت في التعبير القرآني لوصف مواقف الفزع والهول وتصويرها والإشعار بذلك قال تعالى:﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾(الطور:١٣).

وتختلف العين عن التاء في المخرج فالعين بَعُدَ مخرجه (وسط الحلق)والتاء قَرُبَ (طرف اللسان واصول الثنايا العليا).

والعين صوت مجهور أما التاء فمهموس، وهذا الاختلاف بين صوتي التاء والعين في هذا الذي ذكرناه وأيضا تعاقب الصوتين في المفردة فهي تبدأ بالتاء فتتركه إلى العين فتعود إلى التاء فإلى العين – كل ذلك كأنه اكسب اللفظة معنى التغيير وعدم الاستقرار على حال. وهذا هو حال المتردد في الكلام.

قال الشاعر.

ومن الكبائر مَقْوَلُ مُتَتَعتَع جَمّ التنحنح مُتعَب مَبهُورُ[٣]

وهذه الألفاظ التي تكرر فيها الصوتان[*] إنما هي الصوت الحاكي أو الصوت الموهوم الذي ذكره محمد الهادي ووصفه بالصوت المصور فالصوت الموهوم هو ما يكون رباعيا لا صلة له بثلاثي كالزعزعة والقلقلة فهي جميعا أصوات مصورة ، إذ إنه يحاكي صوتا موهوما في اللغة[٤]، إذن فان هذه الأصوات الرباعية التي استعملت في النهج ودلت على صوت لم يرد بها الإمام إيجاد المناسبة التي تحاكي ذلك الصوت كما يفهم من القول السابق بل أريد بها تجسيد هذا الصوت وتجسيمه، لأنه (عليه السلام) أراد حركة هؤلاء المعنيين بالكلام واضطرابهم من خلال وصف حالهم للمتلقي لا تصوير صوتهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن هذا الصوت لم يرد لذاته بل أريد الفعل منه واريدت دلالته على الحدث وتحقق بزمن ما، وإن الفعل دال على الاضطراب، وعدم الاستقرار في حالة ما[٥].

---

(١) أنيس (إبراهيم أنيس) ، الأصوات اللغوية: ٧٧.

(٢) ظ: مزعل(كريم مزعل) ، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٣٢.

(٣) بشر بن المعتمر، الديوان:٢٥.

(*) وهناك الفاظ أخرى شبيهه بـ(متعتع) في رسائل الإمام منها (مضمضة) ٣٧١/١١.و(همهم) ٤٣٣/٥٣، و(نهنه) ٤٥١/٦٢.

(٤) ظ: مبارك (محمد رضا مبارك)، اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: ١٩٩.

(٥) فرحان (علي فرحان) ، لغة الإمام علي (عليه السلام): ١٤٠.

وتتكون هذه المفردة من خمسة مقاطع بخمس قمم وسبع قواعد.

م □ / ت □ / ت □ ع □/ ت □ / ع □ ن

س ح / س ح / س ح س / س ح / س ح س

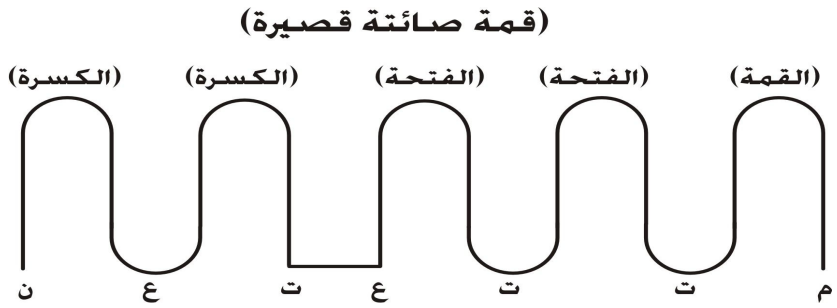

يتضح لنا من تقطيع هذه المفردة:

١- إن ترتيب المقاطع جاء بالتعاقب على الشكل الآتي:إذ تكرر المقطع الـ (قصير مفتوح س، ح) +(متوسط مقفل س ح س) + (قصير مفتوح س ح) + (متوسط مقفل س ح س) وهذا شبيه بتعاقب صوتي (التاء والعين) في اللفظة وكما ذكرنا قبل قليل في ذلك دلالة على التغيير وعدم الاستقرار نتيجة اضطراب أوحى به الصوت في المفردة ومقاطعها.

٢- تتكون المفردة من سبع قواعد وخمس قمم صائتة قصيرة (الحركات) وهذا يعني تكرار صعود الصوت وهبوطه بين القمة والقاعدة، مرارا وتكرارا، وإن يدلنا ذلك على شيء فهو زيادة تأكيد معنى التردد والاضطراب.

وهكذا اتضح لنا كيف نجح الإمام في تصوير الحدث باللفظة الأكثر دقة وانسجاما مع المعنى المراد. وتجلى لنا البعد الصوتي الذي يشكل مناخا له القدرة على استفزاز الذائقة الجمالية وحثها على التوقف بإزاء هذه المظاهر الصوتية.

ز- (ضرّس):

إذا كانت النصوص المبدعة والجيدة هي التي تكشف الستار عما كمن في الألفاظ من دلالات وإيحاءات وظلال معان بجرسها الموسيقي الناتج من ائتلاف أصواتها، فإن نهج البلاغة هو من أبرز النصوص التي أتقن فيها استعمال اللفظة وما تحمله في طياتها من دلالات. ولدينا هنا لفظة جديدة تكشف لنا عن دقة ذلك في كتاب أرسله إلى أهل الأمصار قصّ لهم فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين:(**فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ ورَكَدَتْ ووَقَدَتْ نِيرَانُهَا وحَمِشَتْ فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وإِيَّاهُمْ ووَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وفِيهِمْ أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى لِلَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا**)) [١].

(١) نهج البلاغة،تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٤٨/٥٨.

في ضوء النص المتقدم تبرز من بين ألفاظه لفظة(ضرستنا) بجرسها المميز من سائر الألفاظ في النص، وقد أكسبتها أصواتها ما يوحي بصلابتها وقوتها والضرس: السن وهو مذكر مادام له هذا الاسم لأن الأسنان كلها إناث إلا الأضراس والأنياب، والحروب تضرسه ضرسا، عضته وحرب ضروس: أكول[١]. وهذا المعنى اللغوي تتضح معالمه من أصوات هذه المفردة فأول أصواتها(الضاد) وهو صوت مجهور مطبق[٢] ومن الأصوات المفخمة تفخيما كليا وما يصاحب هذه العملية(تفخيم الصوت) من حدوث شيء من التوتر في أعضاء النطق ولاسيما في أوردة الرقبة ويتصل بذلك أو ينتج عنه تعديل في تجويف الفم والنطق بشدة أو قوة نسبية[٣]، ومن هنا كان لتفخيم الضاد أثر في التعبير عن ضراوة الحرب وفخامتها ويعزز هذا ما قاله صالح سليم في دلالة هذا الصوت على الضجيج والضياع حين وقوعه أول الكلمة[٤]:(ضاع، ضجر، ضجّ، ضرب، ضلّ، الضوضاء، ضغط، وغير ذلك) ، أمّا العلايلي فيشعر بأنها دالة على الغلبة تحت الثقل[٥].

ويليه صوت الراء الذي يتميز بصفة التكرير وكأنما يحكي طعنات الرماح المتتابعة المتزايدة في الإيلام. ووصف صوت الراء بأنه صوت الشيء المجرور المتحرك بشدة على العموم[٦] وهذا الوصف يلائم الغرض من اللفظة، وهذا التشديد على الراء زاد من جرجرتها. فقد استدل على أن الصوت المشدد في اللغة العربية صوتان لغويان متماثلان لا صوتا واحدا[٧] وقيل إن قوة اللفظ ينبغي أن يقابل بها قوة الفعل، وتكرير عين الفعل دليل على تكرير الفعل [٨]. واثر التشديد جاء على أساس أن الاختلاف في الكمية أي في مقدار قوة الحرف شدة وضعفا، يدل كذلك على اختلاف كمي في المعنى فوزن (ضرس) (فعَّل) يدل على الشدة والمبالغة [٩] بمعنى أنهم زادوا قوة اللفظ بالتضعيف ليزداد المعنى قوة. ونجح الإمام في استعمال هذه الخاصية والدلالة المعنوية لها في التصريح عما دمرته تلك الحرب.

أمّا السين: فهو صوت رخو مهموس[١٠] ذو الصفير العالي الذي يشعر بعملية السحق وما يصدر عنها من أصوات هي أشبه لصوت السين الذي تزامن مع صوت الراء قبله في اللفظة ذاتها.

---

(١) ظ: ابن منظور، لسان العرب، باب الضاد(ضرس):٨/٥٠,٥١.

(٢) السعران (محمود السعران) ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ١٥٥.

(٣) بشر (كمال بشر) ، دراسات في علم اللغة الغربية:٢٠٧.

(٤) عبد القادر (صالح سليم عبد القادر) ، الدلالة الصوتية في اللغة الغربية: ١١٥.

(٥) العلايلي(عبد الله العلايلي) ، مقدمة لدرس لغة العرب:١١٣-١١٤.

(٦) عيسى (احمد بيك عيسى) ، التهذيب في أصول التعريب:٩.

(٧) ظ: محمد عبده ، أبحاث في علم أصوات العربية: ٣٠.

(٨) ابن جني ، الخصائص: ١/٥٠٧.

(٩) المبارك (محمد المبارك) ،فقه للغة وخصائص العربية:١٧٧- ١٧٨.

(١٠) السعران (محمود السعران) ،علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي): ٦٧.

ونلحظ أهمية حركة الفكين في مخرج هذا الصوت في الإيحاء بالدلالة المرادة منها،إذ تقترب ألأسنان ألعليا من ألأسنان السفلى [١]. وحركة الأسنان هذه في نطق السين مشابهة لاصطكاك الأسنان، فرافق نطق اللفظة تمثيل كيفيتها عمليا، مما زاد في ولوج المعنى إلى القلب سريعا.

أمّا حرف التاء وما يملكه من خاصيتي الانفجار والهمس[٢] دلل على الاضطراب في الطبيعة[٣]،وجاء بعد ذلك الضمير (نا) المتكون من صوت النون الرنان صاحب النغمة الأكثر تصويرا للرنين ولهذا وضعت في الفعل (رنّ)[٤].

ليمتزج صوت الرنين الممتد مع حرف المد مع صوت الصفير السني مع تضخيم الضاد وجرجرة الراء مكونين ضجة عالية لهذه اللفظة أشبه بضجة هذه الحرب. التي يصفها(عليه السلام) بمثل هذه الألفاظ قاذفا الرعب في أسماع متلقيها.

ولا يفوتنا أن ننبه على طول لفظة ضرستنا، الذي منح اللفظة شيئا من الصعوبة، والإحساس بصعوبة في النطق يقابله إحساس بصعوبة الموقف الحربي الذي وصفه (عليه السلام).

ض □ ر/ ر □ / س □ ت / ن □

س ح س / س ح / س ح س / س ح ح

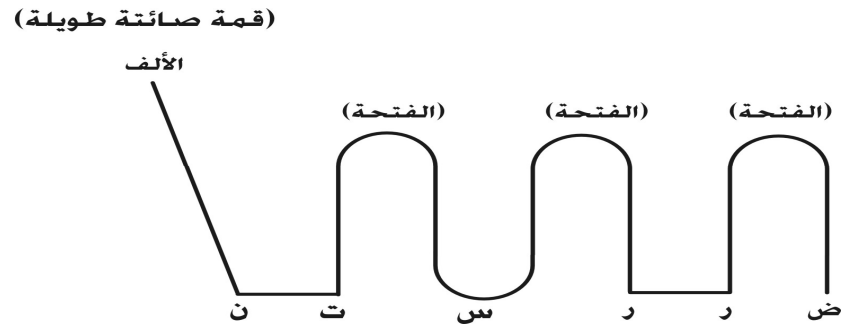

فهي متكونة من أربعة مقاطع بست قواعد وأربع قمم آخرها قمة صائتة طويلة.

وهذه اللفظة استعملها الشعراء العرب في الدلالة على ضراوة الحرب قال زهير بن ابي سلمى[٥]:

خُتُوا حَظكمَ مِنْ وُدّنا إن حَربنا إذا ضَرّستنا الحرب نارُ تَسَعَّرُ

---

(١) م.ن: ٦٦- ٦٧.

(٢) أنيس،(إبراهيم أنيس)، الأصوات اللغوية: ٥٦.

(٣) العلايلي(عبد الله العلايلي) ، مقدمة لدرس لغة العرب: ١١٣-١١٤ .

(٤) النويهي (محمد النويهي) ، الشعر الجاهلي: ٩٢.

(٥) زهير بن أبي سلمى ، الديوان:٣١.

ولذلك الذي عرفناه عن دلالة أصوات هذه اللفظة بالذات عن غيرها (عضتنا – داستنا – سحقتنا وغيرها) جعلها تتخذ هذا الموضع في وصف الإمام لقسوة تلك الحرب (حرب صفين) ولم يضع موضعها أخرى لما عبرت عنه إيحاءاتها بدقة فهو يجعل الحرب كالكاسر المفترس ولذلك عطف عليها فجاء بـ(المخالب)[١].

ثانيا ـ دلالة الصوت في التركيب:

بقدر ما تفيد الدلالة الصوتية إيحاء معنى اللفظة مفردة، نجد الألفاظ تكتسب دلالة يوحيها السياق المنظومة فيه، قال كثير:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةً إلينا ولا مقليَّة إن تَقلتَّ [٢]

قال العلماء: لو قال هذا البيت في وصف الدنيا لكان أشعر الناس[٣].

إن لكل من التركيب الخاص بكل لفظة وبنيتها وجرسها، وما تحمله من دلالة إيحائية، دخلا في جمالها وتقبل النفس لها، ومن ثمّ في إنجاح النص ومنحه فعالية أكبر وقدرة أقوى على التأثير والإثارة، وإنّ في حسن تأليفها وصياغتها مع أخواتها في الجملة من الكلام، ما يزيد النص حلاوة ويضاعف من قدرته على التأثير والإثارة ومن حيويته وفعاليته. وقد إلتفت البلاغيون إلى ذلك، وإن اختلفوا في مقدار العناية التي أولوهكلاً من الجانبين[٤].

فالألفاظ المفردة تقرع الألفاظ المفردة المجاورة لها سابقا ولاحقا وينجم عن تناسق تقارعها سلالم موسيقية جميلة[٥]، وللجاحظ(ت٢٥٥هـ) إشارة الى أهمية التوافق بين الألفاظ، يقول:(فإذا لم يكن موقع الكلمة إلى جنب أختها مرضيا موافقا كان صعبا على اللسان إنشاده، ذلك الشعر، وأما إذا توافقت الألفاظ في نظمها واتسقت جرت على اللسان كما يجري الدهان)[٦].

---

(١) السامرائي(إبراهيم السامرائي)، مع نهج البلاغة: ٢٤٠.

(٢) كثيرعزة ، الديـــوان :٨٠.

(٣) هلال(ماهر هلال) ، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:٢٩٧-٢٩٨.

(٤) ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي) ، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:٧٣.

(٥) عاصي (ميشال عاصي) ،الفن والأدب (بحث في الجماليات والأنواع الأدبية):١٢٢.

(٦) الجاحظ : البيان والتبيين:٦٦.

وإن ارتباط الألفاظ بعضها ببعض واتساقها يخلق إيقاعا عاما وجوا موسيقيا يعد من أهم المنبهات المثيرة للانفعالات الخاصة المناسبة، ويجعل لها إيحاءاً نفسيا خاصا لدى المتلقي[١]، وعدّ أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) الألحان الشعرية أوعية للشحنات الشعورية الوجدانية[٢].

فإنه من الأصول المعتمد عليها في تأليف الكلام من النظم والنثر، اختيار الألفاظ المفردة ومن ثم نظم كل كلمة مع ما يشاكلها، قال ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) في ذلك:(لئلا يجيء الكلام قلقا نافرا عن مواضعه، وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها)[٣].

ولما كان الأمر كذلك، أي لما كان الإيقاع المتوازن المنسجم يشد النفس إليه ويشوقها ويجعلها أكثر قبولا للفن القولي المتوفر عليه عن طريق خلق جو نفسي موسيقي تنساب معه النفس وتشعر بالراحة والطرب. ولما كان قادرا على تنظيم حركتها الشعورية على وفق ذبذبات إيقاعه فمن الطبيعي إذن أن يكون الفن القولي الموقع أسهل حفظا وأثبت في الذهن من غيره[٤].

وتتسم رسائل الإمام (عليه السلام) بجو موسيقي رائع وانسجام جميل بين الكلمات والفقرات نابعا من ذوق الإمام ودقته في اختيار الألفاظ وترتيبها مستعملا في ذلك أجمل الفنون القولية من تكرار وجناس وسجع وطباق ومقابلات وغير ذلك مما سنوضح في هذا المقام. وكذلك فإن هذه الرسائل تزدحم فيها الأفكار المعبرة عن كثير من المعاني ولكنها غير طاغية على العاطفة. ونحن حين نطالع رسائله (عليه السلام)، نجد تأثرا واضحا بالأسلوب القرآني حتى في جرسه وإيقاعه الموسيقي. وإن تأثير إسلوب القرآن وجرسه وإيقاعه الموسيقي يحتاج في الواقع إلى استعداد وجداني لإستقباله أو بعبارة أخرى إلى تحسس ذاتي ويقظة وجدانية لادراكه، ومن هنا فإن الذين تأثروا به لابد أنهم كانوا يملكون قدرا وافيا من هذا التحسس[٥].ولإظهار البراعة الصوتية وإبراز فنون التركيب الصوتي ودلالاتها في رسائل الإمام اخترنا أن نقسم الرسائل بحسب الأغراض الأبرز فيها دارسين ومحللين ما جاء فيها من دلالات صوتية سخرها الإمام لخدمة أغراضه:

أ ـ الزهد:

اهتم الإمام (عليه السلام) ببناء الشخصية الإنسانية السليمة والتوجه بمحتواها الايجابي القويم ، هو المؤشر الأسمى لاستقامة الإنسان السوي لبناء الشخصية المعتدلة البعيدة عن التعصب والانحراف،

---

(١) ناجي (مجيد عبد الحميد ناجي) ، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:٤١.

(٢) ظ: العسكري ، الصناعتين :٢٧٠

(٣) أبن الأثير ، المثل السائر:٢١٠/١.

(٤) ناجي(مجيد عبد الحميد ناجي) ، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٦٤.

(٥) الزيدي(كاصد الزيدي) ، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن الكريم :٣٣٠.

لذا تكون مخاطبة الألباب جزءا من متابعة الأفعال والانفعال وظروفه والسيطرة على السلوك وفقا للسبل الإنسانية الواعية[١]، وفي مخاطبته (عليه السلام) للألباب كان يؤكد دائما أهمية تدارك الحال والزهد بالمال وكل ما يغري الإنسان من مفاتن الحياة. والزهد من الأغراض الواضحة في رسائله(عليه السلام)، قال عنه الرضي(ت٤٠٦هـ):(ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها، أنّ كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله، ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة)[٢].

ونجد في دراساتنا لهذا الغرض ظواهر صوتية وتنغيمية متنوعة منها في هذا النص:((**مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ لِـ لْعُمُرِ الْمُسْتَسْلِمِ لِلدهر،الذام للدنيا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى والظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لا يُدْرِكُ**))[٣].وردت معاني الزهد هذه في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام) يبين له فيها حقيقة الحياة الفانية. نلاحظ في هذا النص سيادة واضحة لحرف الميم الذي تكرر أربع عشرة مرة في (من، المقر، الزمان، المدبر، العمر، المستسلم، الذام، مساكن، الموتى، المولود، المؤمل، ما).

وأسبغ تكراره هذا بين الألفاظ الواردة في النص جوا هادئا حزينا مشعرا بالمرارة، ففي صوت الميم غنة ارتفعت على الدلالات الأخرى في صوت الميم معززة الصمت والهدوء الذي جاء ملازما لمعاني الألفاظ ودلالاتها الواردة في النص أمثلة: (الفاني، المستسلم، الموتى، المدبر، الذام، الظاعن) هذه كلها ألفاظ حزينة تدلل على ما يشبه النهاية التي سبقت البداية فأراد منها الإمام أن يشعر ولده الذي لم يبدأ حياته بعد بأنها حياة رخيصة مؤلمة ما أسرع أن تنتهي ويصمت كل ما فيها ويستسلم لنهايته.

ونجد في العبارتين (من الوالد الفان)، (المقر للزمان)، توازنا إيقاعيا والتزام القافية حتى أنَ ضرورة عنصر القافية على هذا الشكل حملته الى مخالفة قواعد الصرف والقياس، فقد حذف الياء من (الفاني) الاسم المنقوص ليزاوج بينه وبين (الزمان) قافيتين لعباراته[٤].

ثم أننا إذا تابعنا نجد نظام التقفية يسير في ثنائية جميلة أي أن (الفان) و (الزمان) قافية النون ثم قافية الراء في: (المدبر للعمر)، (المستسلم للدهر) في (العمر) و (الدهر) ثم قافية الألف في: (الذام

---

(١) المحنك (هاشم حسين ناصر المحنك) ، علم النفس في نهج البلاغة:٨٢.

(٢) محمد عبده ، في مقدمةتحقيقه لنهج البلاغة:١٧-١٨ .

(٣) نهج البلاغة ،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٩١/٣١ .

(٤) البصير (كامل حسن البصير) ، رسائل الإمام علي (عليه السلام): ٣٧٣- ٣٧٤.

للدنيا) (الساكن في مساكن الموتى) في (الدنيا والموتى) وهذا النظام في اختيار القافية منح النص إيقاعية هادئة تهيئ المتلقي لقبول ما ورد فيه من معان.

ومما حسّن هذه الإيقاعية وجود نوع من التوازن التركيبي في الفقرات :

المقر للزمان .

المستسلم للدهر.

الذام للدنيا.

نجد إن كلا منها قد تكوّن من (اسم فاعل + إسم مجرور بحرف الجر (اللام)).

وجاء في كتاب له(عليه السلام) إلى معاوية: **((كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا وخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وَ قَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا وأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا))** [1].

تكرر في هذا النص المقطع الصوتي (ها)(س ح ح) بما فيه من مد لصوت الهاء المهموس (زينتها.. لذتها.. أجبتها.. اتبعتها.. أطعتها) فخروج النفس في مخرج الهاء يكون يسيرا ويسمح بمروره مكثفا، وكأنه يوهن المتلقي ويشعره بعمق الخسارة وغورها وكأنه يتنهد على ما فاته فيحزن ويتآكل قلبه على غلبة الحياة له وهكذا نجد إن صوت الهاء مكن النص من السيطرة على أفئدة المتلقين محاولا إنقاذهم من هذا الغرق المفاجئ بتذكيرهم ليأخذوا أهبة الاستعداد لهذه الدنيا والحذر منها.

ومنحت تاء التأنيث الساكنة المهموسة أيضا النص مزيدا من السكون والركون في:(تكشفت ،تبهجت، خدعت، دعتك، قادتك، أمرتك) وكأنه يمنح المتلقي فرصة التفكير والتدبر فيما يطرق أسماعه وفي نص آخر :((**يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وحَالِهَا وزَوَالِهَا وانْتِقَالِهَا وأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ ومَا أُعِدَّ لأَهْلِهَا فِيهَا وضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وتَحْذُوَ عَلَيْهَا، إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وجَنَاباً مَرِيعاً ، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وخُشُونَةَ السَّفَرِ، وجُشُوبَةَ المَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، ومَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ،فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً، ولا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً، ولا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ،وأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ**)) [2].

وكما نلاحظ إن النص مبني على الجمل القصار فضلا عما فيها من تجاورات سجعية أضفت على النص ايقاعا جميلا فمن هذه السجعات:

---

(١) نهج البلاغة،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٦٩/١٠ .

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٦/٣١- ٣٩٧.

فاحتملوا وعثاء الطريق ← وفراق الصديق.

ليأتوا سعة دارهم ←ومنزل قرارهم.

فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ←ولا يرون نفقة فيه مغرما.

قرّبهم من منزلهم ← وأدناهم من محلتهم.

فضلا عما يملكه النص من جناسات هي من الجناس الناقص:

الطريق ← الصديق.

خشونة ←جشوبة.

ففي هذا النص نجد ظاهرة ازدواج(السجع والجناس) وهذا ما لاحظناه في معظم النصوص، فالجناس يعاضده السجع للوصول إلى إيقاعية تنغيمية أشبه بإيقاعية الشعر، ولهذه المزاوجة بين(السجع والجناس) مكانة مهمة في اتساق الخطاب الذي ينطوي عليه نهج البلاغة وتعد إحدى المهيمنات الإسلوبية على مستوى الصوت.

وأنظر إلى هذه الثنائيات الموسيقية:

منزلا خصيبا.... وجنابا مريعا.

وعثاء الطريق.... وفراق الصديق.

خشونة السفر.... وجشوبة المطعم.

سعة دراهم.... ومنزل قرارهم.

فليس يجدون لشيء من ذلك ألما.... ولا يرون نفقة فيه مغرما.

قرّبهم من منزلهم.... وأدناهم من محلتهم.

فهي تعتمد على أجزاء متقاربة البنية التركيبية وبنظام صوتي ذي نهاية واحدة مع اختلاف في المعنى ومقاربة في الصيغ البنيوية مثل(خصيبا ومريعا)(الطريق والصديق)(دارهم وقرارهم)(قرّبهم وأدناهم)(منزلهم ومحلتهم)، وهذا المناخ التنغيمي المرصع بتكرار السجع يضمن انسيابية الصوت وملائمتها للغرض الذي وضعت لأجله، فهذا البناء النصي يبعث في النفس الثقة والاستقرار النفسي ويهيئ الأذهان لاستقبال الكلام.

وهذا نموذج تطبيقي لاحدى رسائل الامام (عليه السلام) في الزهد :((أَمَّا بَعْد، يَا ابْنَ حُنَيْفٍ! فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ،وتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ،ومَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ، فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ،ومَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.أَلا وإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ ويَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ،أَلا وإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، ومِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلا وإِنَّكُمْ لا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ،وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ، وعِفَّةٍ وسَدَادٍ، فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، ولا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً،ولا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً،ولا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً،بَلْ أَخَذْتُ مِنْهُ إِلا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ ،ولَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وأَهْوَن مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، ونِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ،ومَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وغَيْرِ فَدَكٍ والنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلُمَتِهِ آثَارُهَا، وتَغِيبُ أَخْبَارُهَا،وحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ والْمَدَرُ،وسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ!وإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ، وتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ، ولَوْ شِئْتُ لاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، ولُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، ونَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ،ولَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ،ويَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ،ولَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ،ولا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ،أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وأَكْبَادٌ حَرَّى؟أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

حَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ولا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ،أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ،فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ،هَمُّهَا عَلَفُهَا،أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلافِهَا، وتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا،أَوْ أُتْرَكَ سُدًى،أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً،أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلالَةِ،أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ،وكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ:((إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ ومُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ)) أَلا وإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، والرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً،والنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً،وأَبْطَأُ خُمُوداً.وأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ، والذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ،واللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا،ولَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا،وسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، والْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

وَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وهُوَ آخِرُهُ:

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا!فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ،قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ ،وأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، واجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ،أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ؟أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟ فَهَا هُمْ

رَهَائِنُ الْقُبُورِ، ومَضَامِينُ اللُّحُودِ، واللَّهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً ،وقَالَباً حِسِّيّاً، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالأَمَانِيِّ، وأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي،مُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى الثَّلَفِ، وأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلاءِ، إِذْ لا وِرْدَ ولا صَدَرَ ،هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ، ومَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، ومَن ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ ،والسَّالِمُ مِنْكِ لا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، والدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلاخُهُ.

اعْزُبِي عَنِّي فَوَاللَّهِ لا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي،ولا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي ، وايْمُ اللَّهِ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهَشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ ،إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً، ولَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَقْرِغَةً دُمُوعَهَا! أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ، وتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ ويَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ؟! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ، إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ،بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ ، والسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ.

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا ،وهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا، افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ ، مَعَادِهِمْ وتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ، وتَفَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ((أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)).فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ،ولْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلاصُكَ))[1]. هذا الكتاب موجه إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري ينبهه على قيمة الدنيا ورخصها طرزه بأسمى معاني الزهد، نلاحظ أن الكتاب يعج بالموازنات، وهذا يعلله ميل العرب إلى الإيقاع القولي المتوازن لأن النفس بطبيعتها تميل إليه، ويقع منها موقع الاستحسان وتتشوق إليه وهذا ما أثبته علم النفس الموسيقي إذ ذهب الىأ هناك ميلاً غريزياً نحو الإيقاع الموسيقي المنظم تشعر النفس معه بالرضا[2].

وهذا جدول لإبراز العناصر الموسيقية بمراقبة التوازن الإيقاعي في هذه الرسالة:

الجملة المتوازنة	نوعها
عائلهم مجفو وغنيهم مدعو	ثنائية
من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه	ثنائية
بورع واجتهاد وعفة وسداد	ثنائية

(١) نهج البلاغة،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤١٦/٤٥ - ٤٢٠.

(٢) ظ: ناجي(مجيد عبد الحميد ناجي) ، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:٦٢.

ما كنزتُ من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزتُ من أرضها شبرا	رباعية
مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ	ثلاثية
المربوطة همها علفها المرسلة شغلها تقمّمها	ثنائية
تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها	ثنائية
أتركُ سدى أهمل عابثا	ثنائية

أجرّ ُ حبل الضلالة أعتسف طريق المتاهة	ثنائية
قتال الأقران ومنازلة الشجعان	ثنائية
الشجرة البرية أصلب عودا الرواتع الخضيرة أرق جلودا النبتات الغذية اقوى وقودا	ثلاثية
أقوى وقوداً أبطأ خمودا	ثنائية
الشخص المعكوس الجسم المركوس	ثنائية

فحبلك على غاربك قد انسللت من مغاربك	ثنائية
وأفلت من حبائلك اجتنب الذهاب في مداحضك	ثنائية
أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟ أين الأمم الين فتنتهم بزخارفك؟	ثنائية
شخصا مرئيا قالبا حسيا	ثنائية
من وطيء دحضك زلق ومن ركبَ لحججك غرق ومن أزوّر عن حبائلك وفق	ثلاثية
السالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه	ثنائية
لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني	ثنائية
أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك؟ وتشبع الربيضة من عشبها فتربض؟ ويأكل علي من زاده فيهجع؟	ثلاثية
أدّت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها	ثلاثية
افترشت أرضها وتوسدت كفها	ثنائية

اسهر عيونهم خوف معادهم تجافت عن مضاجعهم جنوبهم همست بذكر ربهم شفاههم تقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم	رباعية

فمن شأن هذا التوازن الإيقاعي اذن تنظيم حركة النفس الشعورية على وفق ذبذبات إيقاعه فمن الطبيعي أن يكون ذلك الفن القولي الموقع أسهل حفظا واثبت في الذهن من غيره وهذا النوع من الموازنة سمي بـ(فن الترصيع)عرّفه المدني (ت١١٢٠هـ):(هو أن يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الأولى أو صدر البيت، بلفظة مثلها وزنا وتقفية في الفقرة الأخرى وعجز البيت، وهو مأخوذ من ترصيع العقد، وذلك بأن يكون في احد جانبيه من الجواهر مثل ما في الجانب الأخر)[1].

قال تعالى:﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ*وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(الصافات:١١٧-١١٨)

،وقال تعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣)وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾(الانفطار:١٣-١٤).

وورد في النص منه كثير:

ما كنزتُ من دنياكم تبرا.

ولا ادخرت من غنائمها وفرا.

ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا.

ولا حزت من أرضها شبرا.

فما أجمل هذه الموازنة وأرقها، فهي متقابلة في كل شيء من التركيب(أداة نفي + فعل ماض + تاء الفاعل + حرف جر + الاسم المجرور بحرف الجر وهو مضاف + المضاف إليه + المفعول به).

ومتقابلة في موسيقاها، فكل لفظة من ألفاظ الفقرة الأولى توازن ما يقابلها في الفقرات الأخرى، وكذلك اتفقت هذه الجمل في الحرف الأخير منها، فهي متوازنة تركيبا ومسجعة ومرصعة،

(١) المدني : أنوار الربيع:١٦٢/٦.

ويخدم هذا الإيقاع وتوافق الأصوات والقافية غاية واحدة هي فتح أبواب الكلمة ونوافذها على مصراعيها وإدخال القارئ في أعماقها[١].

وتميل هذه الجمل في إيقاعها لبحر الطويل:

ولا أدخرثُ من غنائمها وفرا = فعو مفاعلن فعول مفاعيلن

وتشبه الجمل الأخرى هذا الوزن ببعض زيادة أو نقصان، ونحن نعلم أن في بحر الطويل بهاء وقوة فهو بإيقاعه البطيء الهادئ نسبيا يلائم العاطفة المعتدلة الممتزجة بقدر من التفكير والتملي ، سواء أكانت حزنا هادئا لا صراخ فيه أم كانت سرورا هادئا لا صخب فيه[٢].

ويبدو لافتا للانتباه في هذه الرسالة أيضا أجمل أنواع السجع وذلك لوقوعه في أقصر الجمل، يقول العلوي(ت٧٤٩هـ) عنه:(أكثر ما يكون في الكتب والمواعظ في الخطب المنسوبة إليه وهو أضيق مسالك السجع، ولكنه غير ضيق عليه لما خزن من كنوز البلاغة ما إن مغالقه ليصعب على أكثر الخلق فتحها)[٣].من ذلك:

من وطيء دحضك زلق.

ومن ركبَ لججك غرق.

ومن أزوّر عن حبائلك وفقّ.

فـ(زلق، غرق، وفق)في جمل قصار ومتوازية توازيا تاما في التركيب كما شرحنا سابقا.ومن المحسنات اللفظية التي استخدمها علماء البلاغة قديما وحديثا وتحت مسميات مختلفة، كالالتزام ، والإعنات، والتضييق، والتشديد، ولزوم ما يلزم، وهذا الأخير هو المشهور والأكثر استعمالا عند علماء البلاغة[٤].

وهو:(أن تجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع)[٥].
ويرد منه في الرسالة:

---

(١) شرارة (حياة شرارة)، الأفكار والأسلوب (دراسة الفن الروائي ولغته):٥٣.

(٢) النويهي (محمد النويهي) ، الشعر الجاهلي:٦١.

(٣) العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة في علوم حقائق الإعجاز:٣١/٣.

(٤) مطلوب (احمد مطلوب) ، معجم المصطلحات البلاغية:٢٩٤/١.

(٥) القزويني ، الإيضاح:٣٩٩/٢.

و هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس.

ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا.

والرواتع الخضرة أرق جلودا.

والنبتات البدوية أقوى وقودا.

وأبطأ خمودا.

ففي(المعكوس، والمركوس) لزوم ما لا يلزم في التزام الكاف والواو قبل السين.والتزام الواو قبل الدال في(عودا- جلودا - وقودا - خمودا).

وجاء في القرآن الكريم منه كثيرقال تعالى:﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾(الضحى:٩-١٠) ،في التزام الهاء قبل الراء في(تقهر، وتنهر).وقال تعالى:﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ(١٧)وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾(الانشقاق:١٧-١٨) ، في التزام السين قبل القاف، في(وسق، واتسق).نلاحظ أيضا في هذه الرسالة

استعمال الصيغ الإنشائية: من(استفهام،وقسم، ونداء).(فو الله ما كنزتُ من دنياكم تبرا) (يا ابن حنيف) - (أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر؟) - (والله لو تظاهرت العرب على قتالي) - (إليك عني يا دنيا) - (أين القرون الذين غررتهم بمداعبك؟) - (وأين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؟) - (والله لو كنت شخصا مرئيا) - (فو الله لا أذلُّ لك) .

واستعمل هذه الأساليب الإنشائية لأنها أقوى من الصيغ الخبرية تجديدا لنشاط السامعين، وأشدّ تنبيها، وأكثر إيقاظا، وأدعى إلى مطالبتهم بالمشاركة في القول وفي الحكم، وهي في الوقت نفسه أدق في تصوير مشاعر المنشئ وأفكاره، ثم أن مغايرة الأساليب يتبعها مغايرة في نبرات الصوت. وهذا كله عون على الوضوح من ناحية، وعلى التأثير في السامعين من ناحية أخرى[1].

نلاحظ أيضا أسلوب التكرار في هذه الرسالة الذي ورد للحرف واللفظة، فللحرف جاء تكرار حرف العطف:(... وَتِلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا،أَوْ أُتْرَكَ سُدًى،أَوْ أُهْمَلَ عَابِثًا،أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ،أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ !).

وجاء تكرار حرف العطف(أو)، بشكل واضح كما لاحظنا وتكرار المعاني مع تكرار حرف العطف الذي يربطها،هو مؤشر إضافي لزيادة المعنى الدلالي.

---

(١) الحوفي (احمد الحوفي)، بلاغة الإمام علي(عليه السلام):٢٥٩.

أمّا تكرار اللفظة فمثالا:((ولو شِئْتُ لاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَل، ولُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، ونَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ))، فتكرار الصوت في اسم الإشارة(هذا) يؤكد دلالة القرب التي في معناه، فإنه (عليه السلام) لو أراد نعيما في الدنيا لكان كل شيء قريبا منه واقفا عنده ، لا حاجة لتكلف طلبه، فهو يكرره تأكيدا لوجوده أمام عينيه وتحت يديه ومن ثمّ إبراز أسمى معاني الزهد والتعفف.

ثم انظر إلى حسن الختام في الرسالة التي أشعرنا بانتهاء مضمونها بالطلب (فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ وْلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّار خَلاصُكَ). وهي كذلك لا تخلو من الجودة من ناحية عذوبة ألفاظها وتأليفها وتناسبها.

ب ـ الوعيد والتهديد:

لقد بعث الله الأنبياء (عليهم السلام) ليبشروا المطيعين ولينذروا المفسدين، قال تعالى:﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾(البقرة:٢١٣).

وقد جاءت بعثة خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله سلم) في هذا السياق أيضا، قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب:٤٥).

وهناك آيات كثيرة تدلل على حصر الرسالة في الانذار والتخويف:قال تعالى:﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (هود:١٢). و:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾(الشعراء:١١٥).و:﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾(سبأ:٤٦).

وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) إنما هو وارث رسول الله وخليفته وحامل رسالته بعده، فليس غريبا أن نجده يستعمل في رسائله أسلوب الوعيد والتهديد منذرا ومحذرا من أجل خدمة الدين والأمة.وكثيرا ما نلحظ حدة وحرقة في كلامه وكانت هذه الحدة طبيعية في كلماته، فإن ما تخلل حياته من الأحداث المرَّة؛ ألهب مشاعره وأثأر عواطفه [1].

وهنا يأتي دورنا في تتبع أثر الصوت في إضفاء روح الشدة والقوة على الألفاظ، فلنطلع على كتاب له أرسله إلى معاوية.**((فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجَمَالِ بِالأَثْقَالِ وكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُ ونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ والْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ومَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ هِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ))[2].**

فقد تكررت في هذا النص الأصوات القوية التي تدل على الشدة والعقاب نتيجة موقعها المتكرر

---

(١) ظ: الصالح (صبحي الصالح)، في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:١٠.

(٢) نهج البلاغة،تحقيق الصالح(صبحي الصالح) : ٣٧١/١٠ .

وجرسها الضارب على أبعاد الألفاظ، فصوت العين تكرر هنا عشر مرات، أمّا صوت الجيم فتكرر سبع مرات، وكذلك الضاد تكررت خمس مرات أمّا صوت القاف فثلاث مرات.

ثم أن الألفاظ التي تعاونت في بناء هذا النص إنما هي ألفاظ قوية جزلة أمثلتها:(تضجّ، عضّتك، ضجيج، جزعا، الواقع، مصارع).فنتج عن علاقة كل لفظة بما يجاورها نسجا مخبرا عن أمر مفزع وقضاء واقع وكأنها أصوات جعجعة السلاح وجدح السيوف.

وإن ترديد الحرف الواحد له قيمة تنغيمية ذات وظيفة عضوية في أداء الفكرة والعاطفة، وهي وسيلة شعرية، وجدنا عبد الله الطيب المجذوب في كتابه(المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها) يعطي عددا من الأمثلة الجيدة على هذه الوسيلة الشعرية التصويرية[١].

وأجمع علماء البيان العربي أن الجزل القوي من الكلمات يستعمل في وصف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف وفي التنفيس عن الغضب والضيق وما شابه هذا ونجد كثيرا من خطب الأمام ورسائله هي تعبير عن عواطفه وأفكاره التي تقتضي التعبير القوي الفخم الملائم لشدتها وقوتها وحرارتها[٢].

وفي كتاب إلى معاوية جاء:((**فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، ويَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ،وأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِوالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ ،مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ،أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَافِي أَخِيكَ وخَالِكَ وجَدِّكَ وأَهْلِكَ**))[٣].

وكتاب آخر إلى أهل البصرة:((**ولَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لأوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلا كَلَعْقَةِ لاعِقٍ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، ولِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَى بَرِيٍّ ولا نَاكِثاً إِلَى وَفِيٍّ**))[٤].

نجد أن النصين لا يخلوان من الموازنات والتناظرات التركيبية المتوازية فمثلا في كتابه إلى معاوية.

شديد زحامهم ⟵ ساطع قتامهم.

ذرية بدريّة ⟵ وسيوف هاشمية.

---

(١) ظ: النويهي(محمد النويهي) ، الشعر الجاهلي:٦٨-٦٩ .

(٢) الحوفي (احمد الحوفي) ، بلاغة الإمام علي(عليه السلام): ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٨٩/٢٨ .

(٤) م.ن: ٣٩٠/٢٩.

وفي كتابه لأهل البصرة:

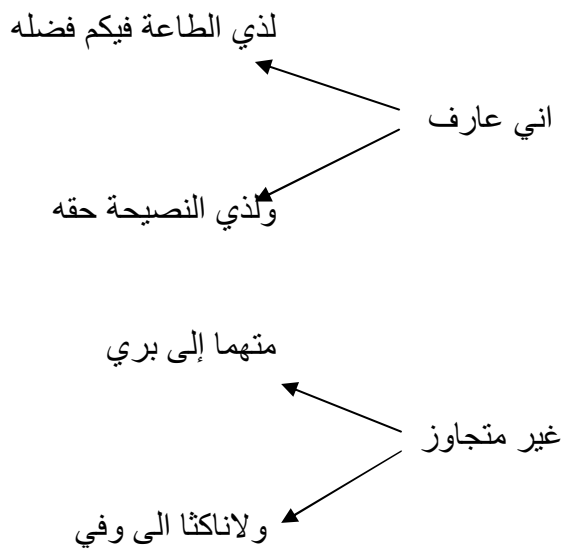

هذه التوازيات لم تسد في كل النص بل ظهرت بين الحين والآخر مما جعل من الإيقاع النصي متنوعا بين الهبوط والصعود وهذا من الوسائل التي يستعملها (عليه السلام) كثيرا ليشد أسماع متلقية إليه ويبعدها عن الملل. ونلاحظ أيضا فيها توظيف الإمام لجناس الاشتقاق في:-

متسربلين سرابيل الموت.

لا وقعن بكم وقعـــة.

كلعـــــقة لاعق.

فهي ألفاظ قوية شديدة كررها بالاشتقاق لتوكيد جرسها وحدته مضيفا إليها من الأدوات المؤكدة منها (نون التوكيد الثقيلة) في (لأوقعن) ولام التوكيد فيها أيضا، وكذلك استعمال المفعول المطلق (وقعة) بما فيه من دلالة الإطلاق وتنوين ذلك الاسم.

وكذلك لنستمع إلى أصوات (القاف) و (العين) في (لأوقعن بكم وقعة) و (كلعقة لاعق، وإدارة هذين الصوتين إنما يشعرنا بما شعر به محمد عبده فقال: (وطورا تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة وأنياب كاشرة وأرواح في أشباح النمور، ومخالب النسور، وقد تحفزت للوثاب ثم انقضّت للاختلاب، فخلبت القلوب عن هواها، واخذت الخواطر دون رماها، واغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء) [1].

كذلك نجد الإمام يذكر في تهديده لمعاوية كلمات تذكره بأحداث مؤلمة فيما يخصه، فذكره بأخيه

---

(١) عبده (محمد عبده)، في مقدمة تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٥.

وخاله وجده وأهله وتذكره بما حل بهم من السيوف الهاشمية. إنما لإثارة المتلقي وقذف الرعب في قلبه من حتمية المصير الذي سيلاقيه لو أصر على غيه.

وان ألفاظ الإمام خدم له في كل غرض يرمي إليه متخيرا منها ما وافق أفكاره وانفعالاته يقول:

((أُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لا بَعْضُ الاسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وتَهْلِسُ اللَّحْمَ))[1].

فهذا القسم (بالله) قد أضاف مجيئه في سياق التهديد إضافة رائعة أرعبت القلوب وإثارت فيها الذعر لمقام الباري عز وجل وقدرته.أما(**قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم**) [2] . فلا مجال لإنكار ما لهاتين العبارتين من محاكاة صوتية للحدث الذي تعبران عنه وكأنه فلم يعرض أمام المتلقي.

وقد أكد العلماء في الألفاظ لكي تكون قادرة على التأثير في السامع أن تكون ملائمة ومنسجمة مع المعنى الذاتي المراد نقله (يتمثل في وجوب مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب) [3] ، فلا نبالغ أو نعجب إن سمعنا من يقول:(كان يخيل لي في كل مقام أن حروبا شبّت وغارات شنّت) [4].وكتب ألإمام:((**لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، تَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الأَمْرِ**)) [5] وأيضا: ((**فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً، لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً، ولَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً**)) [6] .

ففيها إيقاع السريع تعاونت في صناعته الأصوات القوية والسجعات المترددة والموازنة التركيبية بين الفقرات وتكرار حروف المد بين الحين والآخر.

---

(١) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):: ٤٦٣/٧٣.

(٢) يراجع هذا الفصل: ٧٧.

(٣) ظ: ناجي(مجيد عبد الحميد ناجي) ،الأسس النفسية الأساليب البلاغة العربية : ٧٦.

(٤) عبده (محمد عبده) ، في مقدمته لكتاب نهج البلاغة:: ٢٥.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): :٣٧٧/٢٠.

(٦) م. ن :٤٣ /٤١٥.

قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر	فلق الحبة برأ النسمة	لتجدن بك على هواناً ولتخفن عندي ميزانا

والإمام لم يتكلف السجع لمجرد خلق جو شعري وإنما هو ترجمة لعواطفه لأنه (السجع) يكثر في مقام الغضب واشتعال العواطف ويقل متى يختفي وتتوارى الصناعة كلها في مقام التوضيح والتعبير عن الأفكار الخالصة فيلجأ إلى الترسل[١].

ونلاحظ تأكيد الإمام لألفاظ الأفعال بنون التوكيد الثقيلة لما تحمله من الصوت الرنان الذي يتعالى مع الشدّة بقوة الضغط على مخرجها كما في:(لاوقعنّ)(لتجدنّ)(لتخفنّ) (لاشدنّ).

وهذه الإيقاعات الموسيقية لها اثر كبير في انسجامها مع الحدث أو المشهد الذي يدور الكلام حوله إذ إنّ هذا التناغم الصوتي بين الألفاظ المفردة والمركبة لا تتم جماليته الموسيقية إلا بتمام التناسق بين صوت اللفظ ودلالة محتواه[٢].

جـ ـ النقد والتقريع:

لما كان لحياة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من أحداث ووقائع وأعمال لأعدائه وحساده، فقد كان من الطبيعي أن نجد الإمام في كتبه ناقدا موبخا مرة ومعاتبا مرة أخرى، فهو الذي لا يسكت على حق ، ولا يعبأ بقوة الباطل، وأسلوب الإمام في نقده وتقريعه أشبه له في تهديده ووعيده (محذرا) لذلك سنقتصر ذلك مشيرين إلى بعض منها:

ما جاء في كتاب له إلى بعض عماله: ((**فَسُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ أَ وَمَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وطَعَاماً وأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وتشرب حراما؟**))[٣]. فخذ ما أوقعته هذه الاستفهامات من صدى صوتي رائع ومخيف في (أما؟)و.. (أو ما؟) ثم (كيف؟).

فان هذه الاستفهامات وهذه التعجبات المقترنة بالمدات المتوالية التي بلغ عددها اثنتين وعشرين مدة في هذا المقطع الصغير، وجعل من أصواته ترتعد وتصرخ بمن يسمعها وتعنفه تعنيفا شديدا.

---

(١) الحوفي(احمد الحوفي)، بلاغة الإمام علي(عليه السلام) : ٢٨١.

(٢) عاصي(ميشال عاصي) ،الفن والأدب(بحث في الجماليات والأنواع الأدبية): ١٢٢.

(٣) نهج البلاغة،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤١٣/٤١.

وفي رسالة أخرى:

((أَمَّا بَعْدُفَإِنَّ صَلاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ،وظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُوتَسْلُكُ سَبِيلَهُ،فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، ولا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ وتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. ولَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاًلَجَمَلُ أَهْلِكَ، وشِسْعُ نَعْلِكَ، خَيْرٌ مِنْكَ، ومَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرأَوْ يُنْفَذ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ،أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ))(١).

يلاحظ هنا أن الإمام لم يسلك المسلك التقريري المتأني بل سلك الأسلوب الخطابي بما فيه من طباقات واستفسارات، وإيقاع هذا النص إيقاعا سريعا ينبئ المرسل إليه بعجلة أمر الرسالة وحسم الأمر فيها.وكرر(عليه السلام) الأصوات في هذا النص بشكل لافت للنظر في نهايات الجمل (الفواصل) فقد تكرر صوت الكاف ثمان مرات، أغلبها في آخر الفاصلة: (منك، عنك، آخرتك، دينك، اهلك، نعلك، منك، صفتك).وتكررت الهاء مرتين في (هديه) و (سبيله) والدال كذلك في (انقيادا) و (عتادا) أمّا الراء فثلاث مرات (ثغر، امر، قدر) ثم التاء مرتين (أمانة، خيانة). وقد أسهم التكرار هنا في تحقيق التماسك النصي المرسل ولاسيما أن ضمير المخاطبة الكاف قد تكرر سبع عشرة مرة. موزعا في أثناء الرسالة.

إلا أن محور التمركز في رسالة الإمام كان في التوازي التركيبي الذي ظهر بوضوح، يعود ذلك إلى غرض الرسالة في التأكيد على الفكرة الواحدة، قراءة وسماعا باعتماده على كثير من الاستنتاجات المنطقية التي تدور حولها فكرة التقريع فضلا عن التقفية في كثير منها أضفى لها المعنى الذي تؤتاه، فلهذه المجانسة الوزنية التركيبية في العبارات وعدد الكلمات وعدد الحروف من التقارب ما كرّس الطابع الجمالي في النص، فهي تناظرات صوتية وتقابلات معنوية عكست صورة الغضب وترجيع الألم في نفس الإمام (عليه السلام).

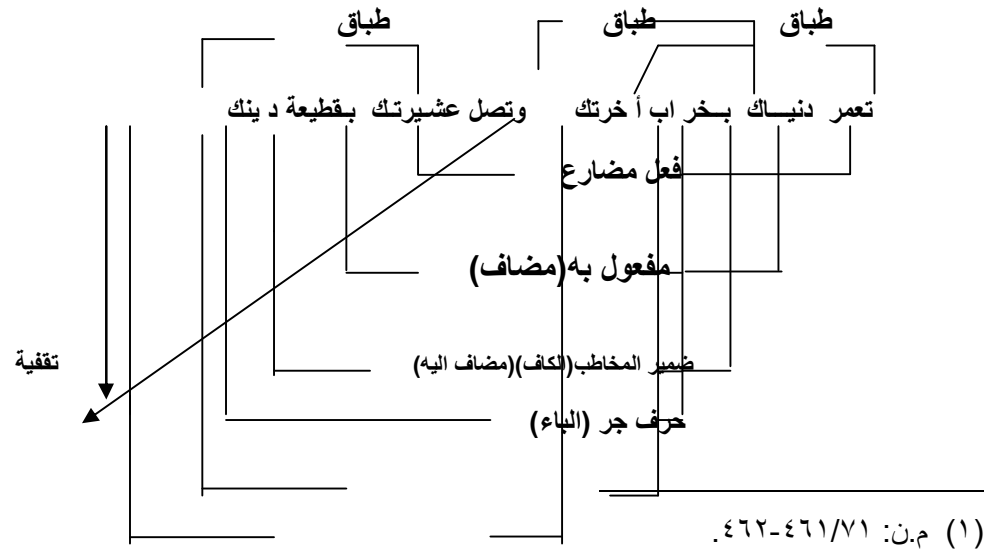

(١) م.ن: ٤٦١/٧١-٤٦٢.

اسم مجرور به وهو مضاف

مضاف اليه مجرور

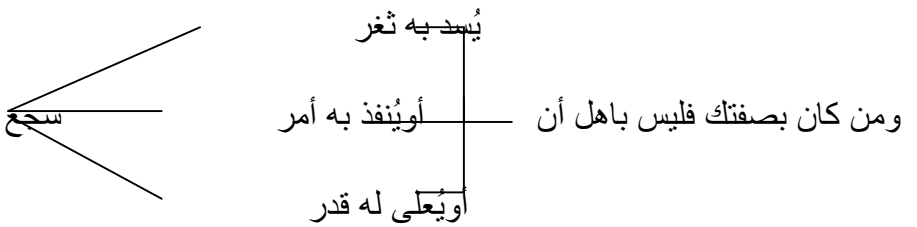

وكلها تكونت من فعل مضارع مبني للمجهول ثم جار ومجرور ثم نائب الفاعل.

فهو حين ينتقي ألفاظا موسيقية كهذه لها القدرة على الإيقاع الداخلي المتردد.. علـه أراد بترددات الصوت تردد الصفعات المتتالية بدفعات متجددة من الإحساس والانفعال وكأني بالأمير يأخذ الصوت بيده (دا.. دا) فيستعمله كسوط حاد الضربة ثم يرخي فينقله بعد مدة إلى اليد الأخرى ليضربه بوقع آخر كأن تكون الراء بتكرارها ورنة صوتها الممتزج بصوت التنوين المقترنة به (رون.. رون...رون) في (ثغر، أمر، قدر) وهكذا في بقية السجعات.

ثم يقطع كل هذه الضربات الإيقاعية منبها الأسماع ومفاجئا الأذهان بسرعة هذه الخاتمة وقطعها (فاقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله) فهي قطعا ولا شك خاتمة الرسالة ويالها من خاتمة عززت لنا كل ما توصلنا إليه في متنها من معاني الغضب والسرعة معا فهو يحسمها بالأمر الجزم بـ (الإقبال إليه فور وصول الرسالة).

د ـ الوعظ والإرشاد:

إن للوعظ والإرشاد النصيب الأكبر من رسائل الإمام. فلا يمكن أن تخلو رسالة من رسائله منه سواء أكان هذا الوعظ دينيا أم اجتماعيا أم سياسيا.

إذ كان (عليه السلام) عارفا بأمور دينه ودنياه قادرا على اكتشاف ما في نفس المقابل محاولا التأثير في سلوكه، (فنهج البلاغة يعج بالسلوكيات البشرية المختلفة وأبعادها، ويجعل المتطلع وكأنه يرى ويتلمس الشخصية بحواسه المختلفة وكله شفق في هذا اليم العظيم الذي يرى فيه وصف الاستقرار

السلوكي والتخبط السلوكي)[1] وكانت السياسة واضحة في رسائل أمير المؤمنين إلى ولاته وعهوده ووصاياه إلا أنَنا اخترنا أن ندخلها مع غرض الوعظ والإرشاد لأنها كلها تصب في الإرشاد والتوجيه الذي خدم الأمة عامة، لندرس الوعظ على قسمين:

١ ـ وعظ ديني اجتماعي.

٢ ـ وعظ سياسي.

١ ـ الوعظ الديني والاجتماعي:

هو ما عبّر عنه بـ**(احي قلبك بالموعظة)**[2] أي انك إن تمسكت بحبل الله وعروته فلا تدع الغفلة تمت قلبك، أمّا الموعظة: فهي جذب الخلق إلى الحق، وأما الواعظ: فهو الذي يوجد حالة الانجذاب في الإنسان نحو الفضائل الإلهية،و هو العامل المسبب لهذا الانجذاب. أمّا المتعظ: فهو الشخص المنجذب[3] ،

والإمام هو الذي يدعو إلى التعلم وتعليم الخلق، فهو القائل: **((رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ))** [4] . ويعد التكرار من أهم المظاهر الصوتية في أساليب الوعظ والإرشاد وقد كرر الإمام الصوت الواحد. كصوت الراء في هذا النص: ((**أحي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِوَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِوَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَوَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا**))[5].

فجاء صوت الراء مع أفعال الأمر التي كما نعلم أن وقعها يكون أقوى من وقع الكلام الخبري العادي، فاسمع إلى هذه الأوامر التي أثقلها صوت الراء بتكريره وضربه:(نوره، قرره، بصره، حذره، إعرض، ذكره، سر،فانظر)وكأنه بترجيعه يؤكد ويشدد التمسك بهذا الأمر وإن التضعيف الذي حصل مع الراء في أداء مهمته جاء للإلحاح والتأكيد وأعطى دلالة صوتية واضحة لكل لفظة جاء فيها وبقدر

---

(١) المحنك(هاشم حسين المحنك) ، علم النفس في نهج البلاغة: ٩٥.

(٢) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٩٢/٣١.

(٣) آملي (جوادي آملي) ، الحكمة النظرية والعملية في نهج البلاغة: ١٣٣.

(٤) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):باب الحكم :٤٨٧/١٠٧.

(٥) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): باب الرسائل:٣٩١/٣١.

ما أوحته اللفظة مفردة نجد الألفاظ تكتسب بالتحامها دلالة أعمق يوحيها السياق.

وهناك تكرار صوتي فضلا عن تكرار الحرف المفرد أو تكرار اللفظة وهو تكرار فقرة أو جملة بأكملها مثاله: ((**وأصدع الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، فَلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَقَبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ**))[1] هذا الكلام من وصية كتبها لمن يستعمله على الصدقات فهو في تكراره لعبارة (فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره) إنما يؤكد على عدم الاعتراض لاختيار المتصدق بما أراد التصدق به وفاء لحق الله.

ومن أنماط التكرار الجملية أيضا تكرار لفظة (الله) في:

((**اللَّهَ اللَّهَ فِي الأَيْتَامِ فَلا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، ولا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، وَ اللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْواللَّهَ اللَّهَفِي الْقُرْآن لا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، واللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْواللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْفَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُواواللَّهَ اللَّهَ فِيجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**))[2]. وقد تناوله الدارسون لجماله وقوته، مع هذه التكرارات التي سجلت علامة فارقة على جسد النص، وهي تكريرات لفظية تتمركز حول لفظ الجلالة (الله الله) الذي تكرر تركيبه ست مرات على التوالي مقترنا في كل مرة في قيمة إنسانية وإسلامية تختلف عن التي تليها، وقد جيء بهذا التكرار بوصفه قيمة دلالية يتم التأكيد من خلالها على المفاهيم التي أوجزها(عليه السلام) وهو على فراش الموت. وقد رصفت ظاهرة التكرار في الوصية بطريقة بدت متسقة بتلقائية خلقت إيقاعا داخليا تأكد حضوره عن طريق تجانس الأصوات مع دلالات العبارات المركزية وهي (لفظ الجلالة) فالصلاة والقرآن والجهاد وبيت الله (الكعبة) والأيتام والجيران ، تتجانس مع ما يحققه لفظ الجلالة من حضور روحي يستدعى استحضار القيم الروحية والاخلاقية والانسانية التي وجدت من اجلها ظاهرة التكرار في النص [3].

غير أن ثمة ما يدعو إلى تكرار لفظ الجلالة فضلا عما له من اثر صوتي، فالإمام في موضع التذكير والايصاء بالله لهذا قصد إلى إشاعة جو من الحنين والشوق بتكرار لفظ الجلالة، ومثل هذا محمود على جهة التشوق والاستعذاب أو على سبيل التنويه والإشارة إليه أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه[4].

---

(١) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٨١/٢٥.

(٢) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٢١/٢٥-٤٢٢.

(٣) الموسوي (نوفل هلال عبد المطلب الموسوي) ،مستويات الشعرية في كتاب نهج البلاغة: ٧٠.

(٤) الفحام (عباس علي حسين الفحام) ، التصوير الفني في خطب الإمام (عليه السلام): ١٤١.

وفي كتاب أرسله لابن عباس: **((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ))**[1].

هذا الكتاب الذي حمل أروع العبر والمواعظ وأجمل ما يتصور المرء من المعاني الجليلة، زد

على ذلك أساليبه الفنية الرائعة ، ونحن نعرف ، إن الكلام إن كان خلوا من المعاني الجليلة، فلا فائدة من الأساليب الرفيعة[2]. وهذه المقاطع مبنية على تعادل في الفقرات المزدوجة في تلازم موسيقي معتدل وهذا جدول توضيحي بذلك:

قد يسره درك ما لم يكن ليفوته	ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك	وليكن اسفك على ما فاتك منها
وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا	وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا

وجدول آخر يوضح التضاد الحاصل :

الكلمة	ضدها
يسره	يسوؤه
درك	فوت
ليفوته	ليدركه
سرورك	اسفك
نلت	فاتك
فرحا	جزعا

وكان لهذه المظاهر الضدية المتوازية مهمة أساسية في بناء فكرة الرسالة أولا، وفي خلق الإيقاع المزدوج ثانيا. فان ذلك خلق نوعا من التراجع لدى المتلقي ،إذ أنَه متى ما بنى توازيه على تركيب معين عاد إليه ثانية ليناسب ذلك التركيب.

واجتماع الألفاظ في تراكيب متقابلة عزز المعنى التقابلي والأثر الإيقاعي في الوقت نفسه، فأساس هذه الظاهرة الصوتية تبديل مواقع الكلمات لخلق دلالة عميقة المعنى عن طريق شحن الإيقاع

---

(١) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٧٨/٢٢.

(٢) عبده (محمد عبده) ، في مقدمة تحقيقه لكتاب نهج البلاغة : ٨.

لهذا التبديل وخلق إطار جمالي للمعنى إذ أراد (عليه السلام) التركيز والتأكيد على مسألة الفوت والدرك في ثلاثة تراكيب متقابلة عزز احدها الآخر. ومما حققه الطباق أيضا تهيئة المتلقي لقبول انعكاسات الرؤية الفلسفية للإمام وكأنه يرسم الوضع المتقلب للناس في هذه الدنيا والحال المتأرجح بين الرضا والسخط.

ومن جماليات النظام الصوتي الذي يتبعه الإمام ليؤثر في السامعين نوع آخر من المقابلات يتضح لنا في هذا النص: ((**وظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً، رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، والدَّاءُ دَوَاءً، ورُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ**)) [1].ففي هذه المقابلات نجد التناظر الإيقاعي على نحو يجسد الإحساس بالدلالة التي يومئ إليها. وهذا ما وجدناه في المقابلات السابقة. لكنه استعمل هنا الألفاظ ذاتها في قلب المعنى، وذلك من خلال تقديم اللفظة وتأخيرها (تغيير موقعها). فالجملة الأولى إذا كان الرفق خرقا قلب معناها بتقديم (خرقا) على (الرفق) فصارت (كان الخرق رفقا). وكذلك في (ربما كان الدواء داءًا) فقلبها بتأخير (الدواء) وتقديم لفظة (داء).

فصارت: والداء دواءا.

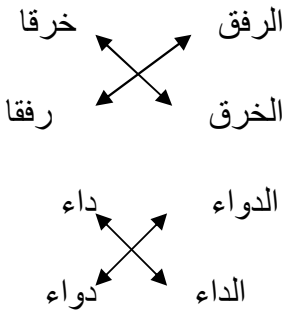

فقد تضافرت البنيات الصوتية بتنوع منحها حيوية إضافية عبر ضربات إيقاعية بتبديل مواقع الكلمات وقلب صياغتها واشتمالها على تقابلات في المعاني والتراكيب والمفردات واثر ذلك في تحريك سواكن الوحدات الصوتية بين حين وآخر.

٢ - الوعظ السياسي:

لم يخل نهج البلاغة من هذا الجانب الحيوي الذي كان يلازم التطور الحضاري للمجتمع العربي الإسلامي في تهيئة الكادر العسكري ومناهجه ورفع الروح المعنوية وكل الجوانب السايكالوجية.. ففي جانب تهيئة الكادر واختياره يتم وفق منطق أو مصطلح الجهاد الذي يدعو كل من يتمكن على حمل السلاح، سواء كان من ضمن الجيش النظامي أم عامة الرعية، للمشاركة في المعارك ضد العدو الذي

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١ /٤٠٢.

يناهض الإسلام[١].

ويتركز هذا الوعظ أو التوجيه في عهوده إلى عماله على الأمصار ووصاياها التي يبعثها للجيش، ومن هذه الكتب:((**وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلاحِهِ وصَلاحِهِمْ صَلاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ،ولا صَلاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلا بِهِمْلأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وأَهْلِهِ**)) [٢].

فانظر إليه كيف أدار(عليه السلام) لفظة الصلاح في هذا النص إدارة رائعة فقد ورد المصدر (صلاح) أربع مرات والفعل منه (يصلح) ورد مرة واحدة، موزعا إياها في أثناء هذا المقطع لاستيقاف المتلقي هنيهة واستشارته ليستخرج أعمق ما يمكن أن يصل إليه من المعاني وكأن المعنى في فلك يدور كدوران اللفظة:

صلاح أمر الخراج ←صلاح أهله ←صلاح كل الناس.

وكرر الإمام اللفظة للتنبيه والتأكيد على أمرها بما يضمن تحقيقها.

وكان مما يقوله لأصحابه عند الحرب:((**لا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، ولا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ ،وأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، ووَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَاواتْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، والضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ وأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ ،فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَوبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا،ولَكِن اسْتَسْلَمُوا،وأَسَرُّوا الْكُفْرَفَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ**)) [٣]. فمن النظر الى النص نجد إن الإمام قد استعمل الأصوات المشددة (المضعفة) في كثير من ألفاظه فبلغت الألفاظ التي جاء فيها التضعيف خمس عشرة لفظة. وتشديد الحرف يعني زيادة مدة النطق به حتى يمكن أن يقال إن الصامت المضعف هو صامت طويل، من وجهة نظر حديثة[٤]، وسبق لنا القول إن زيادة الصوت (اللفظ) تؤدي إلى زيادة المعنى المتأتي منها. وهذا يوصلنا الى أن الإمام قصد إلى تحميل عباراته معنى مكثفا لا يقف عند حدود اللفظة التي جاء بها.

ونلاحظ أيضا في النص تكرار صوت السين بين حين وآخر مما له من صفير شديد الوضوح إذ ظهر في سبعة مواضع (السيوف، أنفسكم، الدعسي، النسمة، اسلموا، استسلموا، اسروا) وعزز صفة الصفير في النص تكرار صوت الفاء في عشرة مواضع (فرة، السيوف،أنفسكم، الطلحفي، فانه، الفشل، فوالذي، فلق، الكفر، فلما). فضلا عن الصاد في (مصارعها، الأصوات) والشين في (لا تشتدن، الفشل) والذال في (أذمروا، الذي). كل هذه الألفاظ جعلت من حفيفها صفيرا اكسب النص قوة

---

(١) المحنك (هاشم حسين المحنك) ، علم النفس في نهج البلاغة: ١٠١.

(٢) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٣٦/٥٣.

(٣) م.ن : ك٣٧٤/١٦.

(٤) شاهين (عبد الصبور شاهين) ، المنهج الصوتي للبينة العربية: ٧٠.

وقدرة على التأثير في سامعه، جاعلا في صفيرها شدة وحدة تشد من نشاط متلقيها وعزمهم على الخروج بهمة إلى الحرب.

وكهذه الأصوات يبرز صوت العين الذي وظفه الإمام في النص توظيفا ناجحا بما لصوت العين من قدرة فائقة ـ كما تحدثنا عنها في مواضع سابقة ـ على إضفاء طابع الشدة والقوة والعنف وورد استعمالها بهذه الدلالة في القرآن الكريم:

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾**(الطور:١٣)**

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾(البقرة:٥٥)

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾(الحاقة: ٦)

وورد في النص في عشرة مواضع:

(عليكم، بعدها، بعدها، وأعطوا، مصارعها، على، الطعن، الدعسي، أعوانا، عليه).

فتردد قرع صوت العين على الأذن بتفاوت بين الأصوات الأخرى وبعدم نظام بين الأ حرف أو انتظام مطلق في تركيب الأصوات والكلمات والمقاطع بل تجد الأصوات المكررة الموزعة بنسب متفاوتة.و لا يخلو هذا النص من الموازنات الصوتية المسجعة:

فرة بعدها كرة	جولة بعدها حملة
أعطوا السيوف حقوقها	وطئوا للجنوب مصارعها
الطعن الدعسي	الضرب الطلحفي
فلق الحبة	برأ النسمة

ومن الجناس والسجع المزدوجين: **((لَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلاً ، وعِبَادَهُ خَوَلاً ،والصَّالِحِينَ حَرْباً والْفَاسِقِينَ حِزْباً))**[1]. فالتوازي الصوتي جاء في:

مال الله دولا	وعباده خولا
الصالحين حربا	والفاسقين حزبا

وجاء الجناس والسجع في (حربا = حزبا) و(دولا = خولا) وفي الاخيرة أيضا التزام الواو

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٥٢/٦٢.

قبل اللام وهو لزوم ما لا يلزم. وكل هذه الظواهر الصوتية والألوان الموسيقية إنما جيء بها وفق ما تتقبله النفس الإنسانية وترغب إليه.

وأخيرا فان ما لاحظناه في الوعظ بنوعيه أن السجع قد طبع كلام الإمام جله، إذ لم يقتصر على موضوع دون موضوع فهو واحد من أدوات الإمام الفنية الرئيسة في صياغة معانيه، يؤثره كلما قصد إلى الأداء الفني في التعبير[1]، وهذا لا يتعارض مع قولنا السابق في أنه يتعالى بتعالي أوقات الغضب والانفعال، والسجع في وعظ الإمام ولاسيما في الوعظ السياسي اقل مقارنة بغرض غيره، إذ نجده هادئا راشدا، يأخذ في اغلب الأحيان في الاسترسال مع قطع هذا الهدوء بين الحين والآخر بالأنماط الموسيقية لكسر روح الرتابة وتخليص المتلقي من الملل.

هـ ـ الفخر

يفخر علي بن أبي طالب (عليه السلام) بما ميزه الله به من غيره ، وما خصه به من الكرامة وما وفقه له من الإيمان ورؤية الحق ، فهو لا يتردد ولا يتوانى عن الفخر في كتبه بأهم أمرين...قد صرح بهما ويذكرهما دائما:

أ- الفخر بنسبه وقرابته من رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم).

ب- التباهي والفخر بشجاعته أمام أعداء الدين متحديا الفرسان والأبطال.

فجاء ذلك في كثير من كتبه منها كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: (**وأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ والذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ واللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا لَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا**)[2].نجد في هذا النص فخرا واضحا في نسبه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويزداد فخرا بذكر شجاعته فلا يهتم ولو تظاهرت كل العرب عليه. ومن كتبه إلى معاوية :(**وأَمَّا قَوْلُكَ : (إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ) فَكَذَلِكَ نَحْنُ ،ولَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، ولا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ولا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، ولا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، ولا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ،ولا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، ولا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ ولَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.وفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ،وعَشْنَا بِهَا النَّلِيلَ وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الأُمَّةُ طَوْعاً وكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، ولا عَلَى نَفْسِكَ**

(١) الفحام (عباس علي حسين الفحام) ، التصوير الفني في خطب الإمام علي(عليه السلام): ١٥٢.

(٢) نهج البلاغة ،تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٨/٤٥.

سَبِيلاً والسَّلامُ))[1].نجد في النص المتقدم موازنات لها موسيقى عالية تمثلت بالتوازي شبه التام في تراكيب الجمل القصار

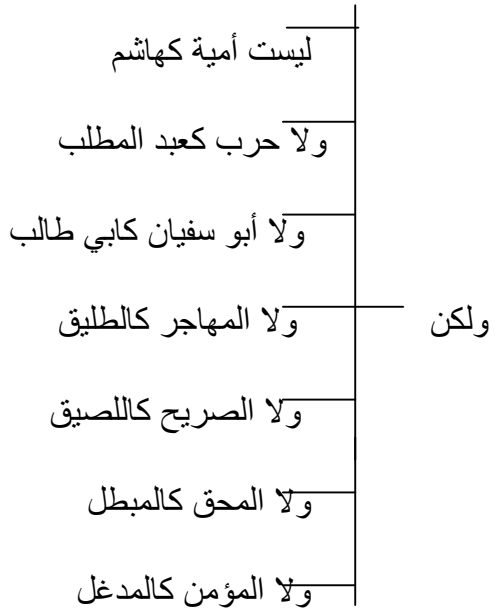

هذه الموسيقى التي تتعالى بزيادة الموازنات. ثم تواجد السجعات وفق تنظيم ثنائي في (مطلب - طالب) و(الطليق- اللصيق) و (المبطل- المدغل) كل ذلك استعمله في مقابلات صوتية تتضمن تقابل المعاني فضلا عن تقابلها الصوتي لإبراز مدى تفضله عن غيره من خلال سياقات المقابلة التي جعلت المعنى ابعد أثرا في النفس وموسيقاه العالية ساعدته ليكون الصق ما يكون في ذاكرة القلب بحيث لا ينسى أو تندثر آثاره. ومما زاد في الأثر الصوتي تكرار حرف العطف (و) مع أداة النفي (لا) فكررها في بداية ست فقرات. ثم تأخذ هذه الموسيقى بالهبوط قليلا لترتفع مرة أخرى في ختام الرسالة:

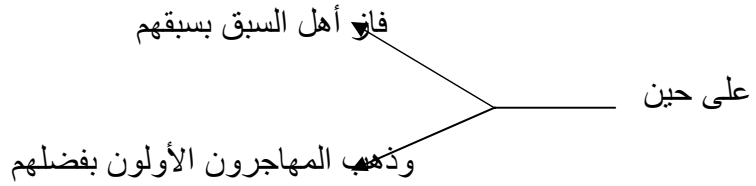

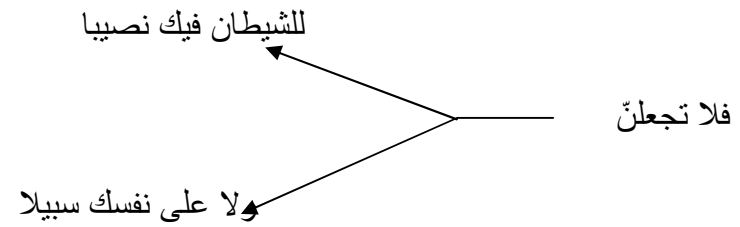

(١) م.ن:٣٧٥/١٧.

ولم يقف الأثر الصوتي عند هذا الحد في إبراز معاني النص المرادة بل نجد اثر الطباقات المتتالية التي عبرت في انعكاساته وأبلغت عن سعة الفجوة التي فصلت بين المرسل (عليه السلام) وبين معاوية بن أبي سفيان، وحجم المقام الذي خصه الله به:

الكلمة	ما يقابلها
المهاجر	الطليق
الصريح	اللصيق
المحق	المبطل
المؤمن	المدغل
الخلف	السلف
العزيز	الذليل
طوعا	كرها
رغبة	رهبة

وفي كتاب آخر لمعاوية متعجبا من كتاب بعثه له:((**وأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ ومِنَّا النَّبِيُّ ومِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، ومِنَّا أَسَدُ اللَّهِ ومِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلافِ، ومِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ومِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، ومِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، ومِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وعَلَيْكُمْ**)) [1]. فمعاني الفخر واضحة وضوح الشمس عبّر عنها بأسلوب المقابلة الذي غالبا ما يستعمله ويفضله في الفخر وأسس عباراته على بداية واحدة لتقريبها من النفس ، فناوبَ في بداياتها بين ضمير المتكلمين مرة وضمير المخاطبين مرة مرتبطا بـ(من) التي تفيد التضمين فصارت هكذا:

ومنا ← ومنكم ← ومنا ← ومنكم ← ومنا ← ومنكم ← ومنا ← ومنكم

الكلمة	يقابلها
ومنا النبي	ومنكم المكذب
ومنا أسد الله	ومنكم أسد الأحلاف
ومنا سيدا شباب أهل الجنة	ومنكم صبية النار

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٨٧/٢٨.

ومنا خير نساء العالمين	ومنكم حمالة الحطب

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

ويسمى (المورفولوجيا) وهو العلم الذي يدرس مورفيمات اللغة، (والمورفيم) يمثل اصغر وحدة صرفية على مستوى التركيب وتتمثل المورفيمات، أساسا في الكلمات واللواصق، وتكون إمّا سوابق؛ كما في حروف (أنيت) التي تدخل على المضارع. أو لواحق؛ كالضمائر المتصلة كما في (ضربت) مثلا، والدواخل أو (الأحشاء)؛ كالألف في (قاتل)، إذ قورنت بـ(قَتَل)[١].

وقسم اللغويون الأبنية على قسمين احدهما للأسماء، والآخر للأفعال ولا شك في أن أبنية الأفعال محددة واضحة المعالم تبلغ بضعة وعشرين بناءا، وقد زاد بعضهم فيها أوزانا ردها آخرون إلى الأوزان المعروفة[٢]، وهي أفعال ثلاثية ورباعية لا غير ، كأنها نقصت عن درجة ألأسماء لقوة الأسماء واستغنائها عن الأفعال وحاجة الأفعال إليها ، ففضلت الأسماء بأن جعلت ثلاثية ورباعية وخماسية[٣]. وكذلك نجد أن غاية ما يبلغ الفعل بالزيادة ستة أحرف ، بخلاف الإسم فانه يبلغ بالزيادة سبعة، لثقل الفعل وخفة الاسم[٤].

وذهب كثير إلى أن لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى[٥]، وظن بعضهم أن الغرض من الزيادة هو تكثير الكلمة، لا لإفادة معنى؛ على سبيل التوسع في اللغة ، وغالى بعض آخر بأن هذه الزيادة بناء فقط لا يراد بها شيء[٦]، ومما يميز البنية الفعلية في كلام الإمام سعة شمولها في الكلام

---

[١] خليل (حلمي خليل٩، التفكير الصوتي: ٣١.

[٢] المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية: ١٣٣.

[٣] ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٢/٧.

[٤] الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٣٦.

[٥] المبرد، المقتضب: ٢٥٧/١، ابن جني، الخصائص: ٦٦/٣، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥ : ألحديثي (خديجة ألحديثي): أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٠٨، السامرائي (فاضل السامرائي)،معاني الأبنية:١١٠، ١٢٤.

[٦] ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٥١.

العربي وانتقاؤه لألفاظه، فضلا عن رصانتها وعدم نفور سامعها والبنية الفعلية في رسائله تنوعت في ضروبها ودلالاتها، فجاءت منتقاة من اللسان العربي على نحو الشمول دون الغريب إلا ما ندر.

المبحث الأول

الصيغ الفعلية

الفعل في اللغة: نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود ونحوهما[١]. وقيل ما اسند إلى غيره ولم يسند غيره إليه[٢].

وفي الاصطلاح: هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة[٣]، والأزمنة الثلاثة يقصد بها على المستوى الصرفي شكل الصيغة، ويمكن أن تُمثل العلاقة بين الحدث والزمن على النحو الآتي[٤].

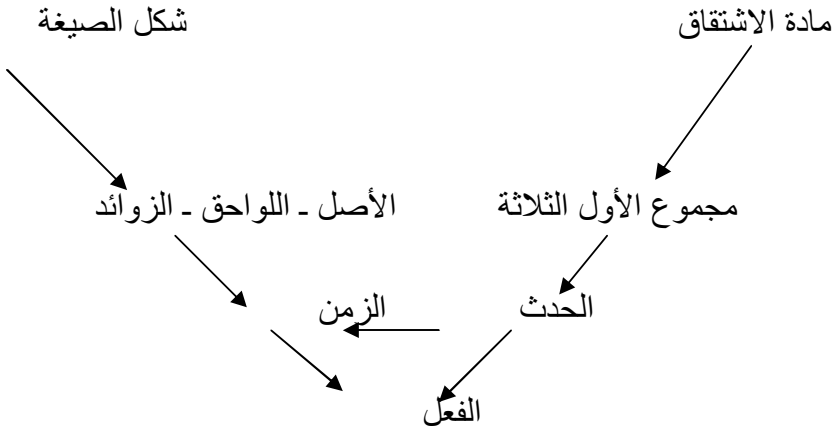

ولتجرد هذه الأفعال وزيادتها الأثر الواضح في تغير دلالاتها بحسب تلك الزيادة ونوعها. فالمجرد إما ثلاثي وإما رباعي وكل منهما ينتهي بالزيادة إلى ستة أحرف[٥]. وإن(الشيء الذي يمكن أن تظهر فيه العربية

---

[١] الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٨.

[٢] ظ: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٨/١.

[٣] الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٨.

[٤] ظ: حسّان (تمّام حسّان)، اللغة العربية معناها ومبناها: ١٠٤.

[٥] ظ: ألحديثي (خديجة ألحديثي): أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٣.

متميزة من أخواتها بشكل واضح جلي هو كثرة هذه الأوزان وتنوعها وتعدد معانيها وصور أبنيتها المختلفة بين التجرد والزيادة) [١].

ولعلي حين أقف على الرسائل في نهج البلاغة أجد أن معظم البنى الفعلية هي من الفعل الثلاثي المزيد، الزيادة التي من شأنها إدخال الدلالات الدقيقة والمعاني الإيحائية إلى الفعل، لذلك سيكون تناولنا لدراسة الفعل المزيد بالاهتمام أكثر من المجرد.

أولا: ألفعل المجرد :

أ ـ الفعل الثلاثي المجرد:

هو كل فعل كانت أحرفه الأصلية ،ثلاثة لا يسقط أحدها في تصريف الفعل إلا لعلة تصريفية [٢].ذكر الصرفيون إن للفعل الثلاثي المجرد بحساب ماضيه صيغا ثلاثة(فَعَل وفـَعِل وفـَعُل)[٣]. وحين البحث في معاني هذه الصيغ نجد أن معاني(فَعَل) لا تكاد تحصر توسعا فيه لخفة بنائه ولفظه[٤]،(لأن اللفظ إذا خفّ كثر استعماله، واتسع التصرف فيه)[٥].

أما(فَعُل): فلا يجيء إلا في أفعال الغرائز والطبائع والدلالة على الصفات اللازمة[٦]، قال سيبويه:(وأما ما كان حُسنا أو قبْحا فإنه مما يبُنى فِعْلهُ على(فَعُل يَفعُل)...وذلك قولك: قبُح يقبُح... ووسُم يوسُم..). [٧]

جاء منه في عهد الإمام إلى مالك الأشتر يوجهه بأن لا يطيل الاحتجاب عن الرعية:((**والاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ**

---

[١] ألعبيدي ٠(رشيد ألعبيدي)، أبحاث ونصوص: ٣٨٥.

[٢] عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف:٥٥، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٥٣.

[٣] ظ: سيبويه،الكتاب:٣٨/٤، ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٢/٧، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٢٩.

[٤] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٢/٧، الرضي، شرح الشافية:٧٠/١، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف:٦١.

[٥] ظ: الرضي، شرح الشافية:٧٠/١.

[٦] ظ: م.ن:٧١/١، السيوطي، همع الهوامع:٢٦٥/٣، عبد الحميد (محمد محي الدين عبدالحميد)، دروس التصريف:٥٦، نهر (هادي نهر)، الصرف الوافي:٢١٤.

[٧] سيبويه، الكتاب:٢٨/٤، ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٧/٧-١٥٨.

وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ))[1].نجد في هذا النص أربعة أفعال على وزن المضارعة لفعُل هي(يصغُر، ويعظـُم، ويقبُح، ويحسُن)، وكلها دلت على الصفات والخصال، فـ(يصغُر) ليس صغر العمر بل صفة التصغير التي ذم الإمام أن يعامل بها الكبير و(يعظُم) أيضا استعملت لوصف العظمة(يقصد بها التسامي في الخلق التي يعظم بها الإنسان) فهو يذم أن يعظم من لا يستحق التعظيم.

والصفات(يقبُح ويحسُن) هنا لا يقصد بها قباحة الشكل أوحسنه بل هي صفات معنوية يتصف بها عاملها ولا تكون صفة للإنسان فقط بل قد تكون صفة للموقف أو الشيء وغيره من الأمور.

ومن ذلك أيضا في حديث عن الله **أَوَّلٌ قَبْلَ الأَشْيَاءِ بِلا أَوَّلِيَّةٍ وآخِرٌ بَعْدَ الأَشْيَاءِ بِلا نِهَايَةٍ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ))**[2].ففي هذا النص جاء(فعُل) للتعبير عن وصف ولكنه هذه المرة صفة من صفات الله الذي لا يعظم سواه.

أمّا الوزن(فَعِل): بفتح الفاء وكسر العين فيستعمل في سياقات الكلام للدلالة على طائفة من المعاني. ويحدد السياق في كثير من الأحيان دلالة هذا الوزن، وقد استعمل الإمام هذا الوزن في عدد من رسائله لدلالات مختلفة يمكن إيجازها فيما يأتي:

١ـ ترك الشيء[3]:وقد أشار الإمام إلى هذا المعنى في وصيته لابنه الحسن، قال:((**ولا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ))**[4].

ويبدو واضحا من السياق إن الفعل(زَهِد) إكتسب هذه الدلالة من خلال السياق وهي تمثل نوعا من ظلال المعنى للفعل(زهِد) الذي له دلالة مركزية معروفة في اللغة.

٢ـ التعلق بالشيء[5]: وهذا من الدلالات التي يوحي بها وزن(فَعِل) وقد وردت هذه الدلالة عند الإمام في عهده لمالك الأشتر يحثه على التزام العهود يقول فيه:((**وَقَدْ لَزِمَ تِلْكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ))**[6].

---

[1] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٤١/٥٣.

[2] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٦/٣١.

[3] ظ: سيبويه، الكتاب:٢١/٤، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٥٧.

[4] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٣/٣١.

[5] الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٥٧.

[6] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٤٢/٥٣.

فالفعل(لَـزَمَ) يدل دلالة واضحة على التعلق بهذا الأمر(الإلتزام) مع الدلالة اللغوية للفعل(لزم) حتى إنه لشدة تعلق العرب بهذا الموضوع إلتزمه المشرك قبل المسلم.

٣ـ الامتلاء[١]: دلّ الفعل على وزن(فَعِل) على الامتلاء وهذا يتضح من السياقات التي ورد فيها، فجاء في كتابه إلى أهل مصر:((**فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ**))[٢].

فالفعل(شَرب) دلّ على الامتلاء وأكد السياق تلك الدلالة، فالإمام إنما يصف امتلاء بعضهم بالحرام، فعبر بفَعِل عن ذلك المعنى.

٤ ـ الحركة والاضطراب[٣]: وكثيرا ما دل (فَعِل) على الحركة من ذلك ما جاء في كتاب إلى عثمان ابن حنيف مخاطبا الدنيا:((**هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ ومَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ**))[٤].

نجد الأفعال(وَطِئ، وزَلِق، ورَكِب) تدل على الحركة وأوضحها حركة الفعل(زَلِق) وهناك قول آخر في الأفعال(وَطِيء ورَكِب)فقيل إنها تؤدي معاني لم يذكرها النحاة لمعنى الاستقرار في(وطء، بقي، وركب)[٥]، ونحن نرجح الحركة في الفعلين(وطيء وركب) والاستقرار في(بقي)، وإذا عدنا إلى نص الإمام نجد أنه وقف على سجعة جميلة في الفعل(غَرق) الذي دل على الامتلاء هنا، فأسهمت هذه النغمة السجعية في تعزيز دلالة الأفعال الأخرى على الحركة ولاسيما أنها سجعة قوية(بالقاف)سريعة.

٥ ـ للدلالة على معنى العلم[٦]: كذلك جاء(فعِل) في الرسائل حاملا دلالة العلم من ذلك في وصيته لولده الحسن:((**فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ وإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ**))[٧].

وواضح إن الفعل (عَلِم) يدل على العلم في أصله اللغوي لكن الفعل (سَمِع) الذي لا يحمل دلالة العلم في أصله بل اكتسبها من السياق الذي جاء فيه فهو يعظِّم الله الذي دل سمعه على العلم الذي هو لله وحده.

---

(١) ظ: سيبويه، الكتاب:١٣٠/٤، الحديثي خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٥٨.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٨٥/٦٢.

(٣) ظ: الحديثي(خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٥٧ ومنه كلِب وحَرب:٤١٣/٤١.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٩/٤٥.

(٥) ظ: د. السالم(صباح عباس السالم)، الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : ٣٩٧.

(٦) الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٥٨.

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٩/٣١.

٦ ـ معنى الحزن أو الغم[١]: يدل (فَعِل) على الحزن والغم في أفعاله التي مضارعها(فَعِل يفعَل) نحو :حزن يحزَن، وقلق يقلَق وجاء منه في الرسائل من وصيته:((**وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ**))[٢].(فاجزَع) فعل الأمر من (جزع يجزَع) وهو يحمل دلالة الحزن بشكل واضح.

ومن المعاني الأخرى التي دلت عليها(فَعِل) هي الشروع وذلك نحو((**طَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا**))[٣]. وطَفِق أي: (ابتدأ و أخذ)[٤].وهذه تدل على الشروع في الحكم والإبتداء به.

ب ـ الفعل الرباعي المجرد:

ويكون على ثلاثة أنواع[٥]:

١ـ المضعف: هو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من نوع واحد وعينه ولامه الثانية من نوع آخر مثل(زَلزَل، قَلقَل).

٢ـ غير المضعف: وهو ما لم يكن كسابقه مثل:(دحرج، عسكر، بعثر).

٣ـ الفعل المنحوت: وهو ما يصاغ من مركب لقصد الاختصار مثل(بسمل، وحوقل،وحمدل، وسبحل).

ولم نجد في رسائل نهج البلاغة من الفعل الرباعي المجرد سوى فعلين أحدهما من المضعف والآخر من غير المضعف. وللفعل الرباعي بناءُ واحدُ هو(فَعلَلَ) بسكون عينه وفتح ما عداها[٦].ولم ينل الفعل الرباعي حصته من الاهتمام بصيغه كما في الفعل الثلاثي (المجرد أو المزيد) حتى أنهم لم يذكروا دلالات أو معاني الصيغ التي جاء الرباعي عليها فحاول بعض المحدثين إبراز هذا [٧]،فذكر ستة معان لكل صيغ الرباعي وذلك غير واف أو مقنع.

---

[١] الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٥٧.

[٢] نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٤/٣١ .

[٣] م.ن:٣٨٦/٢٨ .

[٤] ظ: معلوف(لويس معلوف)، المنجد في اللغة:٤٦٧ .

[٥] ظ: الحديثي(خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٨٩، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)،دروس التصريف:٦٤-٦٥

[٦] عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد) ، دروس التصريف:٦٤.

[٧] عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد) ، دروس التصريف :٦٦-٦٧.

لكننا اذ نتوجه إلى معاني تلك الأفعال ودلالاتها في الرسائل نجد الفعل الأول في مدح المسلمين جاء :((**وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِقَاهُهُمْ**)) [١].فلفعل (هَمهَمَ) مضعف والتضعيف دلالته معروفة، وأوضحنا ذلك سابقا،وذكر ابن جني أنهم جعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر[٢].
فـ(هَمهَمَ)هنا دل على معنى تكرار الحدث والشدة فيه فهؤلاء القوم الذين وصفهم مكثرين من ذكر ربهم.

والفعل الآخر الذي ورد في الرسائل (غير مضعف) جاء في رسالته إلى شريح بن الحارث ينصحه بالحذر من زخرف الدنيا :((**ومَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، ومَنْ بَنَى وشَيَّدَ وزَخْرَفَ ونَجَّدَ وادَّخَرَ واعْتَقَدَ، ونَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ والْحِسَابِ**)) [٣].

والفعل الرباعي في النص هو(**زَخْرَفَ**)

ثانيا: الفعل المزيد:

أحرف الزيادة عشرة أحرف جمعها الصرفيون في عدد من العبارات ليسهل حفظها ومن هذه العبارات:(سألتمونيها)و(هويتُ السمان)و(أمانٌ وتسهيل)، ووجدوا أنها تؤدي معاني معينة بإضافتها الى صيغة(فعل) المجردة[٤]:قال سيبويه:(والمعنى الذي في يفعَل هو في الثلاثة إلا أن الزوائد تختلف ليعلم ما تعني)[٥]، وأطلق عدد من المحدثين تسمية اللواصق على هذه الزوائد[٦].

والفعل المزيد على قسمين(المزيد الثلاثي والمزيد الرباعي) ولم نجد القسم الثاني في رسائل النهج لذلك سنقتصر على الأول.

---

[١] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٠/٤٥.

[٢] ظ: ابن جني ، الخصائص:١٥٣/٢.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٥/٣.

[٤] ظ: الأنصاري، شرح شذور الذهب:١٨،(وذكر الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)إن تراكيب حروف الزيادة وصلت إلى نحو مئة ونيّف وثلاثين تركيبا)، تاج العروس:٣٦٨/٢.

[٥] سيبويه، الكتاب:٢٨١/٤.

[٦] ظ: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب:٤٨/١، حسّان(تمّام حسّان)، اللغة العربية معناها ومبناها:١٠٤.

ويقصد بالثلاثي المزيد: ما زيد على حروفه الثلاثة الأصول بواحد أو أكثر من حروف الزيادة، وقد استقرأ الصرفيون هذا الباب فوجدوا أن من الأفعال ما يُزاد بحرف واحد ومنها ما يُزاد بحرفين ومنها بثلاثة أحرف[١].

أ ـ المزيد بحرف:

يُزاد الفعل الثلاثي بحرف واحد، وتؤدي هذه الزيادة إلى إكساب الصيغة طائفة من المعاني المختلفة ذلك أن زيادة المبنى تؤدي في الغالب إلى زيادة المعنى، ويمكن تحديد الصيغ المزيدة بحرف واحد بما يأتي:(أفعل، وفعّل، وفاعل) وفيما يأتي تفصيل ما ورد فيها من دلالات في رسائل الإمام (عليه السلام).

١ ـ أفعل:

وهو الثلاثي المزيد بهمزة في أوله والأصل أن تثبت الهمزة في مضارعه(يؤفعل) لكنها ثقلت عند اجتماعها بهمزة المتكلم فحذفت وأجريت أخواتها عليها[٢]، وفيما يأتي دلالات أفعل في رسائل الإمام علي (عليه السلام):

أـ الجعل أو الصيرورة: أشار سيبويه إلى دلالة الوزن(أفعل) على معنى الصيرورة قائلا:(تقول: أجربَ الرجل وأنحزَ أي: صارَ صاحب جرب، و نحاز في ماله)[٣].

وهذا الوزن أعطى دلالة الجعل والصيرورة في الرسائل منه ما جاء في كتاب إلى معاوية:((**فَاحْتَرْ يَوْماً يَعْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ**))[٤].

فالفعل(أحمد) على أفعل دل دلالة واضحة على معنى الجعل يريد أنه يغتبط أي يفرح من يجعل عاقبة عمله محمودة بإحسان العمل أو من يجد العاقبة حميدة[٥].

وكذلك في الفعل(أسلم):((**وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ**))[١].

---

[١] شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها:٥٦ .

[٢] ظ: سيبويه، الكتاب:٣٣٠/٢-٣٣١ .

[٣] م.ن:٥٩/٤ .

[٤] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٣/٤٨ .

[٥] السامرائي (ابراهيم السامرائي) ، مع نهج البلاغة:١٣٦-١٣٧ .

فأسلم تدل على الصيرورة أي صار مسلما لأنه تحول من حالة الكفر إلى حالة الإسلام ونحن لا نرجح ما قاله بعضهم في أن أسلم تحمل دلالة لم يذكرها النحاة قيل:(ولم يذكر النحويون معنى دخول الفاعل في غير الزمان والمكان، مثل: أسلم:أي دخل الإسلام)[٢].فلا داعي إلى إضافة دلالة مبتكرة مادام هناك ما يلائمها من الدلالات ودلالة الصيرورة أقرب إلى النفس من معنى الدخول.

ومن ذلك الأفعال(أظلَم)[٣]،و(أسَرّ)[٤]،و(أعظَم)[٥]، و(أشرَكَ)[٦].

ب ـ التعدية: هي تصيير الفاعل بالهمزة مفعولا كأقمت زيدا، وأقعدته، وأقرأته[٧]. وقد ذكر إن(أفعل) يفيد هذا المعنى غالبا[٨]، ومما ورد في رسائل الإمام دالا على التعدي:((**لَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً،وأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الأُمَّةُ طَوْعاً وكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّين إِمَّا رَغْبَةً،وإِمَّا رَهْبَةً**))[٩].

فالفعل(أدخل) كان لازما قبل إدخال همزة(أفعل) عليه(دخل العرب)، فصار متعديا بفعل الهمزة فنصب المفعول(العرب) وهذا التعدي يلائم السياق، فهو يمكن الفعل(أدخل) من الإستزادة وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف:((**طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ**))[١٠].فالفعل(أسهر) كان لازما(سهرت عيونهم) فأدخلت همزة أفعل ليتعدى الفعل إلى محل الفائدة المعنوية فهو يقصد التنبيه على المعاد والحساب.ومن الأفعال الأخرى التي زيدت للتعدي(أحلَسَ)[١١].

جـ ـ التعريض:

---

[١] م.ن:٣٦٨/٩ .

[٢] الزيدي(جبار هليل الزيدي)، الفعل في نهج البلاغة(دراسة صرفية) :١١٠ .

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٣/٣١ .

[٤] م.ن:٣٨٢/٢٦ .

[٥] م.ن:٤٠٥/٣١ .

[٦] م.ن:٤١٢/٤١ .

[٧] ظ: سيبويه، الكتاب:٥٥/٤، ابن جني، الخصائص:٢١٤/٢، ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٩/٧ .

[٨] ابن جني، الخصائص:٢١٤/٢، الرضي، شرح الشافية:٨٦/١، ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٩/٧.

[٩] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٥/١٧.

[١٠] نهج البلاغة ،تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٠/٤٥ .

[١١] م.ن:٣٦٨/٩ .

هو أن تقصد الدلالة على أنك عرّضت المفعول لأصل معنى الفعل نحو:(أبعت الثوب)و(أرهنت الدار)، أي عرّضته للبيع وعرضتها للرهن[١].

قال سيبويه:(وتجيء أفعل على أن تعرضّه لأمر،وذلك قولك: أقتلته، أي: عرَّضته للقتل)[٢].وجاء في الرسائل في كتاب إلى معاوية:((**فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلابِيبَهَا وأَعْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلَمَتُهَا**))[٣].

فالفعلين(أغدَفَ، وأعشَى) أفادت التعريض ودلت على ذلك المعنى في كون الفتنة عرضت الجلابيب للإرخاء والسدول، وعرّضت الظلمة الأبصار للعشو.

د ـ الإعانة والتمكين:

نحو:أحفرته النهر أي: أعنته على حفره[٤]. وجاء هذا المعنى في رسائله منه:((**فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ**))[٥].

نلحظ الدقة التي توخاها الإمام في اختياره لكلمات رسائله، فلم يقل(مكَّنني) أو غير ذلك؛ دلالة لإعانة الله تعالى له وذلك متماشيا مع حاجة السياق، فاستعمل(أمكن) لإضفاء دلالة التمكين والإعانة، ومن ثمّ يتضح أن مبدأه (عليه السلام)هو الحق لاشك فيه، فالله لا يعين إلا في الحق، كذلك إن هذا الاستعمال الدقيق لوزن(أفعل) من شأنه زرع الرهبة الحقيقية التي أراد الإمام إدخالها في نفس المتلقي.

هـ ـ أفعَل بمعنى فعّل:

يأتي الوزن(أفعل) بمعنى(فعّل) نحو: وعزّتُ إليه، وأوعزتُ، وخبّرتُ وأخبرت[٦]. واستعملت هذه الدلالة في الرسائل وكان أوضحها ورودا في كتابه إلى العمال الذين يمر الجيش بأراضيهم:

---

(١) ظ: عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد،)دروس التصريف:٦٩، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٤٠، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٦٢ .

(٢) سيبويه، الكتاب:٩٥/٤ .

(٣) نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٦/٦٥.

(٤) الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٤٠، نهر (هادي نهر)، الصرف الوافي:٢١٨ .

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٣/٤١، واستعملها مرة أخرى في:٤٢٣/٤٨ .

(٦) ظ: سيبويه، الكتاب:٦٢/٤، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٦٢ .

((**إِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ،وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّذَا**))[1].فالفعل(أوصى) جاء بمعنى(وصّى) وهذا المعنى أكثر ملاءمة للسياق فالإمام يكثر من التوصية ويضعّف لتأكيدها كالتضعيف الذي يعطيه الوزن(فعّل).

و- مجيئ(أفعل) بمعنى(فَعَل) الثلاثي:

نحو:أزال، يزيل، بمعنى زال، وأنعم ينعم، بمعنى(نَعَم)، وأبكر يبكر بمعنى(بَكر)[2]، وجاء هذا المعنى في كتاب إلى سلمان الفارسي يحذره من غدر الدنيا:((**إِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ،وَإِلَى إِيئَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ، وَالسَّلَامُ**))[3].فالفعل(أزال) على أفعل جاء بمعنى فَعَل أي(زال).

وقد يرد(أفعل) بمعنى نفسه ومغنيا عن أصله لعدم ورود أصل غيره نحو: أدنَف الرجل(اشتد مرضه) وأفلح بمعنى (فاز).ومن ذلك:((**اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ**))[4] وقوله:((**وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ**))[5].فالأفعال(أفضَى)،و(أراد)على(أفعل) المزيد لكنها لم تأتِ بدلالة أخرى مضافة إلى معناها المعجمي، وإنما(أفعل) فيه هي الأصل.

٢- (فعَّل): وهو الثلاثي المزيد بتكرير العين. وربط ابن جني بين الحرف المضعف، وما يدل عليه من معنى فقال:(ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل، فقالوا:كسّر، قطـّع، فتّح،علـّق))[6]. لذلك معروف اذن، إن أوضح دلالاته وأشهرها هو التكثير.

أ- التكثير: وهذا ما ذكره الصرفيون القدماء والمحدثون[7]، قال سيبويه: (تقول :كسرته وقطعته، فإذا

---

(١) الإمام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٠/٦٠.

(٢) ظ: سيبويه، الكتاب:٦١/٤، خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٦٢.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٨/٦٨.

(٤) م.ن:٣٧٣/١٥.

(٥) م.ن:٣٦٩/٩.

(٦) ابن جني، الخصائص:١٥٥/٢ .

(٧) ظ: سيبويه، الكتاب:٦٤/٤، الرضي، شرح الشافية:٩٢/١، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٤١، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف:٣٢، شلاش(هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها:٧٥، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)،دروس التصريف:٧٠

أردت كثرة العمل قلت:كسّرته، وقطـّعته)[1].

ورددت المصادر والمراجع الكلمات في هذا الموضوع ، وكأن الذي يحدث عملية نسخ لا غير؛ فقيل:إن التكثير يكون إما بالفعل نحو: جوّلت وطوّفت، وإما في الفاعل نحو(موّتت الإبل، وبرّكت)، وإما في المفعول، نحو(غلـّقت الأبواب)[2].

وهذا ما لا يقبله العقل، أو لسنا ندرس الأفعال والزيادات الحاصلة على بنائها الأصلي وما تضفيه من معنى صرفي جديد للفعل؟ أو ليست الزيادة هي التضعيف هنا؟إذن التكثير أحد المعاني الجديدة لـ(فَعَل) فإذا كان(غلَـق) يصور فعل الإغلاق فـ(غلـّق) يفيد تكثير الفعل وزيادة عدد مرات الإغلاق، وهذا ما حدث في كل الأفعال التي أفادها التضعيف في معنى التكثير ولا صحة لتأصيل التكثير في الفاعل أو نائبه أو المفعول، وإنما صحَّ نتيجة تكرير الفعل فالتكثير للفعل أولا.

ففي القول:(موتت الإبل) هناك(الموت) وهناك(الإبل) والمقصود بالتأكيد ليس كثرة الإبل بل الموت كفعل حل بالإبل، وكثرة المائت جاءت نتيجة تكرير الفعل. وكذلك في(غلـّقت الأبواب) هناك فعل(الغلق) وهناك(الأبواب) والذي كثر هو فعل الغلق ولم يزداد عدد الأبواب كي نقول التكثير للمفعول، فقد يكرر فعل الغلق في باب واحد نقول(غلـّق الباب) وإنما دل جمع الباب على أبواب على زيادة عددالأبواب التي غلقت. وجاء(فعّل) حاملا دلالة التكثير في رسائل النهج كثيرا، منه إلى معاوية:((**فَإِنَّكَ إِنْ قَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أَرْتِجَتْ عَلَيْكَ الأُمُورُ**))[3].

نجد إن الفعل(فرّط) مضعف العين، وهذا مازاد عليه معنى التكثير فضلا عن معناه المعجمي، فدل على كثرة تفريطه أي كثرة ما يعمله من أعمال رديئة وهذه الدلالة واضحة جلية(التكثير) في الفعل (فرّط)، وهناك دليل لفظي عليها في عبارة(حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ)أي إنك أكثرت لهذه الدرجة التي ينهد العباد عليك بها. أي إنه أفرط وتمادى في الإفراط.ومن الأفعال الأخرى التي دلت على التكثير(نجّد)[4]،(ضرّس)[5]،(ثبّط)[6].

---

[1] سيبويه، الكتاب:٦٤/٤ .

[2] ظ: م.ن:٦٣/٤-٦٤، ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٩/٧، الحملاوي (احمد الحملاوي) ، شذا العرف في فن الصرف:٤١، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف:٧٠، ابراهيم(كمال إبراهيم)، عمدة الصرف:٣٢-٣٣ .

[3] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٦/٦٥.

[4] نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح) : ٣٦٥/٣ .

[5] م.ن:٤٤٨/٥٨ .

[6] م.ن:٤٦٣/٧٣ .

ب ـ التعدية:

ذهب القدامى والمحدثون إلى دلالة(فعّل) على التعدية، وحمل الفريقان(فعّل) على(أفعل) من حيث الدلالة على التعدية[١].وقد استعملت في رسائل الإمام بكثرة منها:((**فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّه**))[٢].

فالفعل كان لازما (سارت الجنود) فأصبح متعديا في(سيّر) المضعف العين، فأصبح ذا دلالة متماشية مع النص أو السياق الذي حلت فيه فهو يشير إلى تعدي هذه الجنود وقطعها المساحات لتصل إلى ما تأمل الوصول إليه.وأعطى هذه الدلالة الفعل سرّح في معنى مشابه:((**فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ**))[٣]، ومنه(جرّد)[٤]،و(شرّد)[٥]،و(قرّب)[٦].

جـ ـ بمعنى الجعل:

نحو عدّلته وأمّرته إذا جعلته عدلا وأميرا[٧]، وجاءت هذه الدلالة واضحة في الرسائل غير مرة، منها ما جاء في عهده لمحمد بن أبي بكر:

((**واعْلَمْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ**))[٨].فالفعل(وَلّيتك) في النص إنما جاء بمعنى جعلتك واليا لأعظم أجنادي.

وفي عهده إلى مالك الأشتر:((**وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ:(صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِم وكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**))[٩].فالفعل(وجَّه) بمعنى جعل وجهتي الى اليمن.ومنه الأفعال(أخّر)[١٠]،و(قدّم)[١]،(سهّل)[٢]،و(قرّب)[٣].

---

[١] ظ: سيبويه:٥٥/٤، ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٩/٧، الرضي، شرح الشافية:٩٣/١، الحملاوي(أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٤١، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف:٣٠، عبد الحميد(محمد محي الدين عبد الحميد)،دروس التصريف:٧١

[٢] نهج البلاغة تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٠/٦٠ .

[٣] م.ن :٤٠٩/٣٦.

[٤] م.ن:٤١٢/٤٠ .

[٥] م.ن:٤٥٤/٦٤.

[٦] م.ن:٣٨٩/٢٩.

[٧] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٩/١، الرضي، شرح الشافية:٦٢/١-٩٦.

[٨] نهج البلاغة ،تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٤/٢٧، وايضا:٤١٤/٤٢ .

[٩] م.ن:٤٤٠/٥٣.

[١٠] م.ن:٣٨٦/٢٨ .

د ـ فعّل بمعنى(تفعّل):

نحو (ولّى، وتولى)، و(فكر وتفكر)[٤].وجاء (فعّل) في الرسائل على هذا المعنى مرة واحدة في عهده إلى مالك الأشتر:**((واجْعَلْ لِنَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ،وتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ))**[٥].فالفعل (تفرَّغ) مضارع (فرّغ)، والمعنى فيه(تتفرّغ لهم فيه).

هـ ـ العدد:

أشار إلى هذه الدلالة هاشم طه شلاش، أي: القيام بالفعل بقدر العدد الذي هو أصله نحو(عشّر الحمار): أي تابع النهيق عشر نهقات،و(سبّع الإناء): غسله سبع مرات[٦].ولم تأتِ(فعّل) بهذه الدلالة في رسائل النهج إلا مرة واحدة في:((**لأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ**))[٧]. فالفعل(لا يثنّى) أي لا يعاد النظر فيها مرة ثانية.

وجاءت معظم الأفعال على(فعّل) لا مجرد لها وهي أصل الفعل، ففي الصلاة كتب الإمام إلى أمراء البلاد:((**فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ**))[٨].

فالفعل(صلـّى) لا أصل له غير(فعّل) فهو لا يدل دلالة أخرى غير دلالته المعجمية وكذلك الأفعال(عذّب)[٩]،و(فرّق)[١٠]،و(شمّر)[١١]،و(حدّث)[١٢]،و(كلّم)[١٣].

---

(١) م.ن:٣٦٩/٩ .

(٢) م.ن:٣٦٧/٧ .

(٣) م.ن:٤٦٥/٧٦ .

(٤) الحملاوي(أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٤٢.

(٥) نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٣٩/٥٣.

(٦) ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها:٣١٢ .

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٧/٧ .

(٨) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٢٦/٥٢ .

(٩) م.ن:٣٨٣/٢٧ .

(١٠) م.ن: ٤٥٤/٦٤ .

(١١) م.ن: ٤٠٩/٣٦.

(١٢) م.ن:٤٥٩/٦٩.

(١٣) م.ن: ٤٣٩/٥٣.

٣ ـ فاعَل:

وهو الثلاثي المزيد بالألف بين فائه وعينه، والمضارع منه على يُفاعِل بضم حرف المضارعة وكسر العين، وألف فاعل تجعل له معنى صرفيا جديدا يختلف من موضع لآخر. وفيما يأتي أبرز المعاني التي وردت لـ (فاعل)في رسائل الإمام:

أ ـ المشاركة: تأتي المشاركة من تشارك اثنين أو أكثر ما تكون كذلك[١]، قال سيبويه:(اعلم إنك إذا قلت: فاعلته ،فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، ومثل ذلك ضاربته، وفارقته...)[٢].قال تعالى:﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(آل عمران:١٥٩).ومما ورد في الرسائل على فاعل دالا على المشاركة في كتاب إلى معاوية فيه:**(فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى)**[٣].ورد الفعل(قاتل) في هذا النص للدلالة على المشاركة ،لأن صيغة(فاعل) تدل في أكثر السياقات على المشاركة بين اثنين اوأكثر وهذه هي دلالة الصيغة الأصل.ومن الأفعال الأخرى(شارك)[٤]، و(خاصم)[٥]، و(لاقى)[٦]،و(سارع)[٧].

ب ـ الغلبة: لم يذكر الصرفيون هذا المعنى إلا تلميحا[٨]، ونجد أنها استعملت بوصفها معنى مستقلا حديثا[٩]، وحقيقة أن هذه الدلالة لا يمكن إنكارها، على الرغم من أن بعضهم أهملها على أساس أن المغالبة نوع من المشاركة، وهذا غير ما نقصد فالمقصود لدينا هنا الغلبة لا المغالبة. ولتوضيح ذلك نضرب مثالا ما جاء من المغالبة في كتاب إلى أهل الأمصار:((**وسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ**))[١٠].

(فسارع) على فاعل يدل في هذا السياق على المغالبة وهو من المشاركة، أمّا الغلبة فجاء منها في وصيته للحسن(عليهما السلام) في كلام عن الله تعالى:((**وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ ولَمْ يُعَاجِلْكَ**

---

[١] ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها:٨٤ .

[٢] سيبويه، الكتاب:٦٨/٤ .

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٦٧/٦ .

[٤] م.ن : ٣٨٣/٢٧ .

[٥] م.ن:٤٢٨/٥٣.

[٦] م.ن:٤٠٧/٣٤.

[٧] م.ن:٤٤٨/٥٨.

[٨] ظ: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية:٣٦٤، الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب:٣٧٣.

[٩] ظ: زيدان (أحمد هادي زيدان)،خطب نهج البلاغة(بحث في الدلالة):١١٢ ومابعدها.

[١٠] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٤٨/٥٨ .

بِالنِّقْمَةِ))[1]. فالفعل(يعاجلك) يعني إنه لم يغلبك بالنقمة عليك.

وجاء في الكتاب نفسه:((**وإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ**))[2].فبادرتك: أي سبقتك بالمبادرة وغلبتُ أمرك فيها.

ومن ذلك أيضا:(**فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ والْكَبِيرَةِ والظَّاهِرَةِ والْمَسْتُورَةِ**))[3].فالفعل يسائل هنا لا يعني المساءلة الحقيقية بل يعني يحاسبكم ويعاقبكم على الصغيرة من أعمالكم والكبيرة فهو بمعنى الغلبة لا المشاركة.

ومن هنا نتبين أن الغلبة من معاني ودلالات الصيغة فاعل التي تتجلى بوضوح.

جـ ـ الموالاة والتدرج: معناه تكرار الفعل وموالاة بعضه لبعض فقولك: طالبته بديني معناه طلبته مرة بعد مرة، وكذلك قولك: طاردتُ الصيد وراقبت النجم[4].

وجاءت هذه الدلالة في الرسائل منها الفعل (قارب) في عهده لمالك الأشتر:((**فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ**))[5] فـ(قارب) على فاعل تدل على تكرار فعل الاقتراب مرة بعد مرة للعدو فهو يقترب شيئا فشيئا من هدفه.ومنه في وصية لابن عباس:((**واعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ومَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ**))[6].نجد إن الفعل(باعد، ويباعد) تدل على فعل الابتعاد شيئا فشيئا ومرة بعد أخرى عن طريق اقتراف الأعمال فما كان منها حسنا باعده عن النار وما كان قبيحا باعده عن الله.

د ـ(فاعل) بمعنى(فعّل):وذلك نحو:(ضاعفت وضعّفت)،و(ناعمتُ ونعمّتُ)و(كاثرت وكثـّرتُ)[7].

وذلك بمعنى التكثير، وورد هذا في الرسائل مرة واحدة في كتابه إلى محمد بن أبي بكر يتكلم فيه عن مالك الأشتر:(**أَوْلاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ**))[8]. فضاعف هنا جاءت بمعنى التكثير والتضعيف أي:(ضعّف الثواب له) وفاعل كالصيغ التي قبله جاء بمعنى نفسه كثيرا في الرسائل

---

[1] م.ن :٣٩٩/٣١ .

[2] م.ن:٣٩٣/٣١.

[3] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) :٣٨٣/٢٧.

[4] شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها:٨٧.

[5] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٤٢/٥٣.

[6] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٦٥/٧٦.

[7] ظ: سيبويه، الكتاب٦٨/٤، ابن يعيش، شرح المفصل:١٥٩/٧، الحملاوي(أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٤١، عبد الحميد(محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف:٧٥.

[8] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٨/٣٤.

فمثلاالأفعال(نادى)[١]،و(شاهد)[٢]،و(بالى)[٣]، و(سافر)[٤]، و(داول)[٥]، و(خالف)[٦]، كلها جاءت على معناها المعجمي فلم تضف الألف له شيئا من المعاني التي ذكرها النحويون.

ب ـ المزيد بحرفين:

يزاد الفعل الثلاثي بحرفين فيكون على الصيغ(افتعل وانفعل وافعلّ، وتفعّل، وتفاعل)

١ ـ افتعل:

من الثلاثي المزيد بحرفين بزيادة الألف في أوله والتاء في ثالثه وأفعال هذه الصيغة متعدية وأحيانا تكون لازمة. وفيما يأتي دلالات هذه الصيغة في رسائل النهج.

أـ المطاوعة: معنى من المعاني التي تدل عليها صيغة افتعل فقد تأتي هذه الصيغة للدلالة على مطاوعة الثلاثي من صيغة(فعل) مثل (جمعته فاجتمع وشويته فاشتوى، وغممته فاغتمّ)[٧]. وتكون أفعال المطاوعة في أغلبها لازمة وقد ورد في رسائل الإمام من الأفعال التي تدل على المطاوعة عدد كبير منها على سبيل المثال في كتاب إلى أهل مصر:((**أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ**))[٨].

فالفعل(انتقص) على إفتعل دلّ على مطاوعة الثلاثي نقصته فانتقص، ومنه :((**فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ،اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ**))[٩].فـ(اجتمع)على افتعل دلّ على المطاوعة ومنه الأفعال(إرتحل)[١٠]،و(اغتمر)[١١].

ب ـ المشاركة: يلتقي(افتعل) في هذه الدلالة مع (فاعل) الدال على المشاركة أيضا ، تتضح هذه

---

[١] م.ن:٣٩٩/٣١.

[٢] م.ن:٤٤٥/٥٣.

[٣] م.ن:٤٥٢/٦٢.

[٤] م.ن:٤٦٠/٦٩.

[٥] م.ن:٣٧٦/١٩.

[٦] م.ن:٤٦٤/٧٤.

[٧] ظ: سيبويه، الكتاب:٢٨٣/٤، الحملاوي(أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٤٣، عبد الحميد(محمد محي الدين عبد الحميد) ، دروس التصريف:٧٤، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف:٣٨ .

[٨] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٢/٦٢ .

[٩] م.ن:٤٣٥/٥٣-٤٣٦ .

[١٠] م.ن:٣٧١/١١ .

[١١] م.ن:٤٣٦/٥٣.

الدلالة فيه عند اجتماع فاعلين في المشاركة،مثلا نقول:إقتتل زيدٌ وعمرو، ففي(إفتعل) يشترك الاثنان في الفاعلية[١].

ووردت هذه الدلالة في رسائل الإمام منه في كتاب إلى عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء:((**فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلا ولا**))[٢]، فدل الفعل(اقتتل) على المشاركة في القتال بين الطرفين دلالة واضحة ومنه ما جاء في كتاب لأهل الأمصار:(**وَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا والْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ**))[٣]، فالفعل(التقى) إنما يدل على مشاركة الطرفين في فعل اللقاء.

ج ـ الاجتهاد والتصرف(المبالغة): أي الاجتهاد في تحصيل الفعل، فإن معنى(كسب)أصاب ، ومعنى(اكتسب) تصرف واجتهد في الكسب ففيها زيادة واجتهاد في تحصيل تلك الإصابة بمزاولة أسبابها، وذكر سيبويه:(أما كسبتُ فإنه يقول أصبتُ وأما اكتسبتُ فهو التصرف والطلب والاعتمال بمنزلة الاضطراب)[٤].

واستعمل الإمام هذه الدلالة لصيغة إفتعل كثيرا ففي كتاب إلى قثم بن العباس يصف أناسا من أهل الشام:((**يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ويَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّين**))[٥]. فاستعمل الفعل(يحتلب) بدلا من(يحلب) المجرد زيادة في إبراز طمع هذه الجماعة واجتهادها في التحصيل الدنيوي ومعصيتها لله فلم يستعمله إلا لدلالة اجتهادهم وبذلهم لاستخلاص خير الدنيا على حساب الدين.ومنه إلى الأسود بن قطبة صاحب حلوان:((**وابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِياً ثَوَابَهُ ومُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ**))[٦].

نجد إن(إفتعل) جاء في هذا النص على صيغة الأمر ولم يستعمل الفعل الثلاثي المجرد فيأمر بـ(إبذل) بل استعمل صيغة إفتعل بقصد أمره بأن يجتهد ويزيد في البذل بالنفس.وجاء لهذه الدلالة كثير من الأفعال منها(إحتمل)[٧]، و(يشتغل)[٨] ،و(إتبّع)[٩]، و(انتقل)[١]،

---

[١] ظ: إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف:٣٩ .

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٩/٣٦.

[٣] م.ن :٤٤٨/٥٨ .

[٤] ابن يعيش، شرح المفصل:١٦٠/٧ .

[٥] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٧/٣٣ .

[٦] م.ن:٤٤٩/٥٩.

[٧] م.ن:٤٩٣/٥٣.

[٨] م.ن: ٣٩٣/٣١.

[٩] م.ن:٤١١/٣٩.

و(يعتمل)[٢].

د ـ الاتخاذ:

أي اتخاذ فاعله ما تدل عليه أصول الفعل، نحو اشتوى، واختبز واختتم، أي اتخذ شواءا وخبزا وخاتما[٣]واستعمل هذا المعنى في كتابه إلى عثمان بن حنيف في وصف النفس الطيبة:((**اقْتَرَشَتْ أَرْضَهَا**))[٤]. أي اتخذتها فراشا والفعل(إفتدى)[٥]في الكتاب ذاته:((**لا وإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ**)).أي يتخذه قدوة له.ومن كتبه إلى معاوية جاء:((**ولَو اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ**))[٦].أي اتخذته عبرة لك، وأفعال أخرى تفيد الاتخاذ كـ(اغتنم) [٧]،و(اختبر)[٨]،و(يعتمد)[٩].

هـ ـ الخطفة: المراد بالخطفة: هو الأخذ بسرعة، وقد التفت ابن عصفور الاشبيلي في كتابه (الممتع في التصريف) إلى دلالة الوزن (افتعل) على ذلك المعنى، وذكر أمثلة تعزز ما ذهب إليه[١٠]. وقد أيده بعض المحدثين في ذلك[١١]، واستعمل(عليه السلام) هذا المعنى في كتاب لابن عباس[١٢]. ((**فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، واخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لأَرَامِلِهِمْ وأَيْتَامِهِمْ، اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ**)) فاستعمل الفعل (خَطَف) بهذه الصيغة (افتعل) ليدل به على معنى السرعة في أخذ الأموال وهذا يدلل على كثرة أخذه لها أيضا .واستعمله مرة أخرى في كتاب أرسله إلى زياد ابن ابيه يحذره من معاوية: ((**فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ**

---

[١] م.ن:٣٩٢/٣١.

[٢] م.ن:٤٢٥/٥١.

[٣] ظ: الحملاوي(أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:٤٢، ابراهيم(كمال ابراهيم)، عمدة الصرف:٣٨، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف:٧٤، شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها:٨٩ .

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٠/٤٥.

[٥] م.ن:٤١٤٧/٤٥و ٤٢٠/٤٥، ٤٦٦/٧٩ .

[٦] م.ن:٤٢٣/٤٩.

[٧] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٩/٣١.

[٨] م.ن:٤٣٧/٥٣.

[٩] م.ن:٤٣٢/٥٣.

[١٠] الممتع في التصريف: ١٩٤/١.

[١١] ظ: الشمسان (أبوآوس إبراهيم الشمسان) أبنية الفعل دلالتها وعلاقاتها: ٣٦- ٤٧ ،وزيدان(احمد هادي زيدان)،خطب نهج البلاغة بحث في الدلالة: ١٣٢.

[١٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤١٣/٤١.

يـ َدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ وعَنْ يَمِينِهِ وعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ ويَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ))[1].

فهو بهذا الاستعمال لافتعل في (يقتحم) و(يستلب)، يضفي إلى جمال الإسلوب قوة المعنى وشدة التأثير وكان بإمكانه التعبير بـ(ليقحم غفلته ويسلب غرته)، لكنه استعمل افتعل ليبين سرعة سيطرة معاوية على قلوب الناس وإغراءهم دون شعور منهم، كي يحذروه وينتبهوا له مما يدلل على دقة استعماله(عليه السلام) ومعرفته لجواهر الكلم.

و- البلوغ والوصول: نحو: (انتهى الشيء)، أي بلغ نهايته. و(اكتنهت الأمر) أي بلغت كنهه، و(انتصف النهار)، أي بلغ النصف[2]. واستعملها (عليه السلام) في رسائله مرتين مرة في الفعل (انتهى)[3]. والأخرى في (اكتفى) في كتابه إلى عثمان بن حنيف: **(أَلَا وإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِـطِمْرَيْهِ ومِنْ طُعْمِهِ بِـقُرْصَيْهِ))**[4]، أي بلغ كفايته بذلك.

ز- الإظهار[5]: وهذا المعنى ورد في الرسائل أكثر من مرة ممثلا بفعل واحد هو الفعل (إعتذر)[6] منه ما جاء في كتاب إلى الحارث الهمذاني: **((واحْتَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِـهِ فِي السِّرِّ ويُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلانِيَةِ واحْتَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ))** [7].فـ(اعتذر)على صيغة افتعل دلت على الإظهار أي أظهر العذر منه.ومن الجدير بالذكر إن الفعل إزداد[8] لا يأتي لأي معنى مما أشار إليه الصرفيون القدامى أو المحدثون،ويأتي بمعنى التدرج وهو ما لايذكره أحد ضمن معاني (إفتعل) ولا نستطيع أن نقول إنه يأتي بمعنى نفسه؛لأنه يزيد على المعنى ألأصلي بـ(المعنى الصرفي) وهو الذي أضافته إليه صيغة (إفتعل) وهو التدرج في عملية الزيادة. وكما في الصيغ الأخرى فإن صيغة(إفتعل) لاتخلو من أن يكون الفعل منها على أصله اللغوي ولا مجرد ثلاثي له من هذه الأفعال التي وردت في الرسائل:(اختلف) [9] (إضطر)[10] (إحترس) [11]، (إدّخر)[1]،(إجتنب)[2] .

---

[1] م.ن: ٤٤/٤١٥، ٤١٦.

[2] شلاش (هاشم طه شلاش): اوزان الفعل ومعانيها: ٣٣١.

[3] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١/٣٩٤.

[4] م.ن: ٤٥/ ٤١٧، الطمر: بالكسر الثوب الخلِق.

[5] الحملاوي(احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢.

[6] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٦٩/٤٥٩، ٣٣/٤٠٧، ٥٩/٤٤٩.

[7] م.ن: ٦٩/٤٥٩.

[8] م.ن: ٣١/ ٣٩٣.

[9] م.ن : ٥٩/٤٤٩.

[10] م.ن:٩/٣٦٨.

[11] م.ن: ٥٣/٤٤٤.

٢- انفعل:

وهي الصيغة المزيدة بحرفي الألف والنون، قال سيبويه:(وأما النون فتلحق أولا ساكنة فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، فيكون الحرف على انفعل ينفعل)[٣]. وهذه الصيغة لا تأتي إلا لازمة[٤] وتأتي للمطاوعة[٥] وهي:(قبول تأثير الغير ومن ثم كانت مختصة بالأفعال الدالة على العلاج والتأثير وما يظهر للعين)[٦].

والمطاوعة في الفعل كما حدها ابن جني:(هي أن تريد من الشيء أمرا ما) [٧]، فيستجيب ذلك الشيء لما اردت، وتلك الاستجابة عند ابن جني أيضا قد تكون مما يصح صدورها من ذلك الشيء، أو قد لا يصح[٨].

وبمعنى آخر قد تكون هذه الاستجابة حقيقية أو مجازية ، وكذلك في الرسائل فقد جاءت (انفعل) بدلالة المطاوعة سواء كانت حقيقية أم مجازية فالحقيقية منها (**فَ اسْتَغْنِ بِمَن انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ**)[٩].

الفعل انقاد على (انفعل) دل على مطاوعة الفعل الثلاثي (قدَته فانقاد) وفعل ألانقياد فعل علاجي (حركي) حقيقي يمكن أن تظهر استجابة الفاعل له فينقاد. ومثل ذلك ((**ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ والْمَتْجَرِ الرَّابِحِ**))[١٠].

فالفعل(انقلب) دل على المطاوعة الحقيقية، فالاستجابة حاصلة في أن ينقلب الناس (يردوا) بالربح. وجاء أيضا فيها أفعال دلت على المطاوعة المجازية نحو ما جاء في وصيته لمعقل بن قيس الرياحي:

---

(١) م.ن: ٤١٧/٤٥.

(٢) م.ن: ٤١٩/٤٥.

(٣) سيبويه، الكتاب: ٢٨٢/٤ – ٢٨٣.

(٤) ظ: م.ن: ٧٦/٤.

(٥) سيبويه الكتاب ٦٥/٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩/٧.

(٦) إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٧، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢.

(٧) ابن جني، المنصف: ٧١/١.

(٨) ظ :م.ن: ٧١/١.

(٩) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٦٦/٤.

(١٠) م.ن: ٣٨٣/٢٧.

((**فَإِذَا وَقَعَتْ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ**))[١].

فلننظر إلى هذه الأفعال المجازية الجميلة في (ينبطح) و(ينفجر) ونجدها تمثل أفعال مطاوعة لكن ليست على الحقيقة فالسحر لا ينبطح والفجر لا ينفجر إنما هي تعابير مجازية أضفت على النص جمالا وحيوية حين جعلت من السحر والفجر أجساما يمكن أن تنبطح أو تنفجر.

ومن ذلك الأفعال (انقطع)[٢]، و(تنكشف)[٣]. ولم تأت هذه الصيغة في الرسائل إلا بدلالة، فلم يرد منها أفعال هي أصل وضعها بالمعجم كـ(انطلق وانفعل).

٣ـ افعلَّ:

ولا يكون هذا البناء إلا لازما، ويأتي في الغالب لإظهار القوة في الألوان والعيوب والمبالغة فيها[٤] واستعملها (عليه السلام) في الرسائل للمبالغة في إظهار اللون في كتاب إلى معاوية يذكره فيه اشتداد القتال أيام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((**وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ وَ أَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ والأسِنَّةِ**))[٥]. فاستعمل (احمَّر) لإبراز شدة القتال وقوته. من خلال إظهار المبالغة في الفعل (احمَّر) مصورا فيه كثرة ما سال من الدماء.

واستعمل الإمام هذا البناء في فعلين آخرين جاء كل فعل منها بمعنى نفسه (ازورَّ)[٦]و (واعوجَّ)[٧] مبالغا فيه، فجاء في خبر الدنيا: ((**هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ ومَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ ومَنِ ازْوَرَّ عَنْ**

---

[١] م.ن: ١٢/ ٣٧٢.

[٢] م.ن:٥٨/٤٤٨.

[٣] م.ن: ٥٣/٤٤٤.

[٤] ظ: الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٣، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة الصرف: ٤٣، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٤، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٦٧.

[٥] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٩/٣٦٩.

[٦] م.ن: ٤٥/ ٤١٩.

[٧] م.ن: ٥٠/٤٢٤.

حَبَائِلِكِ وُثِّقَ))[١].

فاستعمل (افعلَّ) في (ازوَرَّ) لا غير لأنه أراد التنبيه لأهمية الحذر وقوة ذلك (العدل والانحراف)، عن مصائد الدنيا وحبالها، لمن يريد أن يوفق. وكذلك (اعوج) في كتاب إلى أمراء الجيوش: **((فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِيعَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّن اعْوَجَّ مِنْكُمْ ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ))**[٢] ،فـ(اعوجَّ) دلت على المبالغة في الإعوجاج.

٤- تَفَعَّل:

وهو الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف. ولذلك أضاف الفعل بزيادة التاء التي تضفي معنى الفاعلية الذاتية على الفعل، والتضعيف الذي يعطي الفعل معنى الشدة. وهذه الزيادة كونت في السياقات المختلفة دلالات مختلفة. وفيما يأتي أهم ما ورد منها في الرسائل:

أ- التكلف:

وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة نحو (تحلم) أي تكلف الحلم و(تشجَّع وتجلدَّ وتحكمَّ)[٣] وجاءت (تفعَّل) في رسائله (عليه السلام) بهذا المعنى غيرمرة، مثال ذلك ما جاء في كتاب إلى معاوية: **((وتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ نَازِحَةِ الأَعْلاَمِ))**[٤]، أي تكلفت الرقي، ورفعت نفسك إلى منزلة بعيد منك مطلبها[٥]. وفي كتاب آخر: **((قَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ))**[٦]. أي تكلفوا التأويل والكذب على الله. وكذلك الفعل (تغفَّل)[٧]و(تكفَّل)[٨] و(تعدَّى)[٩] و (توخَّى)[١٠].

ب- التدرج:

وهو ما سمّاه سيبويه (التكرار) وسمى الفراغ الزمني بين حدوث الفعل الأول وحدوثه في المرة

---

[١] ازورَّ وازوارَّ بمعنى عدل وانحرف، معلوف (لويس معلوف)، المنجد: ٣١٠.

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥٠/ ٤٢٤ .

[٣] شلاش (هاشم طه شلاش)، اوزان الفعل ومعانيها: ٩٤.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٥٦/٦٥.

[٥] الصالح(صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:٧٠٧.

[٦] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥٣/ ٤٧٤.

[٧] م.ن: ٥٣/ ٤٤٢.

[٨] م.ن: ٧٠/ ٤٦١.

[٩] م.ن: ٣١/ ٤٠٤.

[١٠] م.ن: ٣١/ ٣٩٤.

الأخرى (مهلة)[١] وذلك نحو(تجرعت الماء) أي شربت الماء جرعة بعد أخرى[٢]، ويرى باحث آخر محدث أن التكرار هنا غير التدرج:(فان كل متدرج من المعاني التي تدل عليها الصيغ التي تأتي على الوزن (تفعَّل) هو متكرر، وليس كل متكرر متدرجا فالتكرار معناه أعم لأنه يشمل النوعين معا)[٣]، وضرب أمثلة للمتكرر كـ(تصفَّح) و(تفكَّر).لكن لو نظرنا جيدا نلاحظ بأن الأفعال التي نسبها إلى التكرار لا التدرج هي أفعال تتدرج بالحقيقة، فالتصفح يتدرج شيئا فشيئا لأنهاء عملية التصفح وكذلك التفكر فالأفكار تتدرج شيئا فشيئا ليتوصل إلى المراد أخيرا أو إنهاء التفكير.وفي الرسائل جاء الفعل تفلّ ت) في:((**إِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ**))[٤]، أي تملّص من اليد شيئا فشيئا والذي فلت من اليد ليس شيئا واحدا بل أشياء، لذلك يتكرر الفعل كل مرة، وفي هذا المعنى جاء الفعل (تكشَّف) في وصفه للدنيا:((**قَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، ونَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا، وتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا**))[٥].فهي تتولى الكشف عن نفسها شيئا فشيئا بالتدريج. وكذلك افاد الفعل (تقدّم)[٦]و (تفقّد)[٧]و (تفكر)[٨].

جـ- الاتخاذ:

هو إتخاذك المفعول فيما يدل عليه الفعل نحو: (توسَّد التراب أو الثوب)، أي اتخذه وسادة، و(تديرت المكان) أي اتخذته دارا و(تبناه): أي اتخذه ابنا[٩]. وجاء لهذه الدلالة في رسائل الإمام أفعال منها في كتابه إلى عثمان بن حنيف يتكلم فيه عن النفس الطيبة: ((**اقْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ**))[١٠] فالفعل (توسد) حمل بوضوح دلالة الاتخاذ والمعنى إنها اتخذت من كفها وسادة لها.

ومنه أيضا الفعل (توكل) في كتاب إلى عمال الصدقات:**و(لا تُوَكِّلْ بِهَا إِلا نَاصِحاً شَفِيقاً وأَمِيناً**

---

[١] ظ: سيبويه، الكتاب: ٤/٧١- ٧٣.

[٢] ظ:الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٣.

[٣] زيدان (احمد هادي زيدان) ، خطب نهج البلاغة (بحث في الدلالة): ١٢١.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١/٤٠٤.

[٥] م.ن:٣١/٤٠٠.

[٦] م.ن: ٥٣/٤٤٥.

[٧] م.ن: ٥٣/٤٣٣.

[٨] م.ن: ٣١/٤٠٢.

[٩] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧/١٥٨، الحملاوي(احمد الحملاوي) ،شذا العرف في فن الصرف: ٤٣ عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٥.

[١٠] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٥/٤٢٠.

حَفِيظاً غَيْرَ مُعْنِفٍ ولا مُجْحِفٍ(*) ، ولا مُلْغِبٍ(*) ، ولا مُتْعِبٍ))[1]. أي لا تتخذه وكيلا على الصدقات إلا أن يكون متصفا بهذه الصفات.

د- الصيرورة:

أي صار كأصل الفعل نحو(تأهل وتألب) أي صار ذا أهل وذا ألب و(تذأب الرجل)، صار كالذئب خبثا ودهاءا، و(تليّث) صار كالليث[2]. ومما جاء حاملا لهذه الدلالة في كتابه لابن عباس وكان عامله على البصرة: ((**و قَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ وغِلْظَتُك عَلَيْهِمْ**))[3]. فالفعل تنمَّر يدل على صيرورته كالنمر في الصفات والتعامل مع بني تميم،(والتنمّر) هو التنكر.والأصل هو (النمر) الحيوان المعروف، وقد صاغ العرب الفعل مستوحى من طباع هذا الحيوان الذي هو الغدر[4].

وجاء في كتاب إلى أبي موسى الأشعري: ((**وإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ والتَّجْرِبَةِ**))[5] فالفعل (تغيّرت) جاء لدلالة انك صرت على غير ما فارقتني عليه من حال.

هـ - معنى الطلب:

وهذا المعنى ذكره هاشم طه شلاش: (بنحو تكبَّر: طلب أن يكون كبيرا، وتعجَّل الشيء: طلب عجلته)[6]. وجاءت دلالة الطلب في رسائل الإمام منها في وصيته للحسن (عليهما السلام): ((**فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وإِقْبَالِ الآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ والاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي**))[7].

نجد دلالة الطلب واضحة في الفعل (تبيَّنت) أي: طلبت بيانه. وفي الوصية نفسها جاء:

(*) المجحف: من يشتد في سوق الإبل حتى تهزل. ظ:الصالح، تحقيق نهج البلاغة: ٦٧٩.

(*) الملغب: الذي يعي غيره ويتعبه، وهو من اللغوب: الإعياء. ظ:الصالح، تحقيق نهج البلاغة: ٦٧٩.

(١) م.ن: ٣٨١/٢٥.

(٢) ظ: سيبويه: الكتاب: ٧٣/٤، بن يعيش، شرح المفصل: ١٥٨/٧، شلاش (هاشم طه شلاش)،أوزان الفعل ومعانيها:٣٣٨.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٧٦/١٨.

(٤) السامرائي (إبراهيم السامرائي)، مع نهج البلاغة: ٣٤٤.

(٥) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٦٦/٧٨.

(٦) شلاش(هاشم طه شلاش)، اوزان الفعل ومعانيها: ٩٧.

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٩١/٣١.

((**وَتَفَقَّهْ فِي الدِّين**))[1] أي: اطلب الفقه في الدين. فالفعل تفقَّه هو فعل أمر (طلب) فالإمام يطلب من ولده أن يتفقه، وهذا ليس مرادنا إنما نقصد إنّ الفعل (يتفقه) أي يطلب الفقه في الدين. وكذلك الفعل (تعجَّل) في الوصية أيضا: ((**أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ**))[2]. فالفعل تعجَّل على تفعَّل ويعني به: إذا شئت طلبت عجلته، لكثرته.

٥- تفاعل:

هو المزيد بالألف والتاء تصديرا وتوسيطا، قال سيبويه:(وتلحق التاء فاعل أولا فيكون على (تَفاعل يتَفاعَل)ويكون يفعل منه على ذلك المثال إلا أنك تضم الياء، ويكون (فُعِل) منه على تفوعل. وذلك قولك: تغافلَ يتغافلَ وتغوفل) [3]. وهذه الزيادة للفعل المجرد غيّرت في دلالته الصرفية وأضافت له دلالات جديدة على وفق السياق الذي ترد فيه ، وأبرز دلالاتها في رسائل الإمام هي:

المشاركة:

يتفق هذا المعنى مع (فاعلَ) في شيء ويفترق في شيء آخر، فهما يتفقان في كونهما دالين على المشاركة بين اثنين أو أكثر. ويفترقان في كون المشاركة في (تفاعل) بيّنة وصريحة وظاهرة، وهي ضمنية في فاعل[4].

وجاء تفاعل دالا على المشاركة في الرسائل منه: ((**والله سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَام**))[5]. فالفعل (تسافَكَ) على تفاعل دل على التشارك في سفك الدماء، فسفك بعضهم دماء بعض.

ومنه الفعل تنازع في كتابه إلى أهل مصر: ((**فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ ومُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى (عليه السلام) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأمْرَ مِنْ بَعْدِهِ**))[6]. (فتنازع) دلَّ على إشتراك المسلمين في فعل التنازع بعد وفاة رسول الله وفي هذا دلالة

---

[1] م.ن: ٣٩٣/٣١.

[2] م.ن: ٣١/ ٤٠٤.

[3] سيبويه: الكتاب: ٢٨٢/٤.

[4] ظ: سيبويه، الكتاب: ٦٩/٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٨/٧- ١٥٩، الرضي، شرح الشافية: ١٠٠/١.

[5] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥٣/ ٤٤٣.

[6] م.ن : ٤٥١/٦٢.

المشاركة بين أكثر من إثنين في النزاع.

ت ـ الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

إذا زيد في الفعل الثلاثي ثلاثة أحرف كان على أربع صيغ: ((إستَفعَلَ، وافعَالَّ، وافعَولَّ وافعَوعَلَ)) ولم يرد منها في رسائل نهج البلاغة إلا صيغة واحدة هي:

إستَفعَلَ:

وهذا البناء قد زيدت فيه (الهمزة والسين والتاء) في أوله، ويأتي لازما ومتعديا[١].

قال سيبويه:(وتلحق (السين) أولا والتاء بعدها، ثم تسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على استفعل يستفعل، ويكون يُفعَل منه على يُستَفعَل) [٢].

ومن دلالات هذه الصيغة ما يأتي:

أ- طلب حصول الشيء: وهي الدلالة الغالبة في معاني (استفعل)، كاستعطيته: أي طلبت العطية، واستغفرت الله أي سألته المغفرة، واستفهمت الدرس: أي طلبت الإفهام، واستعفيته، طلبت إعفاءه[٣].

واغلب دلالات (إستفعل) في الرسائل على ذلك، نحو ما جاء في الدعاء:**((أَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ،وشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، واسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ،واسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ))**[٤].

فالفعلان(استكشف) و(استعان)إنما تدل على الطلب فكلنا يطلب إلى الله أن يكشف كروبنا ويعيننا في أمورنا. فهو طلب الكشف والعون من الله، عبَّر عنه بصيغة إستَفعَل.

ومنه ما جاء إلى معاوية جوابا: **((ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وأَمْرِ عُثْمَانَ،فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ! أَمَ مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَفْعَدَهُ واسْتَكَفَّهُ،أَمْ مَن**

---

[١] ظ: سيبويه، الكتاب: ٧٠/٤، وابن يعيش، شرح المفصل: ١٦١/٧.

[٢] م.ن: ٧٠/٤، و وابن يعيش، شرح المفصل: ١٦١/٧.

[٣] م.ن: ٧٠/٤.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٩٩/٣١.

اسْتَنْصَرَهُ فَقْرَاخَى عَنْهُ وبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ))[1].

نجد في النص ثلاثة أفعال على (استفعل) جاءت كلها بمعنى طلب حصول الشيء أو حصول الفعل بغض النظر عن فواعل الأفعال أومفاعيلها. إلا أن كلا من (استقعد) و (استكَف) و (استنصَر) تعني على التسلسل طلب قعوده، وطلب كفه، طلب نصرته.وهكذا فالافعال على استفعل بمعنى الطلب، كثيرةفي الرسائل منها(استقرض)[2] و(استحفظ)[3] و(استعتب)[4] و(يستحيل)[5] و(استقال)[6] و(تسترحمه)[7] و(استمطرت)[8] و(استحدثت واستبدلت)[9].

ب- الوجدان على الصفة: نحو (استكرمته) أي وجدته كريما، و(استضعفته): وجدته ضعيفا، و(استجدت الشيء): صادفته جيدا[10].

ووردت هذه الدلالة في الرسائل في فعلين الأول منها في وصيته للحسن (عليهما السلام): ((**واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ**))[11]. جاء الفعل (تستقبح) الثاني بدلالة الوجدان على هذه الصفة فهو يطلب منه أن يستقبح ما وجده قبيحا فعبَّر عن هذا الوجدان بـ (استفعل).

والآخر في كتاب إلى أمراءه على الجيوش يحذرهم: (**فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ**))[12]. (فان لم تستقيموا) جاءت على دلالة (أن لم أجدكم على استقامة).

---

[1] م.ن: ٣٨٨/٢٨.

[2] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٩٨/٣١.

[3] م.ن: ٤٣٨/٥٣.

[4] م.ن: ٥٧/ ٤٤٨.

[5] م.ن: ٤٣٥/٥٣.

[6] م.ن: ٢٥/ ٣٨١.

[7] م.ن: ٣٩٨/٣١.

[8] م.ن: ٣٩٩/٣١.

[9] م.ن: ٣٧٠/١٠.

[10] ظ:الحملاوي(احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة الصرف: ٤٧، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٧، شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ١٠٩.

[11] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٩٧/٣١.

[12] م.ن: ٥٠/ ٤٢٤.

جـ- الاتخاذ:

نحو(استلأم الرجل): أي اتخذ لأمة الحرب وهي أداتها[١]. وفي رسائل النهج جاءت صيغة استفعل على هذه الدلالة مرتين الأولى في الفعل (استودع): ((**اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ ودُنْيَاكَ**))[٢]. أي إتخذه مستودع دينك ودنياك.والآخر (يستريح) في: ((**وأَقْصَدَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ويَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ**))[٣].أي يتخذ العذر راحة له، أو يتخذ في العذر راحته.

د- المطاوعة:

نحو احكمته فاستحكم، واقمته فاستقام[٤]. ويأتي استفعل يدل على مطاوعة (أفعَل) المزيد وهذه الدلالة وردت في الرسائل منها: ((**وأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، ومُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ،فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلادِكَ، وإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ**))[٥] (فاستقام) جاء مطاوعا لأقامَ، أي ما أقاموه الناس قبلك فاستقاموا به وهذه الدلالة منها أيضا في الرسائل (إستكملَ) [٦] ، و(إستخلَصَ)[٧].

هـ - بمعنى الجعل:

لم يذكر النحويون معنى جعل المفعول بمعنى أصل الفعل أو على صفة الفعل.فجاء هذا المعنى في الرسائل واضحا دلَّت عليه حالة السياق وقرينته المعنوية من ذلك ما جاء في كتاب إلى احد عماله: ((**فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّين**))[٨].

فجاء الفعل (أستظهِر) بمعنى أجعلك كظهري أتقوى بك[٩]. وجاء من ذلك أيضا في عهده لمالك الأشتر:((**ولا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً،ولا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ**

---

[١] ظ سيبويه الكتاب: ٧٠/٤، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة الصرف: ٤٧، شلاش(هاشم طه شلاش)، اوزان الفعل ومعانيها:١٠٩- ١١٠.

[٢] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) : ٤٠٦/٣١.

[٣] م.ن: ٥٣/ ٤٣٣.

[٤] ظ: الحملاوي(احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف:٧٩.

[٥] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥٣/ ٤٣١.

[٦] م.ن: ٤٠٧/٣١.

[٧] م.ن: ٣٩٤/٣١.

[٨] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٦/ ٤٢٠.

[٩] الخوئي(حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:٤٦/١٦.

تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً))[1]. فالفعل (تستصغر) دلَّ على الجعل أي تجعله صغيرا.

و- الاستثباث أو التيقن:

وهذا ما ذكره سيبويه ضمن معاني (استفعل)[2]، والغريب إني لم أجده في اغلب الكتب الصرفية واللغوية مع أن دلالة الاستثبات موجودة وواضحة في صيغة استفعل ومما ورد منها في الرسائل:**((وتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا واسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْس عَلَيْكَ))**[3]، فالفعل (استوثق) على إستفعل جاء بدلالة أستثبت وتيقن به وكذلك في الأفعال (إستوضح)[4]، و(إستبان)[5]،وقد يلائم (إستوضح) و(إستبان)معنى الطلب ،لكنه الى الإستثبات أقرب من المعاني الأخرى.

ز - بمعنى (أفعل) :

جاء إستفعل بمعنى افعل كما ذكر النحويون [6].وورد ذلك في الرسائل منه في كتاب إلى عمّال الخراج: **((أَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ))**[7] فـ(استوجب) جاء بمعنى (اوجب) على أفعل إلا أنه زاد (السين والتاء) زيادة في تأكيد الفعل ووجوب ذلك عليهم والمبالغة في الأمر. وجاء (استفعل) موافقا لـ(فعل) في عهده لمالك الأشتر: **((واللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلاكَ وقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وابْتَلاكَ بِهِمْ))**[8] فـ(إستكفاك) جاءت بمعنى (كفاك) وزاد في بنائه لزيادة توكيده فزيادة المباني تدل على زيادة المعاني.وفي صيغة استفعل ما جاء على أصله في المعجم ولا مجرد له، كالأفعال (استثنى)[9]

---

[1] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥٣/ ٤٣٤.

[2] ظ: سيبويه، الكتاب: ٧١/٤، الحديثي(خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٧.

[3] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥٣/ ٤٤٥.

[4] م.ن: ٥٣/ ٤٤٤.

[5] م.ن: ٤٤٨/٥٨.

[6] ظ: سيبويه الكتاب: ٧٠/٤، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف: ٧٩.

[7] نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥١/ ٤٢٥.

[8] م.ن: ٤٢٨/٥٣.

[9] م.ن: ٤٥/ ٤١٩.

و(استشهد)[١] (واستطاع)[٢] و(استقبل)[٣] و(استهان)[٤].

[١] م.ن: ٢٨/ ٣٨٦.

[٢] م.ن: ٢٧/ ٣٨٤.

[٣] م.ن: ٣١/ ٣٩٣.

[٤] م.ن: ٣٨٣/٢٦.

المبحث الثاني

الصيغ الإسمية

حدث خلط كبير في مدلولي الصيغة والبنية قديما وحديثا[١]، فقد جعلهما الرضي الاسترابادي بمنزلة واحدة بقوله:

(المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه) [٢].

والمحدثون يرون أن (البنية شاملة لباقي مباني التقسيم إذ لا تكون الصيغة في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والحروف، والصيغة منحصرة في الأسماء والأفعال والصفات فكل صيغة بنية، وليست كل بنية صيغة)[٣].

وتدل الصيغ الاسمية داخل التركيب اللغوي من جهة دلالاتها على دلالة معينة، وعند تنسيقها في التركيب اللغوي ، تعطينا دلالة جديدة غير دلالتها التي وضعت لها، أي بعبارة أخرى، إن الصيغ الصرفية تدل على معان، وتنتظم هذه الصيغة داخل نظم الكلام أي(السياق هو الذي يعطي معنى جديدا لها). وفي دراستنا للرسائل لا بد من الوقوف عند الصيغ الاسمية ودلالاتها في السياق الذي وردت فيه وسيكون ، على ثلاثة محاور:

اولا:المصادر.

ثانيا:المشتقات.

ثالثا:الجموع (جمع التكسير) حصرا.

أولا: المصادر:

المصدر في اللغة: أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال[٤]، وأول من سمَّاه مصدرا ووسمه به: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)[٥].

---

[١] ظ: هنداوي (عبد الحميد هنداوي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٣.

[٢] الرضي ، الشافية: ١/ ٢.

[٣] هنداوي (عبد الحميد هنداوي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٦.

[٤] ابن منظور، لسان العرب: مادة صدر: ٣٠٢/٧.

[٥] الفراهيدي، العين: ٩٧٥/٢.

وفي الاصطلاح: هو الاسم الدال على حدث غير مرتبط بزمن، وان كان الزمان من ملازماته وضروریاته[١]. وذهب البصريون إلى أن المصدر أصل الفعل وذهب الكوفيون إلى عكس هذا[٢].

والمصادر في رسائل الإمام ثلاثة (المصدر الأصلي) و(المصدر الميمي)و(مصدر المرة والهيأة).

أ- المصدر الأصلي: إن مصادر الأفعال الثلاثية كثيرة ، ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) ما يقرب من اثنين وثلاثين بناءا[٣]، وذكر السيوطي (ت٩١١هـ) خمسة وعشرين[٤] وذكر الشيخ الغلاييني (ت١٣٦٤هـ) تسعة وثلاثين[٥].

واختلف النحاة في أمر المصادر بين القياسية والسماعية، وذهبوا فيها مذاهب متباينة، ولعل هذا الاختلاف يدور في مصادر الفعل الثلاثي المجرد ، في حين ضاق الخلاف في غيره. وانه لمن غير الممكن عرض كل ما ورد في رسائل الإمام(عليه السلام) من المصادر (قياسية أو سماعية) لذلك سنتناول منها أمثلة تفي بغرض الدراسة إن شاء الله من القياسي أو السماعي سواء أكانت ثلاثية أم مزيدة.

١- المصادر القياسية:

إذ أشار سيبويه إلى أن لمصادر الأفعال أبنية قياسية وأخرى سماعية تكلمت بها العرب[٦]. يزاد على ذلك أن الرضي شارح شافية ابن الحاجب بيَّن المصدر الغالب في كل باب [٧].

ومن استعمالاته (عليه السلام) للمصدر القياسي ما يأتي:

أ- فَعْل:

هو من صيغ مصادر الفعل الثلاثي المتعدي، التي أشار إليها سيبويه في كتابه، وهي من وزن: (فَعَل يَفعُل، نحو قال يقول أي قلته قولا كما قالوا قتله قتلا،وفَعِل يَفعَل، نحو حَمِد يحمد حَمْدا،وفَعَل يَفعِل ، نحو: وعدته فأنا أعِده وعدا، وفَعِل يَفعِل نحو: وجد يجِد وَجدا)[٨].

---

[١] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٨٢/١.

[٢] ظ: الانباري: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٧/١.

[٣] ظ: الزمخشري، المفصل في صنعة الاعراب: ٢٧٥.

[٤] ظ: السيوطي، المزهر: ١٠٠/٢.

[٥] ظ: الغلاييني (مصطفى الغلاييني)، جامع الدروس العربية: ١٢٤/١.

[٦] ظ: سيبويه، الكتاب:١٦٠,١٦٤,١٦٥/٤، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه:١٤٧.

[٧] ظ: الرضي ، شرح الشافية: ١٥٣/١- ١٦٣.

[٨] ظ: سيبويه: الكتاب: ٢١٤/٢- ٢١٧، ٢٣٠، ٣٣٠.

واستعمل الإمام هذا المصدر كثيرا في الرسائل يصل إلى خمس ومئتي مرة اغلبها مكررة. واستعملت غير مرة في الإقامة محل اسم الفاعل أو اسم المفعول فورد مثل هذا في عهدٍ إلى مالك الاشتر يحذره من ظلم العباد: ((**وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ**))[1].نلاحظ في هذا النص أن المصدر (حَرب) ناب عن استعمال اسم الفاعل (مُحارب)[2].

وهذا جعل الاسم آكد في الدلالة وأقوى؛ لأنّ المصدر بدلالته المطلقة وعدم اقترانه بزمن معين فهو يدل على حدث مجرد وهذا منح التعبير قوة واتساعا لا يمكن الإسم (المشتق) ان يؤديه. وليس ذلك استعمالا عابرا بل عاد (عليه السلام) يؤكد لنا عنايته في اختيار الألفاظ ودلالاتها حين استعمل ذلك مرة أخرى في كتاب لأهل مصر مع مالك الاشتر أيضا: ((**إِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ ، وَحُسْنَ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ؛ وَلَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلاً ، وَعِبَادَهُ خَوَلاً ، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً**))[3].

وكإن الإمام أصرَّ على أهمية هذا الاستعمال (إحلال المصدر محل اسم الفاعل) حتى أنه كرر ذلك في لفظ (حربا) بمعنى محارب لينبه المتلقي ويدفعه للتقصي وصولا إلى معرفة المعنى.

ومنه في وصيته للحسن والحسين (عليهما السلام): ((**وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً**))[4] ، فاستعمل المصدرين (خصما) و(عونا) في النص بمعنى اسم الفاعل (مخاصمين) (ومعينين) وفي هذا حسن للبيان وسعة في الدلالة التي اختص بها المصدر عن المشتقات، فضلا عما في (خصما) و(عونا) من الخفة والسهولة مقارنة بأسماء الفاعل فجاء المصدران مكملين للتناسق الصوتي الذي بدأه سبقا. ومن ذلك كثير فجاء (الخَلق) بمعنى المخلوق [5] ، دالا على ثبوت ومبالغة، و(أمن) بمعنى آمن[6]، و(عدل) بمعنى عادلة[7].

---

(1) نهج البلاغة ،تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥٣/ ٤٢٩.

(2) ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٩٧.

(3) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٦٢/ ٤٥٢.

(4) م.ن:٤٢١/٤٧ .

(5) ظ: سيبويه،الكتاب :١٥٤/٤، ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٧/٣٣.

(6) م.ن: ٣٦٨/٩.

(7) م.ن: ٤٣٨/٥٣.

ب- فَعَل

تصاغ (فَعَل) مصدرا قياسيا للفعل اللازم على وزن (فَعِل) بكسر العين(فرحَ – فَرَحا) و (وَجَل - وَجَلا) ويستثنى مادلّ على لون ومعالجة أو معنى ثابت [1]، وتكرر هذا المصدرواحدة وثمانين مرة في الرسائل وله معان عدة فمنه ما دل على داء كما في كتاب أرسله إلى سهل بن حنيف الأنصاري (عامله على المدينة) في معنى قوم من أهلها لحقوا معاوية(**فَلا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً ولَكَ مِنْهُمْ شَافِياً ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى والْحَقِّ وإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى والْجَهْلِ**))[2]. فهذه حكمة عظيمة لفت الإمام إليها سهل بن حنيف فليس صوابا أن تأسف على أناس اختاروا العمى على البصيرة والجهل على العلم، وان المصدر (العمى) دل على داء وأي داء؟ انه لم يكن عمى البصر بل هو مرض اشد موقعا وأسوأ عاقبة. ومثل ذلك في الرسائل: (سَقَم)[3]، و(اَلَمَ)[4]. وجاء من المعاني الأخرى:

- الحزن والفرح: مثل (كَدَر)[5]، و(بَطَر)[6]و (فَرَح)[7].

- الخوف والذعر: مثل (جَزَع)[8] و(أَسَف)[9].

- الجوع والعطش: مثل (عَطَش)[10]، و(غَرَق)[11]، و(رَمَق)[12].

- الانتشار: مثل (غَضَب)[13]، و(جَشَع)[14]، (وطَمَع[15]).

---

[1] ظ :الرضي ، شرح الشافية :١٦٠/١ ،الحملاوي (احمد الحملاوي) ،شذا العرف في فن الصرف :٦٩.

[2] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٦٩٠/ ٤٦١.

[3] م.ن: ٤٠٥/٣١.

[4] م.ن: ٣٩٧/٣١.

[5] م.ن: ٣٩٤/٣١.

[6] م.ن: ٤٣٩/٥٣.

[7] م.ن: ٣٧٨/٢٤.

[8] م.ن: ٣٧١/١٠ و ٣٧٨/٢٢.

[9] م.ن: ٣٧٨/٢٢.

[10] م.ن: ٤٣٦/٥٣.

[11] م.ن: ٤٣٦/٥٣.

[12] م.ن: ٤٠٩/٣٦.

[13] م.ن: ٣٦٣/١، ٤٦٠/٦٩، ٤٦٤/٧٤، ٤٦٥/٧٦.

[14] م.ن: ٤١٧/٤٥.

[15] م.ن: ٤٠١/٣١.

ـ ومنـه مـا ورد علـى معـان مختلفـة (أثـرا)[١]، و(حَـذَرا)[٢]، و(ضَـرَرَا)[٣]، و(طَلَبـا)[٤]، و(عَمَلا)[٥]، وغير ذلك كثير.

جـ إفعال:

وردت هذه الصيغة من الثلاثي المزيد (أفعَل - يُفعِل) وكان صحيح العين نحو (أحسَنَ إحسانا) (وأسعَد إسعادا)[٦]. واستعمل الإمام (إفعال) في الرسائل خمسا ً وسبعين مرة. وكان من ابرز استعمالاته لها في كتاب إلى بعض عماله يوصيه بحسن معاملة أهل بلده: ((**وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ والرَّأْفَةِ وامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ والإدْنَاءِ والإبْعَادِ والإقْصَاءِ**))[٧].

نجد أن الإمام استعمل (إفعال) في هذا النص ثلاث مرات في (إدناء) و (إبعاد) و(إقصاء) وعطف بين المصادر (التقريب) و(الإدناء) و (الإبعاد) و(الإقصاء) مع أن معظم المعجمات جعلتهما شيئا واحدا مثال ذلك ما جاء في اللسان:(قصا عنه قَصْوا وقُصُوا وقصا وقصاء وقَصَيَ: بَعُدَ، وقصا المكان يقصو قُصُوا بَعُدَ، والقصيّ والقاصي: البعيد) [٨].

وأما (دنا):(دنا الشيء من الشيء دنوا ودناوة : قَرُبَ)[٩]، فجاءت مصادرها من الفعل الثلاثي المزيد (أفعَل)، فكان، قياسه على (إفعال) أمّا مصدر التقريب فمن الثلاثي المزيد بالتضعيف (فَعَّل).

وفي الجمع بالعطف بينهما يقول أبو هلال العسكري: (فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين)[١٠].

والحق إن الإمام رجل البلاغة ونبع البيان، فلا يمكن أن يكون غافلا عن لفظة أو ساهيا عن دلالة.إنما قصد بالإدناء ليس التقريب نفسه بل اشد قربا من التقريب، والإقصاء ليس الإبعاد وإنما الإقصاء أكثر بعدا من الإبعاد[١١]. وهذا مما يؤكد لنا القدرة اللغوية التي تمتع بها الإمام في استعماله لصيغ المصادر.

---

[١] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٣٧/٥٣.

[٢] م.ن: ٥٣/ ٤٤٢.

[٣] م.ن: ٤٤٧/٥٦.

[٤] م.ن: ٣٩٥/٣١، ٣٩٦/٣١، ٤٠١/٣١.

[٥] م.ن: ٤٠٥/٣١، ٤٠٧/٣١.

[٦] ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٥١.

[٧] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٧٦/١٩.

[٨] ابن منظور، لسان العرب : (مادة قصا):١٩٨/١١.

[٩] م.ن: مادة (دنا): ٤١٩/٤.

[١٠] العسكري، الفروق اللغوية: ١٢- ١٣.

[١١] ظ: الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في نهج البلاغة: ٣٧٦/١٩.

د- تَفَعُّل:

هو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تَفَعَّل) وهذه الصيغة موضوعة لمطاوعة (فُعِّل)[١]. وورد (تَفَعُّل) في الرسائل اثنتي عشرة مرة دلت فيها على معان متنوعة أهمها:

١ـ دلالته على التكثير: وجاء على هذه الدلالة معظمها نحو ((**وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ**))[٢]. فاستعمل (تفعُّل) ولم يستعمل غيرها كـ(عبادة) أو مشتق كـ(عابد) دلالة على طلب زيادة العبادة والتكثير منها. ومنه (تفهُّم)[٣] و(تعلُّم)[٤] و(تزيُّد)[٥] و(ترفُّق)[٦] و(تحكُّم)[٧].

٢ـ بمعنى إظهار الشيء: جاء المصدر (تفعُّل) في الرسائل على هذا المعنى فورد في عهده لمالك الاشتر وهو يوصيه في اختيار كُتّابه: ((**ثُمَّ لا يَكُن اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ واسْتِنَامَتِكَ وحُسْن الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وحُسْن خِدْمَتِهِمْ ، ولَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ والأَمَانَةِ شَيْءٌ**))[٨]. فحمل المصدر على صيغة (تفعُّل) في (تصَنُّع) دلالة واضحة على الإظهار فالإمام يحذره من تكلف بعض الرجال في التصنع لنيل رضا الوالي بمعرفتهم كيفية الحصول على استحسان فراسات هؤلاء الولاة وثقتهم.

٣ـ دلالته على الصيرورة دَلَّ (تفَعُّل) على معنى الصيرورة فجاء فيه: **((والْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ،...لِكَيْلا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا))**[٩].

فـ(تَسَرُّع) جاء بدلالة الصيرورة، أي لكيلا تكون لك علة عندما تصير النفس متسرعة إلى هواها. ومن ذلك أيضا (تَسَقُّط)[١٠] و(تَوَرُّط)[١١].

---

[١] ظ: سيبويه، الكتاب: ٣٥٢/٤- ٣٥٣، ابن يعيش، شرح المفصل: ٤٨/٦.

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١/ ٣٩٦.

[٣] م.ن: ٣٩٥/٣١.

[٤] م.ن: ٣٩٥/٣١.

[٥] م.ن: ٥٣/ ٤٤٤.

[٦] م.ن: ٥٣٠/ ٤٣٢.

[٧] م.ن: ٤٣٨/٥٣.

[٨] م.ن: ٤٣٧/٥٣.

[٩] م.ن: ٤٤٥/٥٣.

[١٠] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٥٣/ ٤٤٤.

[١١] م.ن: ٣١/ ٣٩٥.

٤ـ دلالته على التكلف والعناية بالإختيار: وهذه الدلالة واضحة في صيغة (تَخَيُّر):((**هَيْهَاتَ أَنْ يَعْلِبَنِي هَوَايَ ،ويَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ**))[١]. فـ(تخيُّر) حملت المعنى المعجمي الدال على التخيير فضلا عن صيغة تفعُّل.

٢ـ المصادر السماعية:

هي المصادر التي تحفظ في الأفعال التي وردت عليها ولا يقاس عليها أمثالها مما لم تسمع فيها وتكون في الثلاثي المجرد كثيرة وتقل في غيره[٢].ويرجح ابن جني السماع،قال:إنه إذا (أداك القياس الى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه الى ماهم عليه) [٣].وتردد كثير منها في رسائل الإمام في نهج البلاغة وفيما يأتي أمثلة مما ورد فيها:

أ-فُعْل:

هذه الصيغة مصدرٌ للفعل اللازم (فَعُل) نحو: (بَخُل - بُخلا) و(سَقُم سُقما) وهو مصدر سماعي في كل ما ورد فيه[٤]. وتكررت هذه الصيغة نحو أربعٍ وستين مرة في الرسائل منها: ((**فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ اللَّهِ فِي مُلْكِكَ**))[٥]، فـ(مُلك)على صيغة فُعل يقال:مَلَكه يملكه مَلكا ومِلكا ومُلكا[٦].

قيل: إنها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة. وقيل إن الضم مصدر (مَلك) يقال: مَلك بيِّن المُلك، والفتح بمعنى المملوك؛ أي بإصلاح ما يملك، والكسر مصدر مالك، وقد يكون بمعنى المملوك أيضا[٧]، إلا أنه لا يستعمل بضم الميم في كل موضع بل في مواضع الكثرة وسعة السلطان[٨].

واستعمل الإمام المصدر (عُرف) بمعنى المعروف من الإحسان في عهده إلى مالك الاشتر:((**ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ والأَحْسَابِ ، وأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ،والسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ والشَّجَاعَةِ، والسَّخَاءِ والسَّمَاحَةِ ؛فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ ، وشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ**))[٩].

---

(١) م.ن:٤١٨/٤٥.

(٢) ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه:١٥٦.

(٣) ابن جني ،الخصائص:١٢٥/١.

(٤) ظ: الرضي، شرح الشافية: ١٤٣/١.

(٥) ظ: نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٢٨/٥٣.

(٦) ظ : ابن منظور، لسان العرب: (مادة ملك): ١٨٣/١٣.

(٧) ظ:ابو البقاء العكبري ، التبيان في اعراب القرآن: ١٢٥/٢- ١٢٦.

(٨) ظ: م.ن:٥٧/١.

(٩) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٣٣/٥٣.

فالعرف جاء مبالغة لاسم المفعول[1]، إذ نجد في النص حثا ونصحا بمرافقة المذكورين فيه وتقريبهم له، وحيث أراد التعريف بخصالهم استعمل العرف(فُعل) بدلا من (مفعول) مع أن الغالب في استعمالاته كلمة المعروف بغرض الإيحاء إلى متلقي الرسالة أوقارئها بان هؤلاء الناس المخصوص ذكرهم في ثبات على المعروف وزيادة فيه. وهذا استعمال بليغ ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾(الأعراف: ١٩٩).

ومما لاحظنا في الرسائل ورود مصدر (الشُرب) على (فِعل) ونحن نعرف أن مصدر الفعل (شَرب) هو (شُرب) فورد بكسر فسكون وتكرر مرتين في عهده لمالك الاشتر: **(فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أَو انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ))**[2]. وفي الأخرى: ((**ولا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاس ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلِ مُشْتَرَكٍ))**[3].

فعلَّق أحد الباحثين على ورودها بهذا الشكل:(لعله أراد الحالة التي زاولها الناس –حقيقة أو كناية- وانقضت حتى صارت تعرف على غير لفظة شُرب)[4]. والحقيقة غير ذلك فـ(شِرب) اسم كالشراب، المقصود به، (النصيب في الماء)[5] ويدلنا على ذلك استعمال الإمام المصدر (شُرب) في لغته وكلمة (شِرب) جاءت بمعنى الشراب في المصادر والروايات القديمة[6]،وليست غريبة أو جديدة.

ب- فَعال:

---

(١) ظ: ابن جني، الخصائص: ٢٠٧/٢، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ٧٢- ٧٣.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٣٦/٥٣.

(٣) م.ن: ٤٤١/٥٣.

(٤) فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي (عليه السلام): ٣٣.

(٥) ظ:عبده(محمد عبده): في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٤٦٧، وظ:الصالح(صبحي الصالح)في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٢.

(٦) ظ: البكري (عبد الله البكري)، معجم ما استعجم:كتاب الشين،فصل الشين والراء،مادة:شرَب:١٢٥/٢.

وهذا المصدر سماعي في جميع ما ورد عليه[١]. وقد تحدَّث سيبويه وغيره من النحاة واللغويين عن هذه الصيغة ومعانيها في المصادر. وهو مصدر للفعل الثلاثي سمع في باب (فَعل ـ يفعُلُ)نحو :حَصَدَ ـ حصاداً ،وفي باب(فَعَل ـ يَفْعَل) نحو: سقم سقاما ، وفي باب(فَعُلَ ـ يَفْعُلُ) نحو: بَهُوَ ـ بهاءاً ً. وترددت هذه الصيغة في رسائل الإمام ثماني وتسعين مرة. فـ(فعال) الصيغة التي هي أغلب وروداً في الرسائل إذ استعملها الإمام للتعبير عن عدة معان ،أهمها:

١ـ استعملها الإمام بمعنى انتهاء الغاية، قال سيبويه:(وربما دخلت اللغة في بعض هذا فكان فيه فِعال وفَعال)[٢].

جاءت في الرسائل على سبيل الوعظ والإرشاد: ((**اِعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدُّنْيَا وَلِلْفَنَاءِ لا لِلْبَقَاءِ**))[٣]. نجد صيغة (فَعَال) في المصدر (فناء) دالة على انتهاء الغاية، فهي المصدر الذي يختصر كل النهايات، جعل منه الإمام الغاية التي خلق الإنسان لأجلها، فلكل شيء نهاية والفناء هو أقصى النهايات وآخرها عبَّر عنه الإمام بصيغة (فَعال).ومن مصادر هذه الصيغة دالا على انتهاء الغاية (زوال)[٤].

٢ـ استعملت صيغة (فَعال) في الرسائل بمعنى (النشاط والسقم) فقالوا: ((النشاط كما قالوا السَقام))[٥]. فجاء المصدر (نَشاط) على فعال في كتابه إلى الحارث الهمذاني: ((**وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ،وارْفُقْ بِهَا ولا تَقْهَرْهَا وخُذْ عَفْوَهَا ونَشَاطَهَاإِلا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا**))[٦]. واستعمل (فَعال) بمعنى السقم في قوله: ((**قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاكاً**))[٧].

فجاء (هلاك) مصدرا دالا على السقم، فان الطمع مؤد بصاحبه إلى السقم والتعب إن أكثر منه، والإمام في هذا النص يفصح عن حكمه بالغة، إذ بالرغم مما يوصي به الإسلام والإمام في الحذر من اليأس قال تعالى: ﴿**لاتَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ** ﴾(الزمر:٥٣)، لكن اليأس قد يكون في حين من الأحيان إدراكا ونجاة في حال كون الإنسان طمعا لدرجة أن يصل به إلى السقم والهلاك.

---

[١] ظ: سيبويه، الكتاب: ٢١٥/٢، الحديثي(خديجةالحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٦١.

[٢] م.ن: ١٢/٤، الرضي، شرح الشافية: ١٦٣/١.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٠/٣١.

[٤] م.ن:٣٩٦/٣١.

[٥] سيبويه، الكتاب: ١٩/٤.

[٦] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٦٠/٦٩.

[٧] م.ن:٤٠٤/٣١.

٣ـ قد تدل (فعال) على اللون نحو قولهم: البياض والسواد، كما قالوا (الصباح) و(المساء) لانهما لونان بمنزلتهما[١].

وكذلك في الرسائل، فدلت (فَعال) على اللون في: ((**رويدا يسفر الظلام**))[٢]، فاستعمل الظلام دالا على لون السواد، فأشار إلى أنه رويدا يكشف هذا السواد فيتضح الحق من الباطل.

٤ـ وجاءت (فعال) في الرسائل بمعنى المفعول في كتاب إلى بعض عماله مما جاء فيه متسائلا: ((**كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وطَعَاماً وأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وتَشْرَبُ حَرَاماً**))[٣].

فـ(طعاما) و(شرابا) مصدران على صيغة فَعال دلتا على المطعوم الذي يطعم والمشروب الذي يشرب. قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (آل عمران: ٩٣).

وقال الآلوسي في ذلك:(الطعام بمعنى المطعوم، ويراد به هنا المطعومات مطلقا أو المأكولات، وهو لكونه مصدرا منعوتا به معنى يستوي فيه الواحد المذكر وغيره وهو الأصل المطرد)[٤]. كذلك نجد استعمال المصدر في الرسائل دل على المفعول منه.

٥ـ ومما ورد أيضا: استعمال (فَعال) موضع اسم الفاعل، وذلك في الكتاب الذي قص فيه قصته مع أهل صفين: ((**والظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ ونَبِيَّنَا وَاحِدٌ ودَعْوَتَنَا فِي الإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ ، ولا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الإِيمَانِ بِاللَّهِ والتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ ولا يَسْتَزِيدُونَنَا الأَمْرُ وَاحِدٌ إِلا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، ونَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ**))[٥].

نجد في النص صيغة (فَعال) في (براء) مصدرا وضع موضع اسم الفاعل والمقصود منه (بريء) فعيل بمعنى فاعل، فأراد الإمام إثبات براءته من دم عثمان ، أكّد ذلك ما يحمله المصدر من الثبوت، بدلا من اسم الفاعل؛ مبالغة وتأكيداً في نفي التهمة فهو لم ينفِ ذلك بخبر براءته فحسب بل أكّد ذلك على الدوام باستعماله المصدر (فعال).قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾(الزخرف: ٢٦).

(بَراء) بفتح الباء وهمزة واحدة وهو مصدر في موضع اسم الفاعل بمعنى بريء وقد قُرء به[٦].

---

[١] سيبويه، الكتاب: ٢٦/٤.

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠١/٣١.

[٣] م.ن: ٤١٣/٤١.

[٤] الالوسي، روح المعاني: ٢٩٩/٤.

[٥] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٤٨/٥٨.

[٦] العكبري(أبو البقاء العكبري) ، التبيان في اعراب القرآن: ١٣٢/٢.

جـ- تَفعال:

(تَفعال) بناء اختلف عليه البصريون وجماعة من الكوفيين، فسيبويه يجد إن (تَفعال) بناء يؤتى به سماعا[١]، لتكثير المصدر كما يكثر الفعل قال: (وليس شيء من هذا مصدر (فَعَّلتُ) ولكن لما اردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت (فَعَلتُ) على (فَعَّلتُ))[٢].

وقال بعضهم إن تَفعال هي في الأصل تِفعال، قال الخليل (ت١٧٥هـ): (ولو أردت مصدرا لفتحت، وجاءت (تِفعال) في حروف قليلة نحو (تِمراد وتِلقاء)[٣].

والكوفيون يرون أن هذا البناء مصدر (فعَّل) لكونه نظير التفعيل فهو ليس تكثيرا للمصدر وإنما هو مصدر للفعل المكثر [٤]. وقد اثبت أن صيغة (تَفعال) في ذاتها هي المصدر، ولكن هذا الإبدال قد فسح المجال غالبا للتردد بين (تَفعال) و(تِفعال)[٥].

وجاء هذا المصدر في الرسائل مرتين دالا على التكثير والمبالغة وفي كتاب واحد بعث به إلى أخيه عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه (عليه السلام) إلى بعض الأعداء: ((**قَدَّعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلال وتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاق**))[٦].

نجد في هذا النص براعة الاستعمال، إذ لم يستعمل الإمام مصدرا عاديا بل استعمل ما دل على التكثير والزيادة وكرر ذلك إصرارا على زيادة الركض والتجوال في (تَركاض) و(تَجوال). واين؟ في (الضلال) و(الشقاق) فهو يصفهم بالتائهين الذين يتراكضون، ولا جدوى من تركاضهم لأنهم لا يصلون في كل مرة إلى الضلال والتيه، وإنما يتجولون ويصرون على زيادة التجول في شقاق أمرهم؛ فأي وصف ابلغ أثرا في النفس من هذا؟ وهناك مصادر: اشترك فيها السماع والقياس فجاءت صيغتها في رسائل سماعية وأخرى قياسية.

د- فِعال:

ويكون سماعياً في (فَعَلَ) اللازم إن لم يدل على إباء ونفور وانتهاء زمان الفعل وسمع في باب (فَعَلَ - يَفْعُلُ) و(فَعَلَ - يَفْعَلَ) و(فَعَلَ - يَفْعِلُ) [٧]. ويكون قياسيا فيما دل على امتناع وإباء وانتهاء

---

[١] ظ: الرضي، شرح الشافية: ١٦٧/١.

[٢] سيبويه الكتاب: ٢٤٥/٢، الحديثي(خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٦٨.

[٣] الفراهيدي، العين: ٢٢٩/٨.

[٤] خديجة الحديثي، بنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٦٨.

[٥] ظ: فلش ، العربية الصفحى :٤٨ .

[٦] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): الامام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة: ٤٠٩/٣٦.

[٧] ظ: سيبويه، الكتاب: ١٥/٢، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٣٢.

زمان، وهو مقيس في الثلاثي اللازم ومن باب (فَعَلَ - يَفْعُلُ) و (فَعَلَ - يَفْعَلَ) و (فَعَلَ - يَفْعِلُ) أيضا[١].
و(فِعال) مصدر سماعي في الفعل المزيد (فاعَل)[٢].واستعمل الإمام هذه الصيغة سماعا وقياسا ففي السماع جاء بمعان عدة فيما لا يدل على الامتناع وانتهاء الزمان، منه(قِيام)[٣].و(حساب) [٤] و(جهاد) [٥].

وما تميز في الرسائل منها استعمال(قِوام) بدلاً من (قيام) [٦] .

وهذا قد يكون لأسباب منها:

أ-لم تقلب الواو ياءاً وبقيت على أصلها لتعطي الكلمة ثقلا لفظيا يؤدي إلى دلالة أعمق وأقوى.

ب- أن كلا من (قيام وقوام) كان مستعملا لدى العرب، فجاء في اللسان:(قوام الأمر، بالكسر: نظامه وعماده. قال أبو عبيدة: هو قوام أهل بيته، وقيام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾(النساء:٥) وقال الزجاج: (قرئت جعل الله لكم قياما وقِيما.ويقال: هذا قِوام الأمر ومِلاكه الذي يقوم به)[٧].

وهذا يعيدنا إلى النتيجة الأولى، فان كان (قِوام وقيام) مستعملين ، وهذا ما اكدته رسائل الإمام فانه يعني أن اختيار إحدهما دون الآخر لقوة الدلالة وقدرة اللفظ على إيصالها.

وجاء (فِعال) القياسي بدلالات عدة أهمها:

١ـ ما دل على الامتناع: ومنها (قِتال)[٨] و(فِراق)[٩]و(صِيام)[١٠] و(فِرار)[١١]، و(خِلاف)[١]، و(شِقاق)[٢].

---

[١] ظ: م.ن: ٢١٧/٢.

[٢] ابن هشام الانصاري، اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك: ٢٣٦/٣، ٢٩٣/٤.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٧/٣٣.

[٤] م.ن:٤١٢/٤٠

[٥] م.ن :٤١٣/٤١ .

[٦] ظ: الفصل الاول من الرسالة: ٥١-٥٢.

[٧] ابن منظور، لسان العرب: مادة (قوم):٤٥/١٣ .

[٨] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٨/٤٥، ٤٠٩/٣٦.

[٩] م.ن: ٤٥٨/٦٨، ٤٢٣/٤.

[١٠] م.ن: ٤٢١/٤٧.

[١١] م.ن: ٤٥٦/٦٥، ٤٦١/٧٠.

٢ـ ما دل على قرب شيء من شيء[٣]: منها (لِقاء)[٤] و(لِطان)[٥].

٣ـ ما دل على الحينونة[٦]: كما في (الفِصال)[٧].

أما الثلاثي المزيد فجاء منه المصدر على صيغة (فِعال) سماعا إذا كان على (فاعَلَ) نحو ما جاء في الرسائل في ذكر الحساب: ((**فَسُبْحَانَ اللَّهِ !أَ مَا تُؤْمِنُ بِـ!لْمَعَادِ ؟َ ومَا تَخَافُ نِقَاشَ !لْحِسَابِ!**))[٨].

فجاء (نِقاش) على (فِعال) من الفعل الثلاثي المزيد (ناقَش) والغالب في مصدر الفعل (فاعَل) هو (مُفاعَلة)، أي (مُناقشة) ولعل مجيئها بهذه الصيغة (فِعال) لأنها ليست مناقشة على الحقيقة تقتضي تشارك الطرفين فيها بل هي حساب الخالق للمخلوق.

هـ ـ فُعُول:

ويكون مصدرا قياسيا لكل فعل لازم على وزن (فَعَلَ) إذا لم يدل على صوت أو سير أو امتناع أو داء أو مهنة[٩]. ولا صحة لكلام الفراء في أن أهل الحجاز يقيسون على (فَعْل) في اللازم والمتعدي[١٠]، وكلام الإمام حجة عليه، فقد ورد (فُعُول) في الرسائل ستاً وثلاثين مرة.

منه في كتاب لشريح بن الحارث: ((**اشْتَرَى هَذَا !لْمُغْتَرُّ بِـ!لأَمَلِ، مِنْ هَذَا !لْمُزْعَجِ بِـ!لأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارَ بِـ!لْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ !لْقَنَاعَةِ ،والذُّخُول فِي ذُلِّ الطَّلَبِ والضَّرَاعَةِ**))[١]. فجاءت صيغة (فُعُول)

---

[١] م.ن: ٤٣٧/٥٣.

[٢] م.ن: ٤٠٩/٣٦.

[٣] ظ: سيبويه، الكتاب: ٢١٧/٢، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ٢٩.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٢/٦٢، ٤٥٧/٦٧.

[٥] م.ن: ٤١٢/٤١.

[٦] ظ: سيبويه، الكتاب: ٢١٧/٢، الرضي، شرح الشافية: ١٥٤/١.

[٧] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٥/٦٤.

[٨] م.ن٤١٢/٤١.

[٩] ظ: سيبويه، الكتاب: ٢١٥/٢، ٢١٩، ٢٣٠، ٣٣٠، الحديثي (خديجةالحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 147.

[١٠] ظ:الرضي، شرح الشافية: ١٥٧/١٠.

في (خُرُوج) و(دُخُول) وهما مصدران قياسيان من (فَعَل)اللازم.ومن ذلك المصادر:(قعود) [٢] و(خضوع) [٣] و(ظهور) [٤] .

وجاءت صيغة (فُعُول) مصدرا سماعيا فيما دل على صوت أو سير أو إقناع أو داء أو مهنة أو حركة واضطراب[٥]، كما جاء في مصدر الفعل المتعدي كـ(زُؤوم)[٦]. ومنه ما دل على امتناع كـ(جُحُود)[٧]ومنه ما دل على سير كـ(رُكُوب)[٨].

ومما ورد في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام): ((**فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ، وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ**))[٩].

في هذه العبارات نصح ووصف لطريق الدنيا إلى الآخرة مما يدل على سير في المصادر (نُزُول) و(حُلُول) ويوصيه بأن يهيئ زاده وحاله ومنزله كما نلاحظ اهتمامه (عليه السلام) وميله كثيرا إلى التكوين المقطعي بل نقول انه اعتمد عليه في إحداث الأثر النفسي بعد الدلالة.

كذلك وردت صيغة (فُعُولة) في الرسائل، وهي من المصادر النادرة الاستعمال[١٠]دلَّت غالبا على الصفة الثابتة في الشيء الصادرة عنه بفعل خارجي مؤثر كـ(عُقُوبة)[١١] و(جُشُوبة)[١٢]و(خُشُونة)[١٣].

ب- المصدر الميمي:

---

[١] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): الامام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة: ٣٦٥/٣.

[٢] م.ن: ٣٦٦/٤-٤٠٣/٣١.

[٣] م.ن: ٤٠٤/٣١.

[٤] م.ن: ٤٣٣/٥٣.

[٥] ظ: سيبويه، الكتاب: ٢١٥/٢، ٢١٩، ٢٣٠، ٣٣٠، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٦٠.

[٦] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٠/٣٧.

[٧] م.ن: ٤٢٧/٥٣-٤٥٥/٦٤.

[٨] م.ن: ٣٨١/٢٥.

[٩] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٨/٣١.

[١٠] ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١٢٦/٣، ابراهيم السامرائي، مع نهج البلاغة:١٢٧.

[١١] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٦/٣١، ٤٣٦/٥٣.

[١٢] م.ن: ٣٩٧/٣١، ٤١٨/٤٥.

[١٣] م.ن: ٣٩٧/٣١.

يصاغ هذا المصدر من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين نحو (مَقدَم) و (مَنصَر) و(مَرام)، إلا إذا كان مثالا صحيح اللام تحذف فاؤه في المضارع ، فانه يصاغ على (مَفعِل) بكسر العين نحو (مَوعِد) و(مَورد) وشذّت ألفاظ منها (المزيد والمرجع والمصير والمسير) وقياسها فتح العين، أمّا من غير الثلاثي، فإنه يصاغ على زنة اسم المفعول(كالمنطَلَق والمستخرَج والمنقلَب)[1].

ويرى سيبويه أن المصدر الميمي لا يختلف في دلالته عن المصادر الأخرى[2]، لكن المحدثين وجدوا أنه (يختلف عنه في كون المصادر حدث مجرد من كل شيء في حين أنّ المصدر الميمي متلبس بالذات في الغالب ومن ناحية أخرى انه في كثير من التعبيرات يحمل معنى لا يحمله المصدر غير الميمي)[3].

ونجد أن الباحث لا يعمم ذلك في المصدر الميمي بل يقول (في الغالب) عن انتساب الذات للحدث، ويقول: (في كثير من التعبيرات)، يحمل معنى لا يحمله غيره (كالنهاية)في المصير، خلاف الصيرورة. وهذا يدلنا على أن هناك مصادر لا تختلف عن المصدر الميمي ولا يختلف عنها والاختلاف غير مطلق كما أن التوافق غير مطلق. لا أن نغالي في الموضوع ونجعل للذوات أنواعا وللنهايات أيضا[4].

ومن هذه المصادر ما جاء في كتاب إلى أبي موسى الأشعري: **((لَيْسَ رَجُلٌ فَاعْلَمْ أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وأُلْفَتِهَا مِنِّي أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وكَرَمَ الْمَآبِ))**[5].

إذ استعمل في هذا النص المصدر الميمي (المآب) استعمالا دالا على معرفته بدقائق لغة العرب، فهو يرمي إلى تعريف المتلقي بشخصه (عليه السلام) فهو ينفي بـ(ليس) ويعترض (بالأمر) :(فاعلم) ويعقب باسم التفضيل :(احرص) ويختم ذلك كله باستعمال المصدر الميمي الذي من شأنه الدلالة على معنى النهاية، فانما ابتغى لنفسه(عليه السلام) الكرم في نهاية الأوب. ولذلك لم يستعمل الإياب، لأنه يعني الرجوع بعدها ولا يعني منتهى الأوب الذي مثله (المآب)[6]. وجاء المصدر الميمي

---

[1] ظ: سيبويه، الكتاب: ٢٣٣/١، ٢٤٦/٢- ٢٤٧، ٨٥/٤، ٨٨، الرضي، شرح الشافية: ١٧١/١، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٥٣-١٥٤.

[2] ظ: م.ن: ٢٤٦/٢، ٢٤٧.

[3] ظ: السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ٣٤- ٣٥.

[4] ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الإمام علي (عليه السلام): ١٢٠- ١٢١، فلديه ان الذوات: الذات المقدسة وذات ينقل اليها، وذات يكتسب لها، وذات تحمل صفة ما، وذات حاكمة وذات ضعيفة.ومن النهايات، اقصى الحدث في الأخذ، صلة في محل ما، اقصى الجزاء، أو يكون صفة جهل، أو الاختيار، أو في اعلى مراتب الغضب،أوإنها نهاية العاقبة.

[5] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٧٨/ ٤٦٦.

[6] ظ: السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ٣٥.

في الرسائل من الثلاثي وغير الثلاثي فجاء على(مَفْعَل ومَفعِل ومَفْعَلة ومَفعِلَة ومُفتَعَل ومِفعال ومُنفَعَل ومُستَفعَل ومُفَعَّل)[١].

جـ مصدر المرة:

هو المصدر الذي يدل على حدوث الفعل مرة واحدة، وذكر سيبويه بناؤه في الثلاثي المجرد على (فَعْلَة):(وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على فَعلَة على الأصل لأن الأصل فَعل)[٢]. ومصدر المرة تكرر في رسائل الإمام منها: ((**لا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ ولا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ**))[٣]. فالمصادر (فَرَّة) و(كَرَّة) و(جَولَة) و(حَمْلَة) كلها جاءت هنا لتدل حدوث الحدث مرة واحدة.

ويصاغ مصدر المرة من غير الثلاثي على وزن مصدره المستعمل بزيادة التاء كـ(تكبيرة)[٤] من (كبر- تكبيرا) وقد يوصف بواحدة[٥]. إلا أننا نجد في الرسائل استعمال (واحدة) مع مصدر المرة الثلاثي لا غير، ثلاث مرات[٦]، منها: ((**لأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ**))[٧]، فلا بد من أن إستعمال (واحدة) هنا للتأكيد والمبالغة في الدلالة ، ويذكر عبد الكريم السعداوي غرابة المصدر (حَدوة) لأنها جاءت على زنة المرة وليس الموضع موضع مرة، ولكنه موضع المصدر الدال على الحدث بعينه. لا بعدد مراته[٨]. وهذا ليس بجديد فمصدر المرة عند الإمام جاء دالا على احد شيئين: إمّا اتصاف الفاعل بهذا المصدر بنسبة ذهنية على المرة ويراد منه المبالغة ، أو يدل على المرة في الحدث المستمر وعدم تكرره[٩]، وهذا موجود أيضا في لغة العرب.إذن لا غرابة في صياغة (فَعلَة) لغير المرة فلدينا في الرسائل (رَغبَة)[١٠] و(رَحمَة)[١١]و(نخوة)[١٢]وغيرها كثير.

---

(١) ظ: ملحق الرسالةرقم (١):٢٦٠.

(٢) ظ: سيبويه، الكتاب: ٢٢٩/٢.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٧٤/١٦.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٨٦/٢٨.

(٥) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:١٥٥.

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٦٧/٧، ٤٤٨/٥٨، ٤٦٤/٧٤.

(٧) م.ن:٣٦٧/٧.

(٨) ظ: السعداوي (عبد الكريم السعداوي)، غريب نهج البلاغة: ٢٥٠.

(٩) ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي (عليه السلام): ٨٨.

(١٠) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٩٦/٣١، ٤٤٥/٥٣.

(١١) م.ن: ٤٢٧/٥٣، ٤٤٠/٥٣.

(١٢) م.ن: ٤٤٣/٥٣، ٤٢٠/٤٦.

إلا أنه قد يكون قصد بالغرابة عدم شيوعها في الاستعمال مقارنة بغيرها كما في: ((**امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وسَوْرَةَ حَدِّكَ وسَطْوَةَ يَدِكَ وغَرْبَ لِسَانِكَ**))[١]. والحَمِيَّة في الأصل عين ماء فيها ماء حار، يستشفى بالغسل منه[٢] ويقال فلان حمي الأنف إذا كان أبيا يأنف من الضيم[٣].والسَورَة كما يقال سَورَة السلطان سطوته واعتداءه[٤]، والسَطوَة: القهر بالبطش، وأمير ذو سطوة أي شديد البطش[٥].

وهذه المصادر قد استعملت في نص الرسالة لغير المرة.

ثانيا: المشتقات:

الشق لغة: الخرم الواقع في الشيء، يقال شققته بنصفين، والاشتقاق: اخذ شق الشيء[٦].

أمّا اصطلاحا: فهو (نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ومغايرتها في الصيغة)[٧].

واختلف البصريون والكوفيون في أصل الاشتقاق كما ذكرنا في المصادر، وتذهب الدراسات الحديثة إلى أن الأصل هو المادة اللغوية: نحو مادة (ضَرْب) شيء تجريدي أو مفترض غير مستعمل في اللغة كما هو في المعاجم[٨].

والمشتقات عند الصرفيين متعددة تشترك جميعا في أنها أخذت من أصل واحد بمعنى متشابه، مع اختلاف تدل عليه الصيغة، وبحروف مرتبة الترتيب نفسه، ولكل منها حدوده وضوابطه وصيغه التي يُبنى عليها وشروطه التي يجب أن تتوافر فيه. وهذه المشتقات هي: (أسماء الفاعل والمفعول وأسماء الزمان والمكان، والتفضيل والآلة، والصفة المشبهة)[٩].

أ- اسم الفاعل:

---

[١] م.ن: ٥٣/ ٤٤٤.

[٢] ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة: مو:٣١٣/٣.

[٣] ظ: الصالح(صبحي الصالح)في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٣.

[٤] ظ: ياقوت الحموي، معجم البلدان:٩٨/٢.

[٥] ابن منظور، لسان العرب: مادة : سطا:٢٦٠/٦.

[٦] الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: مادة شق: ٤٥٩، الفيروز آبادي:القاموس المحيط: ٢٥١/٣.

[٧] الجرجاني، التعريفات: ٤٣.

[٨] ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٧٩.

[٩] م.ن: ١٧٥.

عرِّف اسم الفاعل بأنه :(ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث وصيغته من الثلاثي المجرد على فاعِل ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر)[١].

ولكننا وجدنا في الرسائل ماقيل فيه أنه شَذَّ عن هذه القاعدة في (مُقتبَل) بفتح ما قبل الآخر[٢] :((**وَرَاَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ اَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ واَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ اَدَبِكَ اَنْ يَكُونَ تَلِكَ واَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ ومُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ونَفْسٍ صَافِيَةٍ**))[٣] ولا ندري ما الداعي إلى تأكيد شذوذ هذا الإسم مادام كل ما في كلامه (عليه السلام) لزم قاعدة واحدة في الفاعل والمفعول؟ولم لا نفسر ذلك الإسم بأنه اسم مفعول فيكون المعنى بـ(أنه المُقتبَل الذي يقتبل الدهر عليه).

وسمَّى الكوفيون اسم الفاعل بـ (الفعل الدائم)[٤]، لأنه يدل على الحدث والحدوث لما له من عمل. واسم الفاعل مهما بلغ من القدرة على التجدد والعمل (الحدوث) فانه لا يعطي الحدوث الذي في الفعل سواء أتم حدثه في الماضي أو الحال أو الاستقبال. وفي الوقت نفسه فهو ليس ثابتا، فهو أدوم واثبت من الفعل، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة[٥].

وكذلك في رسائل الإمام علي وجدت اسم الفاعل دالا على التجديد ، في حين ، لا تخلو الرسائل من أسماء الفاعل الدالة على الثبوت. فجاء في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام): ((**واعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ وأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ وأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي**))[٦].

يحمل هذا النص تناسقا صوتيا وموازنة في الفقرات ولا يخفى على القارئ ما زاده تناوب الضد في أسماء الفاعل من دلالة نفسية تعزز الثقة بغلبة الله وقدرته التي شملت كل شيء، فأسماء الفاعلين (مالك، خالق،المميت، المفني، المعيد، المبتلي، المعافي)، تحمل تضادا جميلا، فـ (مالك وخالق)اسما فاعل ، من الفعل الثلاثي (مَلَكَ) و(خلَقَ) والأسماء (المميت والمفني والمعيد) اشتقت من الفعل المزيد في(أمات و أفنى وأعاد) أما (المبتلي) فاشتقت من الفعل المزيد بحرفين إفتَعَل (ابتلى) واشتقَّ (المُعافي) من الفعل الرباعي فاعَلَ (عافى).

وإنما تدل هذه الأسماء على الثبوت فـ (مالك) تدل على ثبوت الملك لله و(خالق) تدل على ثبوت الخلق لله وهكذا. واستعمل (عليه السلام) اسم الفاعل (آثم) في عهده لمالك الاشتر دون أن يدل

---

[١] الرضي، شرح الكافية: ١٩٨/٢.

[٢] المعتزلي(ابن ابي الحديد) ، شرح نهج البلاغة: ٥٤/١٦.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٩٤/٣١.

[٤] ظ: الفراء، معاني القرآن: ٤٣/٢، ٢٢٢.

[٥] السامرائي(فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ٤٧.

[٦] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٥/٣١

على الثبوت ينصحه بتغيير وزرائه واختيار الصالحين خلفا: ((**مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ ولا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ**))[١].

فلدينا هنا (ظالما وآثما)، وهما لا يدلان على الثبوت بل إن الظالم من فعل الظلم والآثم من حصل منه الإثم والخطأ، لكن ذلك لا يعني ثبوت صفة الإثم والظلم فيه بل أفادت حدوث ذلك. وجاء اسم الفاعل (متأثم)[٢] مرة اخرى من الفعل المزيد (تأثم)، ولم يدل على الثبوت ودل على الحدوث فقط.

لكن حين أراد (عليه السلام) الدلالة على الثبوت وعدم التغيير لم يستعمل (آثم) في إضفاء صفة الإثم على الشخص بل جاء في كتابه إلى بعض عماله:**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الأَثِيمِ**))[٣] (فالأثيم) اكتسبت الثبوت لأنها جاءت صفة دائمة لان (فعيل) تفيد في المبالغة لمن صارت له هذه الصفة طبيعة وسجيّة، إذ أن هذه المبالغة تدل على معاودة الإثم وتكريره حتى أصبح كأنه سجيّة في صاحبه أو طبيعة فيه، وذلك بسبب كثرة العمل فيه حتى تقرب من الصفة المشبهة التي تفيد الثبوت، ويذهب فاضل السامرائي إلى كون صيغة المبالغة (فَعيل) منقولة عن الصيغة نفسها في الصفة المشبهة[٤]. لأنها من الأوصاف الثابتة الملازمة، فبدت موافقة لصيغة المبالغة التي تدل على تكرير الأمر.

وهنا برزت الدقة اللغوية التي عرفها (عليه السلام) اشد معرفة فهو يريد إقامة الدين وكسر تكبر كل أثيم ثبت عنه الإثم وتجلى، ولم يستعمل لفظة (آثم) أو (مُتأثِم) كما في غيرها بل فرَّق بين المشتقات ووضع كلا موضعه.

وجاء فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق، أي مدفوق وعيشة راضية: أي مرضية[٥] ومما أثار استغراب بعض الباحثين [٦] حصر الألفاظ على (فاعل) بمعنى مفعول بخمس ألفاظ عند ابن خالويه[٧] فزيد عليها من كلام الإمام لفظة (حاتما) أي محتوما[٨] لكننا نجد في رسائل الإمام لفظة أخرى مختومة بتاء التأنيث في كتابه إلى عثمان بن حنيف متعجبا: ((**أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ وتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ**

---

[١] م.ن :٤٣٠/٥٣

[٢] م.ن: ٤١٣/٤١.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):: ٤٦/ ٤٢٠.

[٤] السامرائي(فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ١١٨.

[٥] ظ: الرضي، شرح الشافية: ٨٥/٢، ٨٨ وشذا العرف في فن الصرف: ٧٤.

[٦] منهم د. عبد الكريم السعداوي في كتاب غريب نهج البلاغة:٢٦٣.

[٧] ليس من كلام العرب: ٣١٧.

[٨] ظ: عبد الكريم السعداوي،غريب نهج البلاغة:٢٦٤، ظ:نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح ٤٨١،من باب الحكم:حكمة:٧٨.

مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ ويَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ والسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!))[١]. فالهاملة: المتروكة، والهمل من الغنم ترعى نهارا بلا ولدينا في الرسائل ما يشبه ذلك فيقول (عليه السلام) في ذم الدنيا وأصحابها: **((فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلابٌ عَاوِيَةٌ وسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ويَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ويَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وأُخْرَى مُهْمَلَةٌ))**[٣].

فهو الآن ينعتها بالمهملة وهذا دليل على أن (الهاملة) في الكتاب السابق بمعنى المهمولة أو المهملة (أي اسم مفعول). وفي حديث طهفة: (ولنا نعم همل) أي مهملة لا رعاء لها ولا فيها من يصلحها ويهديها فهي كالضالة وفي الحديث: فسألته عن الهمل يعني الضوال من النعم واحدها هامل[٤] مثل حارس وحَرَس طالب وطَلَب، وهذا كله يدلنا على أن الهاملة هنا بمعنى اسم المفعول. أما صيغ اسم الفاعل المستعملة في الرسائل فجاءت على:ـ(فاعل ومُفعِل ومُفعْلِل ومُفاعِل ومُفتَعِل ومُتَفاعِل ومُتَفَعِّل ومُفعِّل ومُتَفَعِل ومُتَفَعْلِل ومُسْتَفْعِل)[٥].

ب- صيغ المبالغة:

إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حُوِّل بناء اسم الفاعل أبنية متعددة هي((صيغ المبالغة)) وتأتي من اللازم والمتعدي[٦]. وهي غالبا أوزان سماعية غير خاضعة للقياس[٧] ولم يقسمها سيبويه على قياسية وسماعية وإنما ذكر أن الأصل الذي عليه أكثر معنى المبالغة هي (فَعول ومِفعال وفعَّال وفَعِل وفَعيل)[٨].

وان الطبيعة المزدوجة لاسم الفاعل تمنحه المرونة في العدول عنه إلى صيغ أخرى للتعبير عن مضامين ابلغ مما يظهره اسم الفاعل، فدلالته بين الفعلية و الاسمية تعزز فيه إمكانية التطور والعدول[٩].

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٥/ ٤٢٠.

(٢) ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:٦٩٤.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣١/٤٠٠.

(٤) ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة همل:١٣٥/١٥.

(٥) ينظر الملحق رقم(٢):٢٦١-٢٦٣ .

(٦) الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٨٥.

(٧) ظ: المهذب في التصريف: ٢٦٣.

(٨) ظ: سيبويه، الكتاب: ٥٦/٢.

(٩) هنداوي(عبد الحميد هنداوي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٢١.

وان أبنية المبالغة كما يقول الصبان (ت١٢٠٥هـ):(تفيد التنصيص على كثرة المعنى كما وكيفا) [١]. وذكر أن (فعَّالا ومِفعالا) أكثر بلاغة ومعنى من (فَعول وفَعيل) وان هذين أكثر بلاغة ومعنى من (فَعِل) استنادا إلى قولهم: زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى[٢].

واستعملت (صيغ المبالغة) في رسائل الإمام بحسب السياق الذي يلائمها والحاجة التي اقتضاها ليزدوج مع مفرداته معطيا أجمل الصور للدلالة المعنوية وأقربها إلى النفس. واستعملها (عليه السلام) تسع مرات في الرسائل[٣]. منها ما في إحدى رسائله إلى معاوية: ((**إِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ**))[٤].

نجد انه (عليه السلام) أراد توبيخ معاوية ووصف حالته فلم يجد ابلغ وصفا من (فعَّال) ولو استعمل اسم الفاعل قائلا: (ذاهب في التيه ومراوغ عن القصد) لما كان للكلام هذا الوزن من الإبداع، فيقول ابن الأثير (ت٦٠٦هـ):(فعَّال يدل على كثرة صدور الفعل و فاعلا لا يدل على الكثرة)[٥] فالوصف جاء من رَوَغ: راغ يَروغ روغا وروغانا: حاد، وراغ إلى كذا: أي مال إليه سرا وحاد [٦].

أي ميال عن الاعتدال والصواب. وليس هذا فقط بل استعمل (فعَّال) هنا لقصد المداومة والتجديد للفعل هذا فهو لا ينفك عنه وكأنه صاحب حرفة[٧] ففعَّال تقتضي المزاولة والتجديد، لأن صاحب الصنعة مداوم على صنعته وملازم لها[٨].

وجاء (مِفعال) لمرة واحدة في الرسائل وهو اقل ما ورد من الصيغ في الرسائل واقلها ورودا في القرآن أيضا حتى إن علماء القرآن لم يذكروها في صيغ المبالغة إلا مؤخرا[٩].

---

[١] ظ: الصبان ، حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٢٦٩/٢.

[٢] ينظر: م.ن: ٢٦٩/٢، و السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ١٠٦.

[٣] روّاغ وذهّاب وطيّار في: ٣٨٦/٢٨، قتّان: ٤٢٦/٥٢، صبّار: ٤٢٨/٥٣، دهّاس: ٤٥٦/٦٥، حمّال: ٤٦٥/٧٧، حمّالة: ٣٨٧/٢٨، امّارة: ٤٢٧/٥٣.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٨٦/٢٨.

[٥] ابن الاثير، المثل السائر: ٤٢/٢ وظ: الحملاوي(احمد الحملاوي) شذا العرف في فن الصرف:٧٤٠.

[٦] ابن منظور، لسان العرب: مادة (روغ):٣١٥/٥.

[٧] ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ١٠٨، عن مذهب ابن طلحة فقد قال أن فعال هي بالاصل نسبة للصنعة.

[٨] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٣/٦، الرضي ، شرح الشافية: ٨٤/٢، ٨٥،، السامرائي(فاضل السامرائي)،معاني الابنية:١٠٩

[٩] ينظر: د. حازم طه مجيد، صيغ المبالغة في القرآن الكريم: ٧٠.،بحث مجلة آداب الرافدين: عدد: ٢٠، تصدر عن جامعة الموصل/ كلية الآداب.

ووردت (مِفعال) في كتابه إلى عثمان بن حنيف:**((وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى))**[1]. وقيل عن مِفعال انه يدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه بحيث يصبح كالعادة في صاحبه[2].

واستعمله (عليه السلام) بهذه الصياغة لا غير لان المبطان: الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل، فاما المُبطِن: فالضامر البطن، وأما البطين: فالعظيم البطن بالخلقة، وأما البَطِن: فهو الذي لا يهمه إلا بطنه، وأما المبطون: فالعليل البطن[3].

ونلحظ أن هذه المعاني اختلفت بتنوع الصيغ وان أقربهن للنص وأكثرهن مناسبة للمعنى هي (مبطان) يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ): (في المبالغة لا بد أن تترك موضعا إلى موضع لفظا إلى لفظ وأما جنسا إلى جنس) [4]. ومثله ابن الأثير (ت٦٣٧هـ):(وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه)[5].

وكل ذلك كان متكشّفا عند الإمام واضحا قبل أن يذكرفي أي كتاب لغوي.

ومن صيغ المبالغة الأخرى (فَعُول) التي تفيد في المبالغة لمن دام منه الفعل أيضا قيل: (وإذا كان قويا على الفعل قيل فَعول)[6].

وقد استعملت في الرسائل أربع مرات[7]. فأما (كؤود) فلا نريد أن نزيد عما فصلناه فيها في الفصل الأول[8] ومن (فَعول) أيضا (نَفُور) التي وردت في وصية الإمام لولده الحسن: **((بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ))** [9]

.

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤١٨/٤٥ .

(٢) ظ: المبرد، المقتضب: ٢/ ١١٣,١١٤.

(٣) ظ:الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٩٥/٢٠.

(٤) ابن جني ، الخصائص: ٤٦/٣.

(٥) ابن الأثير ، المثل السائر: ٤٤/٢.

(٦) العسكري (ابو هلال العسكري) ،الفروق اللغوية: ١٢.

(٧) هي نفور: ٣٩٣/٣١، كؤود: ٣٩٨/٣١، رؤوف: س٤٢٩/٥٣ وغرور: ٤٤٧/٥٦.

(٨) يراجع الفصل الأول من هذه الرسالة:٨١ ومابعدها.

(٩) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٣/٣١ .

والنَّفر: التفرق ، وكل جازع من شيء نفور، ومن كلامهم: كل أزب نفور[١] والنَفور صفة (النفر) المبالغ فيها فجعلها بهذه الصيغة المبالغ في معناها للإشارة إلى شدة الفرق بين قلب الحدث الذي يصفه (عليه السلام) كالأرض الخالية تقبل كل ما يلقى فيها، وبين الذي يكبر به العمر فتعلمه الدنيا ويغلبه الهوى والفتن. فيصبح نفورا صعبا ينفر كل ما يؤتى إليه من الصلاح والخير. فلم يقل (نافر) فقط، لزيادة المعنى في (فَعول) كما عرفنا. أمّا صيغة (فَعيل) فهي كثيرة جدا ونظن أن ما ذكرناه عنها في اسمي الفاعل والمفعول كافيا.لكن نجد أن بعضهم يزيد في صيغ المبالغة صيغة (فَعِل)[٢].

وهذا ما تبينت صحته لإستعمال الامام له، فقد ورد في الرسائل خمس مرات[٣] مما يعني انه من الكلام العربي الأصيل. فجاء منه في كتاب إلى قثم بن العباس: ((**إياكَ ومَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ولا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً ولا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ قَثِلاً**))[٤]. فنجد الصيغتين (بَطِر وقَثِل) دالتين على المبالغة والكثرة، فالبَطِر: الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة[٥].

وقَثِلا: كسل وضعف وتراخى وجبن[٦] فهذه الصيغة أضافت للسياق والصفة القوة والمقدرة في إيصال المعنى، فهو يحذره من كثرة التبطر والفرح في وقت الرخاء والراحة، وفي الوقت نفسه يحذره من (الفَشَل) وقت الشدة ولم يقل (فاشلا) للتأثير في المتلقي أكثر. وللإنسجام الصوتي والجرس الموسيقي الرابط بين الفقرتين في سجعتيهما.

وزادت خديجة الحديثي على أبنية المبالغة عند سيبويه أبنية أخرى منها (فَعَال)[٧] ووجدنا له أصلا في كلمة واحدة هي (جَبَان) في عهده لمالك الاشتر: ((**لا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، ويَعِدُكَ الْفَقْرَ، ولا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ**))[٨].

جـ- اسم المفعول:

هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرد هو (مفعول)، ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول، ويصاغ من اللازم إذا أريد تعديته

---

[١] ظ: ابن منظور: لسان العرب: مادة نفر:٢٣١/١٤.

[٢] كمال ابراهيم ، عمدة الصرف: ٩٤.

[٣] هي بطر وفشل: ٤٠٧/٣٣، ووَطِيء: ٤١٠/٣٦ ، وأرق: ٤٥٢/٦٢، وسلِس ٤٠٩/٣٦.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٠٧/٣٣.

[٥] ظ: صبحي الصالح في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:٦٨٨.

[٦] ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة (فشل):٢٦٨/١٠.

[٧] ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٨٨.

[٨] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٣٠/٥٣.

إلى المصدر، أو الظرف، أو الجار والمجرور، ويأتي من جميع أبواب الفعل الصحيح المعتل، إلا أن (واو مفعول) تحذف من الأجوف اليائي عند الاخفش[١].

ويقال فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالته على الحدوث والثبوت فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة[٢].

وجاء اسم المفعول كثيرا في رسائل نهج البلاغة فمن الثلاثي المجرد جاء في كلام له عن بني تميم: ((**وإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وقَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا ومَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا**))[٣]. فالاسمان (مأجور ومأزور) على وزن مفعول جاء الثاني بالهمز شذوذا على غير القياس فاصله موزور بالواو من الوزر إلا أنه (عليه السلام) قال: (مأزورون) طلبا للمطابقة الصوتية بين مأجورين ومأزورين[٤]. ونجد أن اسمي المفعول هنا جاءت بدلالة الثبوت، فالثواب والعقاب امر ثابت لا جدال فيه.

وجاء اسم المفعول من غير الثلاثي على (مُفَعَّل، ومُفْتَعَل ومُفعال ومُفْعَل ومُسْتَفْعَل ومُفعيل)[٥]. ويأتي اسم المفعول بصيغة (فعيل) كثيرا في رسائله لتدل على الثبوت أو معنى قريب منه بخلاف صيغة مفعول الدالة على الحدوث لوحلّت مكانه، وان مفعول تحتمل الحال والاستقبال وتحتمل غيرها في حين أنّ فعيل لا تطلق إلا إذا اتصف صاحبه به[٦].

فجاء في كتاب إلى معاوية: ((**ولَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ ولا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ولا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، ولا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ ، ولا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ**))[٧].

تكررت فعيل في النص ثلاث مرات إلا أن ما يعنينا منها (الطليق) لأنها جاءت بمعنى المُطْلَق سراحه، فمعلوم أن أبا سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح، والطليق هو الذي اسر فاطلق بالمن عليه أو الفدية[٨].

---

(١) ظ: سيبويه، الكتاب: ٣٦٣/٢، ابن جني، المنصف: ٢٨٧/١ وما بعدها، ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٣.

(٢) السامرائي(فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ٥٩.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٧٦/١٨.

(٤) ظ:المعتزلي(ابن ابي الحديد)، شرح نهج البلاغة: ٩٧/١٥، الخوئي (حبيب الله الخوئي)،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣١٣/١٨.

(٥) ظ: الملحق رقم٢ :٢٦٣-٢٦٤.

(٦) السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية : ٦١.

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) ٣٧٥/١٧.

(٨) ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:٦٧٨.

ولم يستعمل (عليه السلام) اسم المفعول (مطلوق) لأسباب.

١- لثبات هذه الصفة عليه(معاوية).

٢- (مطلوق) يحتمل الحال والاستقبال لكن (طليق)للماضي لأنه اتصف بها كما نقول قتيل للذي قتل فعلا.

٣- في استعمالها مراعاة للانسجام الصوتي وموسيقى النص التي من شأنها التأثير في النفس.

ومما تجدر الإشارة إليه في إطار ما نحن فيه إن عبد الكريم السعداوي يدرج كلمة (دفيق) في :((والْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيق)) [١] ،ضمن الغريب يقول:(ولكن هذا افضى إلى غرابة التركيب فـ(دافق) بمعنى (مدفوق) كان غريبا وزاد عليها الإمام (دفيق) بالمعنى نفسه) [٢].

ولا ندري ما الداعي لهذا الاستغراب وهو في الصفحة نفسها يجيب نفسه يقول: (وكأن الإمام مولعا في صوغ فعيل بدلا من مفعول)[٣]، وان كانت كلمة (دافق) غريبة لم لا نقول إنه (عليه السلام) عارف بهذه الغرابة فلم يستعملها وفضل هنا استعمال المشهور كما فعل في (وثيق)[٤]، و(جريح)[٥] و(غريم)[٦] و(أسير)[٧] و(صريع)[٨]، و(كسيرة)[٩] و(رهينة)[١٠] و(ضريبة)[١١].

وكذلك نجد في الرسائل تنوعا لطيفا وتعبيرا بديعا لاسم المفعول الواحد فهو لا يعبر عن مفعول (طلب) بمطلوب وانتهى، بل أن لفصاحته وبيانه الأثر الواضح في كل كلمة كتبها في رسائله فنجد مثلا في كتاب إلى معاوية: (**فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ وارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلاماً وَاضِحَةً ، وسُبُلاً نَيِّرَةً ومَحَجَّةً نَهْجَةً، وغَايَةً مُطَّلَبَةً يَرِدُهَا الأَكْيَاسُ، ويُخَالِفُهَا الأَنْكَاسُ**))[١٢].

---

[١] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): خطبة١/٤٠.

[٢] ظ: السعداوي (عبد الكريم السعداوي): غريب نهج البلاغة: ٢٦٣.

[٣] ظ: م.ن : ٢٦٣.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٦٩/٤٥٩.

[٥] م.ن: ١٤/٣٧٣.

[٦] م.ن: ٣١/٣٩١.

[٧] م.ن: ٣١/٣٩١.

[٨] م.ن: ٣١/٣٩١.

[٩] م.ن: ٤١/٤١٣.

[١٠] م.ن: ٣١/ ٣٩١.

[١١] م.ن: ٣٨/٤١١.

[١٢] م.ن: ٣٠/٣٩٠.

فنلاحظ (**مُطَّلَبَةٌ**) بمعنى مطلوبة صيغ اسمها من الفعل المزيد (إفتعل)أي(إطَّلب) فهو لم يقل مطلوبة هنا للتشديد والمبالغة في معنى الطلب ولقوة تلك الغاية جاءت قوة الطلب عليها، يقول الشارح البحراني: مطَّلبة بتشديد الطاء وفتح اللام أي مطلوبة جدا منهم بناءا على أن كثرة المباني تدل على كثرة المعاني[١].

وفي كتاب آخر إلى معاوية: ((**فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طِلْبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ**))[٢].وما يعنينا من أسماء المفعول في هذا النص (طِلبة) على وزن (فِعلة) وهي صيغة من صيغ المصادر السماعية للفعل الثلاثي (فَعَل- يَفْعِل) ولكنها جاءت هنا لتدل على اسم المفعول. فـ(طلبة) بالكسر وبفتح فكسر: مطلوبة[٣]، وجاء في العين: (طِلبة: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به)[٤].

نعرف من ذلك سعة الدلالة والمبالغة في ضرورة الالتزام بأوامر الله صغيرة وكبيرة.

فالاسم فيه دلالة الوسم على الشيء، فيما المصدر يدل على حدث غير مقترن بزمن معين فيشبه أن يكون كالرسم على الفعل. وفي وصيته للحسن (عليهما السلام): (**اِعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَوَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَوأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ،فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ**))[٥] فاستعمل المصدر (الطَلَب) للتعبير عن اسم المفعول (المطلوب).

فجاء هذه المرة على صيغة المصدر (فَعَل) بفتح الفاء والعين كـ(السَلَب) بمعنى المسلوب وكـ(النَقَض) بمعنى المنقوض، وهذه من الصيغ التي تفيد مبالغة اسم المفعول أي خفض في مطلوبك من هذه الدنيا ولا تأس على شيء يفوتك مهما كان، فالمصدر بدلالته المطلقة وعدم اقترانه بزمن ودلالته على الحدث المجرد يمنح التعبير قوة واتساعا لا يمكن للاسم أن يؤديه.

فهذه الصيغ الثلاث (مُطَّلبة وطِلْبة والطَلَب) المعبرة عن اسم المفعول الواحد لم توضع في مواضعها اعتباطا وبصورة عشوائية إنما تدل على حسن البيان.

وجاء اسم المفعول بصيغ أخرى ليدلل على مبالغة كـ(فَعول) بمعنى مفعول في (رسول) بمعنى المرسل[٦] وقد تكررت في الرسائل، وجاء أيضا (فَعَل) بمعنى المفعول[١] كـ(الوَلَد) بمعنى

---

[١] ظ: الخوئي(حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣٧٩/١٩.

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٧/ ٤١٠.

[٣] ظ: الصالح(صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:: ٦٨٩.

[٤] الفراهيدي، العين:١٢/٧.

[٥] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٠١/٣١.

[٦] السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الأبنية: ٦٨، ٧٢.

المولود[٢]، يقول الخوئي:(الولد بسكون الثاني وحركات الواو وبفتحهما كل ما وَلده شيء ويطلق على الذكر والأنثى والمثنى والمجموع)[٣]، وذكرنا في المصادر مجيء (فَعْل) بمعنى مفعول كـ(عُرْف) و(فَعْل)بمعنى مفعول كـ (خَلْق) و(مَفعَل)بمعنى مفعول كـ (مَقْضَم)[٤]، أي المأكل بمعنى المأكول أو المقضوم.

د- الصفة المشبهة:

هي ما اشتق (من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت)[٥]، وأراد بـ(من فعل) :المصدر، ومن (لمن قام به) أي: يخرج بذلك اسم المفعول اللازم والمتعدي بحرف الجر كـ(معدول عنه)، وأسماء الزمان والمكان والآلة، وأراد بـ(الثبوت) والاستمرار واللزوم ، وبذلك يخرج اسم الفاعل اللازم[٦].

وقد سميت الصفة المشبهة بهذا الاسم لأنها أشبهت اسم الفاعل في أنها تدل كما يدل على الحدث ومن قام به، فهي تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع ويدخلها الألف واللام وتعمل فيما بعدها، إلا أنها ليست مثله في جريانه على أفعاله في الحركات والسكنات وعدد الحروف[٧]. واستعمل (عليه السلام) الصفات المشبهات بالفاعل في رسائله وبأوزان متنوعة فمنها ما جاء على فعيل كـ(ثقيل)[٨] و(قبيح)[٩] و(كريم)[١٠]و(بخيل)[١١] و(بليغ)[١٢] و(كليل)[١٣].

---

[١] م.ن: ٦٦، ٧٣.

[٢] ظ: نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٦٥/٣، ٣٨٠/٢٤.

[٣] الخوئي(حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١١٩/١٧.

[٤] ظ: نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤١٧/٤٥.

[٥] ظ: الرضي، شرح الشافية: ٢٠٥/٢.

[٦] م.ن: ٢٠٥/٢.

[٧] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٨١/٦.

[٨] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٣٩/٥٣.

[٩] م.ن: ٤٣٩/٥٣.

[١٠] م.ن: ٤٤١/٥٣.

[١١] م.ن: ٤٣٠/٥٣.

[١٢] م.ن: ٤٣٥/٥٣.

[١٣] م.ن: ٤١١/٣٨.

ومنها أفعل كـ(أعمى)[1] و(أغلف)[2]، جاء في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام):(**لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ولا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ورُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وأَصَابَ الأَعْمَى رُشْدَهُ**))[3].

استعمل الإمام الصفات (أعمى وبصير) وعرفهما بال التعريف دون اسم الفاعل لما لها من الثبات للدلالة على أن الفرص والأعمال في هذه الدنيا، والأهداف المراد تحقيقها لا تصاب بسهولة وقد لا يصل لها اقدر الناس عليها فالباصر الذي ثبتت له صفة البصر فصار (بصيرا) قد يخطئ الطريق، وبالمقابل يعقد موازنة باستعمال الضد لتوضيح المعنى وإثارة الفكر فـ(الأعمى) ضد البصير وهو من ثبت له العمى فهو أعمى. ورغم ذلك فهذا الأعمى قد يصيب الطريق الذي أضاعه البصير.

ومن أبنية الصفة المشبهة (فَعِل) وهي صيغة مبالغة أيضا،(والغالب في وصفه أن يكون للأعراض من الوجع وما يجري مجراه كحَزن ورَدِي وشَعِث. وخَزي. ومن الهيج كبَطِر وفَرح)[4] فجاء مثلا في كتاب إلى أهل مصر يحثهم فيه على قتال عدوهم فينصحهم بـ(**إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الأَرِقُ**)[5].

فاستعمل (الأرق) في التعبير عن ساهر الليل الذي لا تنام عينه في الحرب فاستعمل لها (فَعِل) لما لها من دلالة على (دوام الاتصاف وفيها دلالة البقاء والثبات دون اشتراط الزمن)[6]. وكان المعنى انه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت وهو مصحوب باندفاع[7].

واستعمل (عليه السلام) في الرسائل (فَعَل) صفة مشبهة في (حَسَن) وجاء هذا البناء قليلا من باب (فَعُل) ومثّل له ابن الحاجب:(وهذا حَسَن الوجه، وهذه حَسَنة الوجه)[8].

وجاءت في عهده لمالك ينصحه بعدم الابتعاد والاحتجاب عن الرعيّة: ((**والاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ويَعْظُمُ الصَّغِيرُ، ويَقْبُحُ الْحَسَنُ ،ويَحْسُنُ الْقَبِيحُ، ويُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ**))[9].

---

[1] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٠٤/٣١.

[2] م.ن: ٤٥٥/٦٤.

[3] م.ن: ٤٠٤/٣١.

[4] الرضي ، شرح الشافية :٧٢/١ .

[5] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٥٢/٦٢.

[6] العيني، شراح المراح في التصريف: ١١٩.

[7] السامرائي(فاضل السامرائي) معاني الابنية في العربية: ١١٧.

[8] ظ: الرضي ، شرح الشافية: ١٤٨/١، الرضي ، شرح الكافية، ٢٢٧/٢-٢٢٨.

[9] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٤١/٥٣.

في هذا النص يلاحظ (الصغير والكبير والقبيح والحَسَن) وكلها صفات مشبهات استعملها الإمام استعمالا لطيفا في إخراج المعنى ورتبها ترتيبا عكسيا لجذب الأذهان. وجاءت من باب (فَعُل) الصفة (فُعال) مرة واحدة، وعدها ابن الحاجب صفة ولكن الرضي عدها مبالغة (فعيل)[١] وجاءت هذه الصيغة في عهده إلى مالك أيضا، يوصيه برؤوس جنده خيرا وتعديد حسناتهم: ((**وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**))[٢].

و(الشجاع) هي الصفة المشبهة فهي إذا كانت كذلك دلّت على ثبات الشجاعة في الشخص الموصوف بها. وعلى الرغم من ذا ذكر محاسن ذوي البلاء وحسن الثناء عليه تهزه وتزيد من شجاعته وثباته. وجاءت الصفة على (فَعلاء) وهو وصف قياسي في (فَعِل - يَفعَل) الدال على العيب أو الحلية أو اللون[٣]، وجاءت دالة على اللون في كتابه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة: ((**وصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ والشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ**)) [٤] (فبيضاء) صفة للشمس تدل على اللون.

وجاء أيضا في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام): ((**فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ،وإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وفَرَاغِ نَظَرِكَ وفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ، وتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ**))[٥]، والعشواء والظلماء، مما يدلل على مرض فيمن تصيبانه والظلماء: الظلمة ربما وصف بها فيقال ليلة ظلماء أي مظلمة[٦]، والعشواء: الضعيفة البصر، أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه[٧]. وسابقا قيل في أمثال العرب هو يخبط خبط عشواء، ويضرب مثلا للسادر الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته[٨].

فاستعمل (عليه السلام)، (فعلاء) ليعبر عن حالة أشبه بالمرض بل اشد وقعا قد تصيب ولده (عليه السلام) لو أحبت نفسه خلاف ما أوصاه به (عليه السلام) وهو خلاصة الفكر والنظر.

---

[١] الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٢.

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٣٤/٥٣.

[٣] ظ: الرضي، شرح الشافية: ١٤٤/١.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح)٤٢٦/٥٢ .

[٥] م.ن: ٣٩٥/٣١.

[٦] ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة. ظلم:٢٦٧/٨.

[٧] ظ: صبحي الصالح في تحقيقه لكتاب لنهج البلاغة: ٦٨٤.

[٨] ظ: ابن منظور، لسان العرب: عشا:٢٢٦/٩.

وجاء ايضا(فَعْل)في الرسائل بمعنى الصفة الثابتة واوضحنا ذلك النص سابقا((**بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي بَدَنِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ**)) [1].

فـ(صَعْب) هي صفة مشبّهة على صيغة (فَعْل) استعملها الإمام استعمالا خدم غرض النص ولاسيما أنه أعقبها بصفة أخرى على فعول معززا المعنى الذي أراد في إضفاء معنى ثبوت هذه الصفات على من غلبه الهوى.ومن الصفات المشبهة (فَيعل) وردت في أماكن متعددة من الرسائل كـ(سيِّد وميِّت وليِّن وهيِّن) وفيعل من واو أو ياء فأما ذوات الواو فمنه (هيِّن وميِّت وسيِّد) لأنه من ساد يسود ومات يموت وهان يهون وأما ليِّن فمن الياء[2].

هـ- اسم التفضيل:

هو وصف ثابت في الموصوف، يصاغ على وزن (أفعل) للمذكر، ومؤنثه (فُعلى)، للدلالة على أن شيئين قد اشتركا في صفة واحدة، وزاد احدهما على الآخر في تلك الصفة، وهذا هو الأصل[3]. ويضيف محمد عبد المجيد: (وقد لا يدل على ذلك التشريك في صفة واحدة وبزيادة احدهما في تلك الصفة)[4].

وأركان اسم التفضيل بحسب ذلك تكون في اغلب الحالات:

١- صيغة (أفعل) وهي اسم مشتق.

٢- شيئان يشتركان في معنى خاص.

٣- زيادة احدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص، والذي زاد يسمى المفضل، والآخر يسمى المفضل عليه أو المفضول.

من ذلك في عهد الإمام إلى مالك الأشتر: ((**وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ**

---

[1] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٣/٣١.

[2] ظ: المبرد، المقتضب: ٥٧/١.

[3] الرضي ، شرح الكافية: ١١٢/٢- ١١٤.

[4] ظ: عبد المجيد(محمد عبد المجيد)، (ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة): مجلة البلقاء، العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد: ٩، العدد١، سنة ٢٠٠٢: ٢٣٠.

مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ وأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاءِ وأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ وأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ وأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ وأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ وأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ))[1].

نلاحظ في النص أن أسماء التفضيل جاءت جميعها على (افعل) ودلت على زيادة من أحد طرفي التفضيل على الآخر، وبنائية النص قائمة أساسا على ذلك وتدور فيه. فاستعمل (أحبّ، أوسط، اعم ، اجمع، أثقل، اقل، اكره، اسأل، اقل، أبطأ، اضعف)كل ذلك الإكثار من اسم التفضيل هنا ليدلل على تأكيد فكرة النص من الحث على إرضاء العامة من الرعية وكسبهم ولو كان على حساب الخاصة، وتقليل شأن الخاصة لأنهم يتصفوا بهذه الصفات التي نص عليها. وقد لا تستعمل صيغة (أفعل) في التفضيل كما في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام):((**وأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ**)) [2] .

فـ(خير) هنا اسم تفضيل استعمل للمفاضلة بين شيئين هما (حيرة الضلال) و(ركوب الأهوال) يقال: فلان خير من فلان محذوف من أخير، ولكنهم اختلفوا في سبب حذف الهمزة ، فذهب أكثر النحاة[3] على أن الهمزة حذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، "فهما شاذان قياساً لا استعمالاً"[4].

وقد لا يكون في اسم التفضيل تفضيلا، فيدل على (زيادة في النقص لا على التفضيل)[5]. وهوما سُمي (بالتفضيل الناقص).

كما ورد في كتابه لأهل مصر:((**فَوَاللَّهِ لَيَسِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلامَ وأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلائِلَ**))[6].

نجد في هذا النص أن طرفي التفضيل (أن يرى في الإسلام ثلما أو هدما) و(فوت الولاية) فكلا الأمرين غير محببين إلى نفس الإمام ولا يتمنى أو يفضل أن يحدث له أيا منهما إلا أنه زاد في النقص أي (أن يرى في الإسلام ثلما أو هدما) هو ازيد نقصانا وخسارة له وللإسلام

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٢٩/٥٣.
(٢) م.ن: ٣٩٢/٣١.
(٣) ظ: الرضي، شرح الشافية : ٤٤٧/٣.
(٤) ظ: الصبان ، حاشية الصبان : ٤٣/٣.
(٥) ظ: م.ن: ١٧٧/٣.
(٦) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٥١/٦٢.

والأمة من الطرف الآخر (فوت الولاية) مع ما يحمل هذا الطرف من خسارات أيضا. لذلك استعمل صيغة افعل في (أعظم) لكون ذلك الأخير أهون على نفسه من الآخر.

ومثل ذلك ما جاء في عهد إلى عمّال الصدقة: ((**ومَن اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ ورَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ ولَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ ودِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ النُّكْلَ والْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وأَخْزَى**))[1]. وتقدير الكلام: هو في الآخرة أذل وأخزى من الدنيا.

فالذي على هذا لا يفضل إحدى الحالتين على الأخرى فهما سواء في الكراهة لكن هنا جاء النقص بحال الدنيا مقارنة بالذل والخزي الذي ينتظره في الآخرة.

وقد لا يشترك طرفا التفضيل في الصفة كما جاء في كتابه إلى بعض أمراء جيشه: ((**فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ**))[2]. فهو يعقد المفاضلة بين (المغيب) و(المشهد) باسم التفضيل (خير)، مع كون الطرفين غير مشتركان في الصفة بل فاضل بين شيئين مختلفين وكذلك في (قعود) و(نهوض) باسم التفضيل (أغنى).

والحق أن الإمام أراد هنا الإشارة إلى تفضيل (الفائدة المعنوية) على (الفائدة المادية) فهو لا ينصح بزيادة عدد الجيش في حروبه على حساب مصلحته. لان وجود المتكاره في القتال يؤدي الى إضعاف الصف وخسارات لا تعوض، في حين هو يفضل الفائدة المعنوية في (مغيب ذلك المتكاره وقعوده) لان فيه كسب للنفوس وقوة من شأنها إحراز النصر. وكذلك فلإسم التفضيل بمقتضى لفظه أربع حالات[3].

١ـ المجرد من (أل) والإضافة.
٢ـ المقترن بـ(أل).
٣ـ المضاف إلى نكرة.
٤ـ المضاف إلى معرفة .

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٨٣/٢٦.
(٢) م.ن: ٣٦٦/٤.
(٣) الانصاري، شرح قطر الندى: ٣١٣.

والرسائل غنية باحتوائها على أحوال متنوعة من اسم التفضيل إلا من إضافته إلى (النكرة). ومن استعمالاته ما جاء مقترنا بـ(أل) في كتاب إلى أهل مصر((**ولا تَثَّاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ وتَبُوءُوا بِالذُّلِّ ويَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسَّ**))[١].

فاستعمل اسم التفضيل (الاخس) مقترنا بـ(أل) التعريف دون الأحوال الأخرى له، ذلك لدقة التعبير وبلاغته ، لأنه أراد إبلاغهم أن من يتثاقل في الدفاع عن أرضه انما يحظى بابلغ درجات الخيبة، وان نصيبه أخس مما يتصوره احد، فاستعمل التفضيل بـ(أل) لأنه أعلى وأعم درجات المفاضلة[٢].

وجاء اسم التفضيل المقترن بـ(أل) لغير تفضيل[٣] بمعنى الصفة في كتابه إلى عثمان بن حنيف في حديث عنه الزهد: ((**إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ**))[٤]. فالخوف الأكبر يقصد به الخوف الكبير، وهو مع وجود معنى التفضيل فيه إلا أنه في الأساس يشير إلى معنى الصفة (كبير).

في مثل ذلك قيل في الآذان (الله أكبر) أي: كبير، ومنه قوله تعالى:(هو أهون عليه) أي: هو عليه هين، لأنّ ذلك لا يجوز عن الله[٥]. وكذلك نجد معنى الصفة مع اسم التفضيل في كلمتي (الأقصى، والأدنى)[٦] من الرسائل.

و ـ اسما الزمان والمكان:

اسم الزمان: اسم مشتق يدل على زمن وقوع الفعل ومعناه، واسم المكان: هو اسم مشتق يدل على مكان وقوع الفعل ومعناه[٧]، أمّا صوغهما فيشتقان من الثلاثي على(مَفْعَل) و(مَفْعِل) وعلى وزن اسم المفعول من غير الثلاثي، فوزن(مَفْعَل)بفتح العين للثلاثي المجرد المأخوذ من (يَفْعُل).

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٦٢/ ٤٥٢.

(٢) ظ: السامرائي(فاضل صالح السامرائي): معاني النحو: ٦٩١/٤.

(٣) اختلف القدامى في ذلك فالمبرد مع الفكرة ويرى فيها قياس مطرد، حينما يجد ابن مالك أن الأصح قصره على السماع ولا يقاس عليه ومثله الرضي الاسترابادي، ظ: شرح الرضي على الكافية: ٤٥٩/٣.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٥/ ٤١٧.

(٥) ظ: المبرد، المقتضب: ٢٤٥/٣- ٢٤٧.

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤١٧/٤٥.

(٧) ظ: يعقوب(اميل يعقوب)، موسوعة النحو والصرف والاعراب: ٦٤، ٧٦.

نحو: يَنظُر مَنظَر، أو من (يَفعَل) نحو يَذهَب، مَذهَب وشذَّ مثل مَغرب ومَشرق ومَسجِد وغيرها وهي ليست مثالا واويا ويجوز فيها الفتح على القياس والأول أفصح[١].ووزن (مَفعِل) مأخوذ من (يَفعِل) الصحيح الآخر نحو (يجلس، مجلِس) أو المثال الواوي نحو(يوعد موعِد)[٢].

ونجد اسم الزمان في رسائل النهج كما في النهج جميعا معتمدا على المسميات غير المشتقة أكثر من الاشتقاق الذي إن جاء فهو قليل[٣] .فنجد منها مثلا (الليل، الظهر، العصر، النهار، العشاء، الغداة)[٤]، و(صباح،مساء)[٥]. وجاء على مَفعِل (موعِد)[٦] وعلى مَفعَل (مطلَع)[٧] وجاءت (موسِم)[٨]على غير القياس.

أمّا اسم المكان فجاء كثيرا على (مَفعِل)، و(مَفعَل) فمن مَفعَل على القياس (المزلَق)[٩] و(مثوَى ومذهَب)[١٠] و(مَقطَع)[١١].وجاء على (مَفعِل) (مَوقِع)[١٢] و(مَوضِع)[١٣] و(مَوطِن)[١٤]و(مهبِط)[١٥] و(مَنزل)[١٦] و(مَنكِب)[١٧] و(مَربِض)[١٨].

ز - اسم الآلة:

---

[١] ظ: الغلاييني (مصطفى الغلاييني) ، جامع الدروس العربية: ١٥١/١- ١٥٢.

[٢] ظ: م.ن : ١٥١/١- ١٥٢.

[٣] ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي (عليه السلام): ٥٢.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٢٦/٥٢.

[٥] م.ن: ٤٤٧/٥٦.

[٦] م.ن: ٤٤٤/٥٣.

[٧] م.ن: ٤٥٥/٦٤.

[٨] م.ن: ٤٠٧/٣٣.

[٩] م.ن: ٤١٧/٤٥.

[١٠] م.ن: ٤٠٤/٣١٠.

[١١] م.ن: ٤٢٤/٥٠.

[١٢] م.ن: ٤٤٤/٥٣.

[١٣] م.ن: ٤٠٣/٣١.

[١٤] م.ن: ٤٣٩/٥٣.

[١٥] م.ن: ٣٩٨/٣١.

[١٦] م.ن: ٤٦٥/٧٨.

[١٧] م.ن: ٤٥٠/٦١.

[١٨] م.ن: ٤٢٦/٥٢.

اسم مبدوء بميم زائدة للدلالة على ما حصل الفعل بواسطته[١] وله ثلاثة أوزان بكسر الميم (مِفعال ومِفعَل ومِفعَلة)[٢]. وأضاف عليها المجمع اللغوي (فَعالة وفَعَّال وفاعِلة وفاعول)[٣]. وجاء من هذه الأوزان القياسية في رسائل النهج: (مِرجَل)[٤] و(مفتاح)[٥] (وميزان)[٦] و(مِجنٌّ)[٧] و(مصباح)[٨] وجاء على غير القياس(العمود) [٩]و(دِرع)[١٠] و(سَوط)[١١].

ومما جاء جامدا غير مشتق في وصية لعسكره ينهاهم عن إيذاء النساء في الحرب: ((**وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ**))[١٢]. فالفِهر: بالكسر الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملا الكف، والهِراوة: بالكسر العصا أو شبه المقمعة من الخشب[١٣].

ثالثا: دلالات الجموع:

يعد الجمع حالة من ثلاث حالات للاسم بحسب العدد، وهذه الحالات هي: (الإفراد والتثنية والجمع).

ويعرَّف الجمع بأنه: ما بُني للدلالة على ثلاث حالات فأكثر، ويكون على نوعين، هما الجمع السالم و جمع التكسير، ويتضمن الجمع السالم: جمع المذكر والمؤنث، فأما المذكر السالم، فبإلحاق واو ونون مفتوحة في آخر الاسم المفرد في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر. أما جمع المؤنث السالم، فيلحق صيغته ألف وتاء، وتكون تاؤه مضمومة رفعا ً، ومكسورة نصبا وجرا.

---

[١] الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٩.

[٢] الحملاوي(احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٨٥، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٩.

[٣] ظ شاهين (عبد الصبور شاهين)،المنهج الصوتي للبنية العربية:١٢١.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٣/١، ٤٧٤/١٥.

[٥] م.ن:٣٩٩/31.

[٦] م.ن:٣٣٨/٥٣.

[٧] م.ن: ٣٧٨/٢٣

[٨] م.ن:١٠ /٣٧٠، ١٥/ ٣٧٣.

[٩] م.ن: ٣٧٨/٢٣

[١٠] م.ن: ١٥/ ٣٧٣.

[١١] م.ن:٤٢٥/٥١.

[١٢] م.ن: ٣٧٣/١٤.

[١٣] ظ: الصالح(صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:٦٧٨

والنوع الآخر جمع التكسير وبه يتم تغيير صورة مفردة بكاملها، وليس له صيغة واحدة، وإنما يأتي على صيغ كثيرة، ويعد جمع التكسير من (أهم الأبواب التي تتجلى فيها ظاهرة التحول الداخلي في الكلمة العربية، فهو ليس جمعا يعتمد على لاحقه كالجمع السالم، وإنما يعتمد على تغيير الحركات مع ثبات الصوامت في مواضعها، وهو بذلك يدل على مرونة اللغة العربية وخصوبتها في أنسال الصيغ المختلفة من المادة الواحدة)[١]. وقد قسم الصرفيون صيغ جموع التكسير على نوعين هما (جمع القلة) و(جمع الكثرة).

أ- جمع القلة:

المراد بالقليل من الثلاثة إلى العشرة، وجمع القلة من المكسر اربعة: (أفْعُل، افعال، افْعُلَة، فِعْلة) وزاد الفراء (فَعَلة) كقولهم: هم أكلة رأس، أي قليلون، يكفيهم ويشبعهم رأس واحد، وليس بشيء إذ القلة مفهومة من قرينة شبعهم بأكل رأس واحد، لا من إطلاق (فَعَلة) ونقل التبريزي: أن منها أفعلاء[٢].

والحقيقة أن الرسائل حوت كل جموع القلة والكثرة ووجدنا أن (فَعلَة) و(أفعلاء) وردت فيها للكثرة. جاء منه: ((**إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً ومَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ فَلا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَئِمَةِ وإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ**))[٣].

فاستعمل الإمام (فَعلَة) مرتين في (أثَمَة) و(ظَلَمَة) للكثرة إذ أن المقصود بهما ليس ثلاثة أو عشرة وإنما هو جمع مطلق لم يحدده بجماعة معينة من الآثمين أو الظالمين بل كل من يرتكبون الإثم والظلم. وكذلك افعِلاء فمما جاءت فيه من كتاب إلى الحارث الهمذاني: (**وإِيَّاكَ ومُصَاحَبَةَ الْفُسَّاق، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ،وَوَقِّرِ اللَّهَ وأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ**))[٤]. فجمع الإمام (الحبيب)على (أحباء) وهو جمع كثرة فمن المؤكد أن من يحبهم الله اكثر من العشرة فاستعملت بما لاءم وضعها للكثرة.

واغلب جموع القلة (افعال) إذ بلغ عدد ورودها في الرسائل خمسا واربعين ومئة مرة، ولم ترد في القلة فحسب، كما سنعرف بعد قليل، لكن هناك جمعا غريبا ورد في كتابه إلى عمال الصدقات: ((**فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ**))[٥].

---

[١] شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٣٣.

[٢] ظ: الرضي، شرح الكافية: ٣٩٧.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٣٠/٥٣.

[٤] م.ن: ٤٦٠/٦٩.

[٥] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٨٠/٢٥.

فـ(أبيات) من الجموع الشاذة أو القليلة لأن الجمع المشهور للبيت على (بيوت) أمّا أبيات فيجمع عليها البيت من الشعر في القصيدة وكان الأولى الجمع على (فُعُول)، لكن نجد أن للتناسق الصوتي والجرس الموسيقي اثرا في إحلال هذه اللفظة محل تلك، فتجانس الفقرات والربط الموسيقي بين (مائهم) و(أبياتهم) جعلت الأخيرة على هذه الصورة.

ب- جمع الكثرة:

هو ما دل على فوق العشرة إلى ما لا نهاية، وهو على ثلاثة وعشرون بناءا[١].

واستعمل الإمام معظمها في الرسائل، منها في كتاب إلى معقلة بن هبيرة الشيباني: **((لَعَمْرِي عَلَيْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وعَصَيْتَ إِمَامَكَ أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وخُيُولُهُمْ وأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ))**[٢].

نجد في النص ثلاثة جموع على فِعال (رماح ودماء)وعلى فُعُول في (خيول) وهي صيغ كثرة واستعملها الإمام أيضا لهذا الغرض فالرماح والدماء والخيول كل ذلك يدل على أكثر من عشرة.

ومنه ما ورد في الدعاء: **((وشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، واسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ واسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ وسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الأَعْمَارِ، وصِحَّةِ الأَبْدَانِ ،وسَعَةِ الأَرْزَاقِ ،ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ واسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ))**[٣].

نجد في النص جموعا دلت على الكثرة وهي بصيغ جموع الكثرة أيضا فـ(هموم) و(كروب) و(أمور)

و(خزائن) و(الاعمار) و(الابدان) و(الارزاق) و(مفاتيح) و(خزائن) و(ابواب) و(شآبيب) فجاءت على (فُعُول) و(فعائل) و(افعال) و(مفاعيل) و(فَعاليل).

جـ ـ التعبير بجمع القلة عن الكثرة:

---

[١] ظ: أبو السعود (عباس أبو السعود)، الفيصل في ألوان الجموع: ٣٠.

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤١٥/٤٣.

[٣] م.ن: ٣٩٩/٣١.

تنوعت جموع التكسير واختلفت اختلافا كبيرا من نص إلى آخر وذلك لكثرة الاسم الثلاثي وسعة استعماله، قال ابن يعيش:(واعلم أن الاسم الثلاثي لكثرته وسعة استعماله، كثرت أبنية تكسيره، وكثر اختلافها، حتى لا يكاد يخلو بناء منها من الشذوذ)[١].

كذلك في رسائل الإمام نجد أن هناك صيغا وضعت للقلة أراد منها الإمام الكثرة وهذا أمر طبيعي، فالتقسيم للقلة والكثرة غير مأخوذ به فالعرب تستغني بالجمع القليل عن الجمع الكثير، وبالكثير عن القليل[٢].

من ذلك كلمة (الأنفس) هي جمع على صيغة (أفعل) القليل لكنها استعملت في اغلب مواطن ورودها بدلالة الكثرة من ذلك وصيته بعد ضربة ابن ملجم (لعنه الله): ((**والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله**))[٣].

والحقيقة انه أراد بالأنفس كثره ، فهو يخاطب المسلمين الذين بلغت أعدادهم ما بلغت والأنفس تعود إلى المخاطبين ثم نجد في النص الجمع (افعال) و(أفعُل) في (أموال) و(ألسُن) وهما من صيغ القلة لكنهما هنا كـ(أنفُس) إذ عبرا عن معنى الكثرة.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾(الزمر:٤٢) إذ عبَر جل شأنه (عن جمع الكثرة بجمع القلة إشارة إلى أنها وان تجاوزت الحصر فهي كنفس واحدة)[٤].

واغلب ما استعمله الإمام من صيغ القلة وأراد به الكثرة كانت صيغة (افعال) منها جمع عنق على (اعناق) وبصر على (أبصار) وقدم على (أقدام) و(بدن) على ابدان في دعائه حين يلقى العدو محاربا((**اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ ومُدَّتِ الأَعْنَاقُ ، وشَخَصَتِ الأَبْصَارُ ونُقِلَتِ الأَقْدَامُ،وأُفْضِيَتِ الأَبْدَانُ**))[٥]. فكل ما ورد على افعال جاء بمعنى الكثرة لا القلة، ولعله أراد التعبير عن قلة المتعبدين لله الشاكرين فضائل إنعامه مقارنة مع الطغاة والذين لا يحسبون للآخرة حسابا.ويفاد من ذلك كله أن دلالة صيغ الجموع على القلة او الكثرة إنما هي دلالة نسبية، وقد تنبه الاوائل على ذلك .

د ـ الجمع على أكثر من صيغة:

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥/٥.

[٢] الطبرسي، مجمع البيان: ٣٩٣/٦- ٣٩٤.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٢٢/٤٧.

[٤] البقاعي (ابراهيم البقاعي)، نظم الدرر: ٥١٨/١٦.

[٥] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٧٣/١٥.

غالبا ما يشترك جمعا القلة والكثرة في الأسماء فيحل احدهما محل الآخر فكلمة عبد وهي صفة جمعت ثماني مرات، نحو أعبُد وعِبدان وعُبدان وعِباد ومَعبودا وعِبدّا مقصور وعِبداء ممدود وعَبيد[1].

واستعمل الإمام في الرسائل أكثر من صيغة في جمع التكسير عن المفردة الواحدة فمثال ذلك في كلمة جندي نجد الإمام في رسائله يجمعها مرة بـ(جُند) وثانية بـ(جنود) وأخرى بـ(أجناد) ففي كتابه إلى الحارث الهمذاني يحذره من الغضب: ((**واحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ**))[2]. وفي كتاب آخر إلى محمد بن أبي بكر جاء((**وَلَدَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ**))[3].

ففي الكتاب الأول استعمل (جُند) وقصد به اسم الجنس وعبر بالجند عن المفرد ذلك لأنه لم يرد تحديد ماهية هذا المجند هل هو انس أم جان؟ أو غير ذلك مما يعلم الله وحده، فأراد إطلاق اسم الجنس عليه لدلالات بعيدة يذهب إليها المتلقي فهو ليس جنديا كجندي الحرب.

وبعدها استعمل (جنود) على صيغة جمع الكثرة(فعول) للدلالة على كثرة جنود إبليس وذلك مما يستدعي التحرز والحذر من هذه القوة وهذه الجنود الكثيرة.

أمّا في الكتاب الآخر فلم يستعمل (جند) ولا(جنود) بل استعمل (أجناد) على افعال مع أن جنود أهل مصر الذين تحدث عنهم لا يمكن أن يكونوا أقل من العشرة، إلا أن استعماله جاء تعبيرا عن أعظمهم في نفسه فأراد تمييزهم ورفعهم، فاختار جمع القلة إظهارا لفضلهم وتمييزا لهم.

وذهب سيبويه وجمهور البصريين من بعده إلى أن نحو (رَكْب، وطيْر، وصَحْب) اَسم جمع لاجمع له ولذلك يصغَّر على لفظه ولايرد الى مفرده خلافا للجمع.فيقال: (رُكيب وطُيَيْر وصُحَيب)[4] . أما أبو الحسن الأخفش فقد نُقِل عنه أنه يعد ذلك جمعا مفرده ماجاء على فاعل من لفظه نحو (راكب ، طائر، صاحب) وانه حين يصغر يرده إلى مفرده فيقول (رويكبون وصويحبون)[5].

---

[1] ظ: ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ٣٠.

[2] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٦٠/٦٩.

[3] م.ن: ٣٨٤/٢٧.

[4] ظ: سيبويه، الكتاب:٦٢٤/٣ .

[5] ظ: ابن جني ، المنصف: ١٠١/٢، الرضي ، شرح الشافية ٢٠٣/٢.

ونجد أن الاخفش أصوب رأيا في هذه المسألة وجاء من هذا الجمع في الرسائل: و(رَكْب)(سَقْر)[1] و(خَلْف)[2]. ولكن ما لاحظناه في الرسائل أن (خَلْف) ومفردها خالف تأتي أحيانا (فَعْل) وأخرى على (فَعَل).

من ذلك ما جاء في عهده إلى محمد بن أبي بكر: **((لا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ ولَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ))**[3]. وجاء مرة أخرى في عهده لمالك الاشتر: **((وإِنْ كُنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ))**[4].

وهذا يعني أن الإمام استعمل (خَلَف) بفتحتين لكننا نجده في كتاب إلى معاوية يستعمل (خَلْف) بفتح فسكون: **((ولَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ))**[5].

وهذا الاستعمال الدقيق للفظة إنما يؤكد معرفة الإمام بدقائق اللغة و دلالاتها. قال ابن السكيت: هذا خَلْف باسكان اللام، للرديء، والخَلْف الردي من القول؛ يقال: هذا خَلْف من القول أي رديء، ويقال في مثل سكت الفا ونطلق خَلْفا، للرجل يطيل الصمت، فاذا تكلم تكلم بالخطأ[6].

وجاء في اللسان عن ابن الاثير: الخلف بالتحريك والسكون، كل ما يجيء بعد مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر[7].

وهذا الكلام يؤكده لنا استعمال الإمام من خلال رسائله واختلاف اللفظ فيها فحين أراد الخير وما يعوضه الله من خير في الخَلَف قال (خَلَف) أمّا حين استعمل التوبيخ فابتئس من شر معاوية بلفظة (خَلْف) بالتسكين.

---

(1) ظ: ابن جني، المنصف : ٣٩٧/٣١.

(2) م.ن: ٣٧٥/١٧.

(3) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٣٨٤/٢٧.

(4) م.ن: ٥٣/ ٤٣٠.

(5) م.ن: ٣٧٥/١٧.

(6) ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة (خلف):١٨٣/٤.

(7) م.ن:١٨٤/٤.

الفصل الثالث

المستوى التركيبي

التركيب في اللغة:

مصدر الفعل المضعف(ركب)، وركّبه تركيبا وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب، والمركب : اسم مفعول بمعنى تركيب شيء في شيء،قال ابن منظور:(ركبته فتركب، فهو مركب)[١].

وفي الاصطلاح:

هو الأساس الذي يقوم عليه علم النحو الذي هو:(علم بقوانين يعرف بها أصول التراكيب العربية في الإعراب والبناء وغيرها)[٢].ومن المعروف أن اللغة إنما تتمثل بالمفردات أولا، ثم بالتراكيب ثانيا، والتراكيب هي محط الفائدة التي يتوخاها المتكلم ويطلبها المتلقي[٣]، ونعلم أن التركيب هو المستوى الثالث من الدراسة اللغوية والعنصر الثالث من العناصر اللغوية، وبداهة فإن اختلاف تركيب العلاقات اللغوية يقود إلى اختلاف المعاني الذي بدوره يولد تأثيرات مختلفة[٤].

وإن فاعلية هذه التأثيرات تقوى وتتزايد بفعل ممارسات المبدع مع قواعد التداول المركزية المعروفة وصولا إلى الحدث الأدبي الذي يكمن في تجاوز الإبلاغ إلى الإثارة[٥].

لذا حاول النحاة أن يفيدوا من الإمكانات التركيبية في اللغة برصد التغيرات التي تصيب الجملة ووصفها بدقة. وأولهم في الإشارة إلى المصطلح الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، إذ وجد أن التركيب ظاهرة لغوية تمخضت عنها الاستعمالات[٦].

واستعمل سيبويه مصطلح الكلام وهو يريد الجملة والتركيب النحوي ، فجعل لذلك أبوابا منها

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مادة(ركب):٢٩٧/٥، ظ: الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة(ركب):٦٠٥/١.

[٢] م.ن:٢٥٩.

[٣] الخولي (محمد علي الخولي): معجم علم اللغة النظري:١٥٧.

[٤] عبد المطلب(محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية:٢٥٥.

[٥] ظ: المسدي (عبد السلام المسدي): الأسلوب والأسلوبية:٣٥.

[٦] ظ: المخزومي (مهدي المخزومي)، في النحو العربي، نقد وتوجيه:١٩١.

قوله:(هذا باب المسند والمسند إليه)[١]، ومنه(هذا باب الفاعل الذي لم يتعدَّه فعله إلى مفعول)[٢]، و(هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول)[٣]، وغيرها.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن مصطلحي(التركيب والجملة) لهما دلالات متقاربة يراد بها ضم بعض الألفاظ إلى بعض كما هي عند الزمخشري[٤]، وابن يعيش[٥].

وسوف نقف عند أهم الظواهر اللغوية التي تدخل التراكيب اللغوية وتؤدي الى اختلاف في المعاني، وهما ظاهرتا (التقديم و التاخير) و(الحذف والذكر) .

---

[١] ظ: سيبويه، الكتاب:٢٣/١

[٢] ظ: م.ن:٣٣/١

[٣] ظ: م.ن:٣٤/١

[٤] ظ: الزمخشري، المفصل في علم العربية:١٠/١-١١

[٥] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:١٩/١

المبحث الأول

التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من أهم الظواهر التي تدخل التراكيب النحوية الاسمية والفعلية ويدخل في هذه الظاهرة تقديم العمدة والفضلات وتأخيرها، وترتبط هذه الظاهرة بإنشاء المعاني الجديدة ووجود الدلالة التي تعين الحالة التي حدث من أجلها التقديم والغرض الذي من أجله قدم هذا اللفظ وأخر غيره.

والتقديم والتأخير هو:(تغيير لبنية التراكيب الأساسية أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة) [١].

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) أول من أشار إلى مصطلح(التقديم والتأخير) [٢]،وذكر سيبويه(ت١٨٠هـ)أبرز أغراضه فوجد أن الذي يقدم إنما هو محل العناية والاهتمام:(كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم) [٣]. وذكر المبرد(ت ٢٨٥هـ) مصطلح التقديم أيضا وذكر أغراضه[٤]، وذكره ابن جني(ت٣٩٢هـ) وسمّى بابه(باب شجاعة العربية)[٥]. واهتم الجرجاني (ت٤٧١هـ) بالموضوع ووقف عند آراء العلماء فيه[٦]، وتابع ذلك الزمخشري[٧](ت٥٣٨هـ)، والسكاكي[٨](ت٦٢٦هـ)، وابن الأثير[٩](ت٦٣٧هـ).وترتبط هذه الظاهر بقوانين الرتبة إذ انّ هناك نوعان من حرية الرتبة.

أولهما: يتقدم منه المتأخر مع المحافظة على وظيفته(التقديم على نيّة التأخير) كما لو تقدم الخبر على المبتدأ أو المفعول به على الفاعل أو على الفعل نفسه ، والذي يحرس الوظيفة هنا هو العلامة الإعرابية ،وكذلك إذا توسط خبر كان وأخواتها أو تقدّم عليها، وكذلك اسم إن إذا تأخر وتوسط الخبروهوظرف أو جار ومجرور وهكذا.

وثانيهما: ما تقدم منه المتأخر ولكنه لا يبقى على وظيفته التي كان عليها، بل ينتقل إلى وظيفة

---

[١] مطلوب (أحمد مطلوب)، بحوث بلاغية:٤١.

[٢] ظ: سيبويه، الكتاب:١٢٧/٢.

[٣] م.ن:١٥/١.

[٤] ظ: المبرد، المقتضب:٩٥/٣.

[٥] ظ: ابن جني، الخصائص:٣٨٤/٢.

[٦] ظ: الجرجاني، دلائل الإعجاز:٨٣.

[٧] ظ: الزمخشري، الكشاف:١٢/١ و١٥٩، ٣٧٥/٣.

[٨] ظ: السكاكي، مفتاح العلوم:٣٨٨ وما بعدها.

[٩] ظ: ابن الأثير، المثل السائر:٢١٠/٢.

أخرى(تقديم لا على نيّة التأخير) ومن ذلك (قام محمدٌ)إذا تقدم(محمدٌ) لم يعد فاعلا، ولكنه يصبح مبتدأ [١].

وللتقديم والتأخير أغراض ودلالات كثيرة نجدها في كتب النحو والبلاغة، وتبلغ عند بعض المفسرين ما يزيد على العشرين غرضا، فقد ذكر الزركشي(ت٧٩٤هـ) خمسة وعشرين غرضا[٢].

وستكون دراستنا للتقديم والتأخير في الرسائل على قسمين الأول: التقديم والتأخير في عمدة الكلام أو ركني الإسناد[*]، والثاني: التقديم والتأخير في الفضلات أو متعلقات الإسناد ونحن نذكر التأخير لأنه من مقتضيات التقديم ونتائجه لا غير.

أولا: التقديم والتأخير في عمدة الكلام (المسند والمسند إليه):

وتشمل العمدة(المبتدأ والخبر والفعل والفاعل) ويمكننا القول إن الخبر هو العمدة الوحيدة التي يجوز فيها التقديم مع بقاء حكمه على نيّة التأخير؛لأن الفاعل أو ما ناب عنه لا يجوز تقديمه على فعله، إلا مع تغيير حكمه النحوي بنقله من باب الفاعل إلى باب الابتداء كما ذكرنا.

وأما العمد الأخرى(المبتدأ أو الفعل) فإن الأصل فيها هو التقديم.

لذلك ستكون دراستنا للظاهرة في العمدة على قسمين:

أ ـ تقديم الخبر على المبتدأ.

ب ـ تقديم الفاعل على الفعل.

أ ـ تقديم الخبر على المبتدأ:

إن الجملة فعل إسنادي يتألف من مسند ومسند إليه، وهما الأصل في بنائها[٣]، فلا ريب إذن في أن تحديد موضع المسند إليه في جملة من الجمل يترتب عليه التزاما تحديد موضع المسند؛ إذ إن تقديم أحدهما يقتضي تأخير الآخر والعكس بالعكس[٤]، فليس من الممكن النطق بهما دفعة واحدة.

---

[١] ظ: المبرد، المقتضب:١٢٨/٤، ابن يعيش، شرح المفصل:٧٤/١

[٢] ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن:٢٣٩/٣، وما بعدها.

[*] الإسناد: هو عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، وركني الإسناد هما(المبتدأ والخبر)أو(الفعل والفاعل). ظ: في النحو العربي، نقد وتوجيه:٣١.

[٣] ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو:٨/١.

[٤] ظ: أنيس (إبراهيم أنيس)، من أسرار اللغة:٣٠٦.

ونحن إذ نتحدث عن المبتدأ والخبر، فالجملة منها هي الاسمية ،والأصل فيها أن يتقدم المسند إليه(المبتدأ) على المسند(الخبر) ، لأن مدلول المبتدأ هو الذي يخطر في الذهن أولا، إنه محكوم عليه، متحدث عنه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعا فاستحق التقديم وضعا[١]، ولا يتقدم المسند(الخبر) إلا لداع يتطلبه السياق[٢].وبالرغم من أن الكوفيين قد رفضوا تقديم(الخبر) ، أن الحق في هذا مع البصريين في جوازه[٣] فرتبة الخبر غير محفوظة وله ثلاث حالات[٤]:

١ـ وجوب التأخير:البقاء على الأصل كأن يكون المبتدأ من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام كالاستفهام، أو يكون محصورا بـ(إنما) أو بالنفي والاستثناء أو كونه متلبسا بالمبتدأ بوصفه معرفة أو نكرة تصلح لكل منهما أو دخلت على المبتدأ(لام الابتداء).

٢ـ وجوب التقديم: في حالة كون المبتدأ نكرة والخبر ظرفا أو جارا ومجرورا[*]، أو اشتمل المبتدأ على ضمير يعود إلى شيء من الخبر، وأن يكون للخبر الصدارة في الكلام، أو يكون المبتدأ محصورا بـ(إلا) و(إنما).

٣ـ أمّا تقديم الخبر جوازا؛ فيكون إذا خلا من مواضع الوجوب تقديما وتأخيرا ، من ذلك أن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا مع صحة وقوع المبتدأ أولا في الكلام، كأن يكون معرفة أو نكرة مخصوصة.

ومن المعلوم أن التقديم أو التأخير وجوبا وإن كان لا يخلو من دلالة تركيبية خاصة بهيئة الجملة وتكوينها الأسلوبي إلا أنه واجب لم يكن نتيجة خروج أوعدول ومن ثم ينضوي على دلالته الأسلوبية

---

[١] ظ: الهاشمي (أحمد الهاشمي)، جواهر البلاغة:١٣٨ وما بعدها.

[٢] ظ: السامرائي(فاضل صالح السامرائي)، معاني النحو:١٥/١.

[٣] ظ: الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: المسألة(٢٩):٢٤٥/١.

[٤] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٩٢/١، ابن مالك: شرح ابن عقيل:٢٣٢/١، الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى:١٦٩/١٦٨.

[*] ذهب بعض النحاة إلى أن الجار والمجرور هو الخبر بحد ذاته وليس هناك من خبر محذوف بناء على تمام الفائدة به. ظ: شرح الكافية في النحو:٢٨٤/١، وهمع الهوامع:٢١/٢.

وعارض بعضهم ذلك، يقول ابن يعيش:((إن الخبر إذا وقع ظرفا أو جارا ومجرورا، نحو(زيد في الدار) و(عمرو عندك) ليس الظرف بالخبر على الحقيقة؛لأن الدار ليس من زيد في شيء، وإنما الظرف معمول للخبر ونائب عنه والتقدير: (زيدٌ استقر عندك أو حدث أو وقع) ونحو ذلك فهذه هي الأخبار في الحقيقة لا خلاف بين البصريين، وإنما حذفتها وأقمت الظرف مقامها إيجازا،لما في الظرف من الدلالة عليها، إذ المراد بالاستقرار استقرار مطلق لا استقرار خاص)).: شرح المفصل:٩٠/١.

الأصلية ، من دون الإضافية لدلالة البنية الأصلية، لذا سنترك الدرس فيه ونتجة إلى مواضع تقديم الخبر جوازا:قال تعالى:﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(التغابن:١) فتقدم الخبر في(له الملك) و(له الحمد) وإنما تقدَّم الخبران هنا جوازا، ليدلا على اختصاص الملك والحمد بالله لا غير.

وتقديم الخبر لا يفيد الاختصاص فحسب بل أن له أغراضا ودلالات أخرى منها(القصر، أو التعظيم، أو التحقير، أو لتعجيل مسرة، أو إساءة، أو للتخويف أو للتحذير أو لأداء معنى لا يفهم بدونه)[١].

وجاء تقديم الخبر في رسائل نهج البلاغة ليدلل على بلاغة الإمام ودرايته بفنون الكلام وفن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير ، الذين أوتوا حظا من معرفة مواقع الكلام وليس إدعاءا يدعى أو كلمة تقال[٢].

نجد مثلا في رسالة له إلى معاوية:(**(وأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ ومِنَّا النَّبِيُّ ومِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ،ومِنَّا أَسَدُ اللَّهِ ومِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلافِ، ومِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ومِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ ومِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، ومِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وعَلَيْكُمْ))**[٣].

نلاحظ تقديم الخبر في الجمل المتعاقبة في(منا النبي)وكان الأصل(النبي منا)، وكذلك في التراكيب الأخرى، فالأصل:(المكذّب منكم) و(أسد الله منا)،و(أسد ألأحلاف منكم)،و(سيدا شباب أهل الجنة منا) و(صبية النار منكم)، و(خير نساء العالمين منا)، و(حمَّالة الحطب منكم). نجد أن الإمام أقام مفاضلة بينه وبين المرسل إليه قائمة ومبنية على الاختصاص، وإن هذا الاختصاص تطلَّب منه التقديم والتأخير فمما لاشك فيه أن لتغاير المبنى أثر في اختلاف المعنى. ثم استعمل التعاقب في المقابلة بين الغرضين الأهم في هذا النص(التعظيم)و(التحقير)فقابل بينهما مقابلة جميلة أخاذة.

---

[١] السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:١٠٣/٣.

[٢] السامرائي (فاضل السامرائي)، التعبير القرآني:٥٣.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٧/٢٨.

تقديم الخبر اختصاصا بالتعظيم	تقديم الخبر اختصاصا بالتحقير
منا النبي	منكم المكذب
منا أسد الله	منكم أسد الأحلاف
منا سيدا شباب أهل الجنة	منكم صبية النار
منا خير نساء العالمين	منكم حمالة الحطب

مما يجعل الذهن متنقلا بين العبارات مجمعا أفكاره رابطا بين الفكرة ونقيضها، فضلا عما أعطاه تقديم الخبر من قوة في التعبير، فحدث أن اجتمع تبادل المواضع(موضعي المسند والمسند إليه) وتبادل الأغراض والمعاني في آن واحد مما جعل النص يوسم بأدبية ليست ضربة حظ أو محض مصادفة، بل تحقق بقصد وتخطيط واع ومنظم يؤكد براعة المنشئ وتمكنه من لغته فضلا عن عمق الأفكار وبلاغة التعبير اللذين منحا الأسلوب قوته.

وجاء في الكتاب نفسه:((**وهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا**))[1]. ما يؤكد لنا الغرضين السابقين في التقديم والتأخير في هذا الكتاب فهذا النص يكرر ويؤكد ما قبله فجاء الخبر(إلى غيرك) مقدما على المسند إليه أو المبتدأ(قصدها). وذلك للتحقير أيضا. فلو جاء(قصدها إلى غيرك) لما خرج الكلام عن طبيعة الإخبار العادي، فلم يغفل الإمام ذلك ولاسيما في سياق حديث كان جوابا عما زعمه معاوية واتهمه به، فالإمام يوضح ويعطي حججا لكلامه[2]،لا ليبين الرد لمعاوية أو إرضاءاً له بل هي بعيدة عنه؛ فما وجدناه (عليه السلام) إلا أن عبّر ببلاغته الفريدة وأسلوبه المميز في التقديم والتأخير عن دلالة التحقير في الاستهزاء بالخصم ويشعره أنه لا قيمة له وقد أفاد هذا من خلال ظاهرة التقديم والتأخير.ومن أغراض تقديم الخبر التي جاءت في رسائل الإمام(تعجيل المسرّة، والتشويق إلى ذكر المسند إليه)[3] في:((**وفِيأَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَنَعَشْنَا بِهَا النَّلِيل**))[4].

نلاحظ تقديم الخبر أو متعلقه(في أيدينا) على المبتدأ(فضل النبوة) والأصل (فضل النبوة في أيدينا)

---

[1] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٨/٢٨ .

[2] ظ: م.ن:٣٨٨/٢٨ .

[3] ظ: السكاكي، مفتاح العلوم:١٠٥، والعلوي، الطراز:٧١/٧٠/٢.

[4] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٥/١٧.

فعمد الإمام إلى تقديم الخبر لتعجيل المسرة في الفخر. ولو جاءت دون تقديم لما زادت على الإخبار الابتدائي بهذا الغرض وهذه الدلالة، يقول الرضي(ت٦٨٦هـ):(وإذا كان تقديم الخبر يفهم منه معنى لا يفهم بتأخيره وجب التقديم)[١].

ولأسلوب أكثر إثارة وأعمق بلاغة قدَّم ما من شأنه تشويق المقابل وتحفيز أفكاره لمعرفة أي شيء يخبر، ففصل بين المبتدأ وخبره بـ(بعدُ) مما أدى إلى تطويل المسند وزيادة التشويق في نفس المتلقي، وهذا غرض معروف لدى العرب البلغاء فجاء ذلك في المصادر:(التشويق إلى ذكر المسند إليه من خلال تطويل المسند)[٢].

ويتقدم كذلك معمول(كان) ويتأخر. فـ(كان) فعل متصرف يتقدم معموله ويتأخر، ويكون معرفة ونكرة، أي ذلك فعلت صلح، وذلك قولك:(كان زيدٌ أخاك، وكان أخاك زيدٌ، وأخاك كان زيدٌ)[٣].

فتقدم خبر كان على اسمها ،وهما نكرتان مخصوصتان في عهده إلى مالك الاشتر:((**وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاس**))[٤].

والأصل(ليكن أطلبهم لمعائب الناس أبعدهم منك وأشنأهم عندك)، لأنه في الحقيقة أراد أن ينصحه بإبعادهم، فهو يعرف أولئك الذين يطلبون معائب الناس ولكن يجهل الخبر فيهم، والتحقيق أن المبتدأ ما كان معلوما عند المخاطب والمجهول هو الخبر[٥]. وهذا مما يصعب فيه معرفة الخبر من المبتدأ لأنهما نكرتان مخصوصتان أشبه بالمعارف، ويقول الجرجاني في المعارف:(واعلم أنه ليس من كلام يعمد واضعه فيه إلى معرفتين، فيجعلهما مبتدأ وخبرا ثم يقدم الذي هو الخبر إلا أشكل الأمر عليك فيه، فلم تعلم أن المقدم خبر حتى ترجع إلى المعنى وتحسن التدبر)[٦].

وهذا الرجوع إلى المعنى يجعل المتلقي واقفا عنده، فقدم الخبر(أبعد) لأنه أراد تعجيل المساءة فجعل إبعادهم قبل التعريف بهم مما يوحي بشدة بغضهم وسوء عملهم، وهكذا يدرك المتلقي أن الغرض من هذا النص ليس الإخبار فقط بل التحذير من هؤلاء فعجل له المساءة ليتخذ اللازم في أمرهم وهكذا فإنه إذا كان ذكر أحدهما(المبتدأ والخبر) أهم كان تقديمه أولى[٧].ومثل ذلك ورد في الرسائل أيضا

---

[١] الرضي، شرح الرضي على الكافية:١٠٧/١.

[٢] م.ن:١٠٧/١.

[٣] أبوالعباس المبرد، المقتضب:٨٧/٤.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٩/٥٣.

[٥] الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٥٨٨/٢، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:١٤٥/١.

[٦] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:٣٤٧.

[٧] ظ: البحراني(كمال الدين البحراني)، شرح نهج البلاغة:٥٤/١.

لغرض تعجيل المسرة:((**فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ**))[١].

فقدم خبرها (أحب الذخائر)على اسمها (ذخيرة) للتفاؤل بالعمل الصالح فجعل تحبيب ذلك والترغيب فيه أولا قبل ذكره فيكون ذلك مبعثا على التفاؤل وحثا للعمل به، قال سيبويه:(كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم)[٢].

وكثيرا ما تقدم الخبر في الرسائل لتعجيل مسرة أو مساءة، ففي النكرات جاء مثلها في وصف الدنيا:((**لَدِرٌّ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا**))[٣].والأصل مسَّها لين و سمُّها قاتل، فعجل بالغدر والقتل للتحذير منها. فضلاً عما مثله تقديم الخبر هنا من ايقاع موسيقي مؤثر.

كذلك استعمل الإمام الخبر(الظرف) مقدما على المبتدأ، ومنه و((**وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ**)) و((**وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً**)) [٤]. قدم(أمامك) على اسم أنّ وذلك للتحذير والانتباه من مغبَّات الدنيا وغدرها وما ينتظره فيها من المتاعب.

ب ـ تقديم الفاعل(*) وما ينوب عنه على الفعل(تقديم المسند إليه على المسند):

إن الأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل على المسند إليه، أو بتعبير آخر أن يتقدم الفعل على الفاعل ، فإن تقدم المسند إليه على الفعل نُظِر في سبب ذلك ،فالأصل أن يكون الكلام نحو:(قدمَ سعيدٌ) فإن قيل:(سعيدٌ قدمَ) نظر في سبب ذلك ،أو بتعبير الكوفيين نُظِر في سبب تقديم الفاعل على الفعل[٥].

وهذا النوع من التقديم هو ما سُمي(تقديم لا على نية التأخير) وقيل هو أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه[٦].

ورفض جمهور النحاة أن يسمى ذلك المرفوع قبل الفعل فاعلا،يقول ابن جني:(وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل؛ كضُرب زيدٌ. وبعد فليس في الدنيا

---

[١] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٧/٥٣.

[٢] سيبويه، الكتاب:١٥/١.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٨/٦٨.

[٤] م.ن:٣٩٨/٣١.

[*] ندعوه(الفاعل) تجوزا كما فعل د. فاضل السامرائي، لأننا نقصد الفاعل بالمعنى.

[٥] السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:١٤٤/١.

[٦] ظ: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:٩٧.

مرفوع يجوز تقديمه على رافعه) [١].

ومهما يكن الأمر والحكم فإن من البديهي أن يكون لذلك الحكم أثر في المعنى فالتقديم الذي على نية التأخير له دلالات وأغراض أهمها العناية والاهتمام .أمّا ما يسمى بالتقديم لا على نيّة التأخير فله دلالة ووظيفة أخرى، قال تعالى:﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(البقرة:٢١٢) .

نجد لفظ الجلالة(الاسم)، تقدم على الفعل(يرزق) وهذا يدل على غرض القصد إلى الفاعل الذي ذكره الجرجاني:(فإن قلت:فلانٌ قد فعل، وأنا فعلت،وأنت فعلت اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل) [٢].

وقصد الإمام (عليه السلام)، التنبيه على الفاعل في الرسائل كثيرا لأغراض متعددة وبقدرة إبداعية معربة عن نفسها، ففي مضمار الفخر، يفخر برحمه من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جاء:((**فَإِسْلامُنَا قَدْ سُمِعَ**[*] **وجَاهِلِيَّتُنَا لا تُدْفَعُ وكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا**))[٣].

نلاحظ في النص ثلاث جمل ابتدأت باسم مرفوع تقدم المسند(الفعل) وهو بمعنى الفاعل أو ما ينوب عنه، ففي الأولى والثانية بني الفعل للمجهول ، وللمعلوم في الثالثة. وتقدم الاسم على الفعل جعل الجملة الواحدة تضم بين ركنيها كلا من الجملتين(الاسمية والفعلية)، فهي اسمية من حيث صدرها وفعلية من حيث عجزها ويمكن القول إن هذه الجمل أخذت دلالتها من دلالة كل من الجملتين، فهي دلالة مشتركة بين التجدد والثبوت[٤].

وتقدم الاسم في كل منها بقصد الفخر وتعظيم المتحدث به(إسلامنا) و(جاهليتنا)و(كتاب الله) ولو كان على الأصل (سمع إسلامنا)و(لا تدفع جاهليتنا)و(ويجمع كتاب الله لنا ما شذّ عنا) لما أعطى ما أعطاه بعد تقديم الاسم من دلالة على التعظيم أوضحها القصد إلى الفاعل، فضلا عن اجتماع دلالتي التجدد والثبوت فيها فهذه الصفات لا تزول فهي ثابتة ومتجددة.

ومثل هذا ما حدث في تقديم الاسم في الإخبار عن استشهاد(محمد بن أبي بكر)، جاء:((**ومُحَمَّدُ بْنُ**

---

[١] ابن جني، الخصائص:١٦٠/٢.

[٢] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:١٥٦.

[*] أي: شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٧/٢٨.

[٤] فالجملة الاسمية تدل على الثبوت والجملة الفعلية تدل على الحدوث، ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:١٥٩، ٩٩، ٤١، ٤٤، وابن هشام الانصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب:٤٩٩/٢، فاضل السامرائي، معاني النحو:١٥/١، ١٦٩، إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته:٢٠٤.

أَ بِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ))[1].فقدَّم المسند إليه على الفعل لقصد التنبيه على الإسم تعظيما لشأنه (رحمه الله)

يتبين لنا تلك الدقة في الاستعمال لو قارنا ذلك بما تقدم فيه الفعل كما في:**((لَعَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إلهك وعَصَيْتَ إِمَامَكَ))**[2].

فذكر الفعل(أسخط) و(عصى) أولا لأجل أن ذكره أهم ،فالمقصود من الجملة الفعلية ذكر الحدث المخصوص في الزمان المعين ونسبته إلى الفاعل،لا نفس الفاعل، وإذا كان كذلك جاز أن يقال إن تقديم الأعرف يكون واجبا[3].

وفي رسالته إلى عثمان بن حنيف يتحدث عن حال الدنيا محذرا منها:**((هَيْهَاتَ !مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ، ومَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، ومَن ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ،والسَّالِمُ مِنْكِ لا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ))**[4].

فالفاعل في هذا النص تقدم على فعله في أربعة مواضع فهو(اسم موصول) في الثلاثة الأولى ومشتق في الرابعة، ولو تقدم الفعل لما أثر في بناء النص : (هَيْهَاتَ زلقَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ ،وغرقَ مَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ ووفِّق مَن ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ ولا يبالي السَّالِمُ مِنْكِ إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ) .

إذن فما الداعي للتقديم؟ إنه قصد إلى الفاعل في الجمل الثلاث الأولى لأن الكلام عن الدنيا التي أغرت كثير وهذا يعني إن الكلام في ذلك يصاحبه الإنكار أو الشك في الغالب وهذا الضرب(تأخير الفعل وتقديم الفاعل)، يجيء فيما سبق فيه إنكار؛ ليرفع الشك عنهم. يقول في ذلك الجرجاني:(فتقدم المحدث عنه يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له، أنا إذا تأملنا وجدنا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه إنكار من منكر)[5].

أمّا تقديم(السالم) فإنما هو تعجيل للمسرة بالسلامة قبل أن يذكر عمله ليسلم وذلك لتبشيرهم بالسلامة إن كانوا فاعلين فعله.وفي كتاب إلى معاوية جاء:**((فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، والرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ، مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الأَجْرَ، وكَافِرُنَا يُحَامِي عَن الأَصْل))**[6].

نلاحظ تقديم المسند إليه في(مؤمننا يبغي) و(كافرنا يحامي). وتغيير مواقع الكلمات لا يغيّر المعنى

---

(1) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٨/٣٥.

(2) م.ن:٤١٥/٤٣.

(3) ظ: البحراني (كمال الدين البحراني)، شرح نهج البلاغية:٥٤/١.

(4) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٩/٤٥.

(5) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:١٠٢.

(6) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٨/٩.

الأساسي للجمل بالضرورة دائما. لكن يحدث تأثيرا معنويا أسلوبيا، فينقل التركيز المعنوي من كلمة إلى أخرى.

فمثلا أن الداعي هنا لتقديم الاسم على الفعل هو التركيز على الفاعل(المحدث) في المدح، فهو في سياق المدح لأرحامه بني هاشم[١]، ولو جاء على الأصل(يبغي مؤمننا الأجر، ويحامي كافرنا عن الأصل) لتجرد من دلالة المدح وقد لا يتصور المتلقي أن الإمام يمدح كافرا.

فجاء الكلام بالتقديم فأفصح عن إنتقائية واضحة للتراكيب اللغوية، شكلت توظيفا فنيا وغائيا مقصودا مما يؤكد لنا تمكنه من لغته وبراعته في استعمال الأساليب، فهو حين يقدم(مؤمننا)(كافرنا) ويشد الأسماع إليه إنما يؤكد غرض المدح سواء مؤمن أم كافر فهو يمدح دفاعهم ومحاماتهم عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي وفقهم الله لهذا العمل وقضاه لهم.

ثانيا: التقديم والتأخير في الفضلات(متعلقات الإسناد[*]) :

متعلقات الإسناد: هي ما عدا المسند إليه والمسند في الجملة مما يزيد على ذلك فهو قيد في الجملة كأدوات الشرط والنفي والنواسخ والمفعولات والحال والتمييز والتوابع[٢].

إذن المتعلقات هي كل شيء زاد على ركني الجملة(المسند والمسند إليه) ووجدت هذه الزيادة لفائدة إضافية في الجملة ولكل منها رتبتها النحوية، بعد الفعل إلا أن هناك ما يستدعي التقديم والتأخير فيها بحسب مقتضى الحال والغرض الذي قدمت لأجله بعضها أو أُخرت.

وتمثل بنية التركيب النحوي بمجموعة من علاقات الترابط القائمة بين العناصر اللغويّة إذ تشمل هذه العناصر ركني الإسناد المتمثلين بـ(المسند والمسند إليه) كما أوضحنا. ثم يتسع هذا الترابط ليضم لواحق المسند والمسند إليه ،ومما لاشك فيه أن لحركة المتعلقات(الفضلات) في بنية التركيب فوائدَ وأغراضاً ذكر منها سيبويه:العناية والاهتمام[٣]. فضلا عن أغراض أخرى أشار إليها البلاغيون عندما تجاوزوا(ركني الإسناد)إلى(المتعلقات) اذ ساووا بين الفضلة والعمدة في أداء المهمة الدلالية[٤]. ومن مظاهر ذلك:

---

[١] ظ: المعتزلي(ابن أبي حديد)، شرح نهج البلاغة:٣٩/١٤.

[*] الفضلات مصطلح نحوي. ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٨١/١، المتعلقات مصطلح بلاغي. ظ: الإيضاح في علوم البلاغة:١٠٢/١.

[٢] مطلوب(احمد مطلوب)،نحو بلاغة جديدة:١٣٣.

[٣] ظ: سيبويه، الكتاب:٨٠/١.

[٤] عبد المطلب(محمد عبد المطلب)، البلاغة العربية، قراءة أخرى:٢٤٤ .

أ ـ تقديم المفعول به على الفعل:

المفعول به: هو ما وقع عليه فعل الفاعل، كـ(ضربتُ زيدا)[1]، وقد أقرّ النظام اللغوي أن رتبة المفعول به في الجملة العربية هي التأخر عن الفعل والفاعل(الإسناد)،فالأصل في الكلام أن يأتي العامل(الفعل)، ويليه المعمول(الفاعل)،لأنه كالجزء من الفعل، ثم يأتي المفعول به لأنه أجنبي بالنسبة للفعل[2].

بيد أن هذه الرتبة غير محفوظة ، فقد يتقدم المفعول به على الفعل أو الفاعل، وقد يتأخر عن الفعل ، ويتقدم الفاعل، وقد يتأخر عنهما، وعلى هذا فإن له مع الفعل ثلاث حالات كما ذكرها النحاة[3].

١ـ وجوب التقديم: إذا كان المفعول من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام والشرط، قال تعالى:﴿الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾(الإسراء:١١٠). أو وقع مفعولا لفعل معه وقع بعد فاء الجزاء ليس معمولا في غيره، أو يكون كم الخبرية.

٢ـ وجوب تأخيره: ويتأخر المفعول عن الفعل وقد يتقدم على الفاعل أو يتأخر عنه وهذا سيتضح في موضوع تقديمه على الفاعل من هذه الرسالة.

٣ــ جواز التقديم والتأخير: وذلك عند عدم الموجب،قال تعالى:﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧)، وهذا من باب التصرف في العبارة من تقديم ما حقه التأخير.وقد ذكر علماء العربية أن تقديم المفعول به على الفعل يفيد الاختصاص والحصر، وهو أهم أغراضه[4]، وهناك العناية والاهتمام على التعيين والمدح والثناء ومنها التعجب والتعظيم والتوجيه والإرشاد والتبرك والتلذذ والتحذير[5].

تقدم المفعول به في القرآن الكريم كثيرا على فعله، قال تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾(الأنعام:٨٤) فقدم نوحا لا للاختصاص وحصر الهداية فيه، بل تقدم على فعله لغرض المدح

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل:١٢٤/١، الأنصاري، شرح قطر الندى:٢٧٥ .

(٢) ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل:٩٦/٢ .

(٣) ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٧٦/١، ابن عقيل، شرح ابن عقيل:٩٧/٢ .

(٤) ظ: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:٩٨، السكاكي، مفتاح العلوم:١١٣، الرضي: شرح الكافية:١٩٣/٢، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:٧٨/١ وما بعدها.

(٥) ظ: السكاكي، مفتاح العلوم:١١٣، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة:١١٠/١-١١١، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:٧٨/١.

والثناء.ومن أبرز من حلل ووصف أثر(المفعول به) الأسلوبي في بنية التركيب النحوي عبد القاهر الجرجاني الذي اتكأ على حاجة المتكلم وطبيعة السياق الداخلي دون اعتبار لمقولة العمدة والفضلة[١]. إذ أشار إلى(أن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه حاله مع الفاعل)[٢].

وفي رسائل نهج البلاغة جاء المفعول مقدما على فعله في صورتين:

الأولى: أن يتقدم على فعله دون تغيير حكمه النحوي.

الثانية: أن يتقدم على فعله مقترنا بنقل حكمه النحوي من باب المفعول إلى باب الابتداء[٣].

فمن الحالة الأولى جاء:((**فَلا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَولا الأَمَانَةَ أَدَّيْتَ وكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ**))[٤].

وبغض النظر عن المكتوب إليه إذ إختلفَ الناس فيه[٥]، نجد أن الكلام فيه عتاب وملام ولم يأتِ المفعول به فيها على أصل النظام النحوي، بل قدَّم المفعول على الفعل وفاعله في الجمل الثلاث.

ولو جرى على الأصل:(فَلا آسيتَابْنَ عَمِّكَ ولا أَدَّيْتَ الأَمَانَةَ وكأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تُرِيدُ اللَّهَ بِجِهَادِكَ)، فهذا لا يعدو نفي الأفعال عن المتلقي نفسه، لذلك عندما أراد الإمام إضفاء دلالة معنوية غير موجودة في هذه الصورة التركيبية؛ قدَّم المفعولات للدلالة على التعجب مستغربا أن تحدث هذه الحادثة ولكون ما فعله مثارا للعجب فضلا عما تركته الفاصلتان الأوليّان وما فيهما من تناغم وتوافق سجعي فهو لم ينقل الخبر فحسب بل اهتم بترتيب مشاعره مع ترتيب الصياغة النحوية،أي مشاعره تجاه ذلك الكلام وتلك الحقائق التي أرسلها، فهو بالوقت الذي يعطي فيه اللغة المجال لتحقيق وظيفتها الإبلاغية نراه يقوم بدور الموجه والمنظم فيها لإثارة المعاني الإنفعالية والدلالات النفسية التي يهدف إليها.

أمّا الحالة الثانيّة فجاء منها في الرسائل ما قاله(عليه السلام) قبل استشهاده على سبيل الوصية:((**وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً؛ ومُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ**))[٦].واختلف النحاة في أمر هذا المفعول المقدم فالجمهور منهم قدّر فعلا محذوفا في باب الاشتغال[٧]، وذهب الكوفيون كالكسائي والفراء إلى رفض ذلك ونصبه بالفعل المتأخر[١].

---

(١) ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، الجملة العربية تاليفها واقسامها:٧ .

(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ١٦٨

(٣) ظ: ابن جني، المحتسب:٣٦٢/١.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٣/٤١.

(٥) ظ: المعتزلي(ابن أبي الحديد)، شرح نهج البلاغة:١٣٤/١٦-١٣٥.

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٨/٢٣.

(٧) ظ: سيبويه، الكتاب:٤٢/١-٤٣، الرضي ، شرح الكافية:١٧٥/١-١٧٦.

والاشتغال : أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم، أو في سببه وهو المضاف إلى ضمير الإسم السابق [٢]، وهو بذلك في قسمين:

الأول: إن الضمير المتصل هو عين الاسم المقدم.

الثاني: إن معمول الفعل من سبب الاسم المتقدم عليه.

ولقد رفضنا تقدير الفعل في القسم الأول: إن كان متعديا، آخذين بمذهب الكوفيين، وجعلنا الأمر قائما على أساس من التقديم والتأخير[٣].

والحقيقة أننا نرفض الاشتغال في القسمين معا يقول فاضل السامرائي:(إن التقدير الذي ذهب إليه النحاة في هذا الباب مفسد للمعنى، مفسد للجملة فإن الجملة تتمزق وتنحلُّ بتقديرنا (أكرمتُ خالدا أكرمته)، و(سررتُ خالدا أحببتُ رجلا يحبه)، وبنحو ذلك من التقديرات)[٤]. لكننا نجد حلا للقسم الثاني لأن التقديم ليس حلا له في كل الحالات فلا يمكن القول في(محمدا خطت قميصا له): خطتُ محمدا قميصا له.والحل هو ما ذكره أحمد العاني:(إنّ رفع الاسم المتقدم ـ في تقديري ـ هو الواجب فيه؛ وذلك تخلصا من هذا التقدير الوهمي الذي لا حقيقة له أصلا، فإن رفعه يجعله في محل الابتداء والجملة بعده خبرا عنه، إذ تكون الصيغة جملة واحدة(مبتدأ وخبر) وهي بذلك تعبر عن المعنى بوضوح ومبالغة وتأكيد [٥].

أخذه عن ابن جني الذي شرح ذلك مفصلا:(إن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل كـ(ضرب زيدُ عمرا)فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا:(ضرب عمرا زيدٌ) فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصب له فقالوا:(عمرا ضرب زيدٌ) فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رب الجملة، وتجاوزوا به حد كونه فضلة، فقالوا:(عمرو ضربه زيد) فجاءوا به مجيئا ينافي كونه فضلة،...)[٦].

من هذا نعرف أن من المفترض رفعه ولا وجود له منصوبا خاصة:

١ـ إنه ورد في القرآن الكريم مرفوعا، قال تعالى:﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾

---

[١] ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل:١٣١/٢، السيوطي، همع الهوامع:١١٤/٢.

[٢] ابن عقيل، شرح ابن عقيل:١٢٩/٢.

[٣] ظ: العاني(أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى:٨٧.

[٤] السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:١٠٩/٢.

[٥] ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى:٨٨.

[٦] ابن جني،المحتسب:٦٥/١ .

(النور:٢) فأصل البنية تقدر بقولنا:(اجلدوا الزانية والزاني)، ولكن المعنى المراد فرُض عليها تغييرا في وضع أطرافها، إذ ذكر المفعول به أولا فصار عمدة في الكلام.

٢ـ إنه(تقدير الحذف على الاشتغال) من صنع النحاة أو من تمارينهم العقلية للمتعلمين؛لأنه لم يقع في كلام فصيح ابدا، إذ لم يضعوا له شاهدا[١].

وهذا هوالذي وجدناه في رسائل الإمام:(ومُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) فَلا تُضَيِّعُوا سنته) هو خير شاهد يمكن الاعتماد عليه، فحين أراد الإمام تقديم المفعول به في ظرفه النحوي هذا، رفعه بالابتداء وهو مفعول به في المعنى.

وفي ذلك دلالات اشتملت عليها هذه البنية من عناية واهتمام بالمبتدأ واستدعاء الفكر إلى تلقي الخبر، وفيه نقل للجملة الفعلية إلى الاسمية لتعطي دلالة الثبوت فهو لا يوصيهم بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لمُدّة محددة أو يطالبهم بمجرد إحداث الحدث(الحدوث) وإنما قصد ثباتهم على ذلك كثبات الاسم، بما يتلاءم مع مبادئ العقيدة التي عاش واستشهد لأجلها (عليه السلام) فجعل بالرفع(محمدُ) مدار الحديث وجعل الإخبار عنه هو مدار الاهتمام أمّا لو نصبه لكان أقل درجة من الاهتمام لأنه بدرجة أقل من العمدة[٢].

ب ـ تقديم المفعول على الفاعل:

عرفنا أن المفعول ما وقع عليه فعل الفاعل وإن رتبته في الجملة العربية بعد الفاعل والأصل أن يتقدم الفاعل نحو:(أكرم خالدٌ سعيدا) وهذه الرتبة غير محفوظة فهي لا تتقدم على الفعل حسب بل لها مع الفاعل ثلاث حالات:

١ـ وجوب تقديمه على الفاعل: يتقدم المفعول به على الفاعل وجوبا إذا كان ضميرا متصلا بالفعل والفاعل اسم ظاهر[٣]، وأن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به. لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة[٤]، او أن يكون الفاعل مقصورا عليه[٥].

٢ـ وجوب تأخيره: إذا خيف اللبس مع فقدان القرينة اللفظية والمعنوية أو أن يحصرالمفعول بـ(إنما)[٦].

---

[١] ظ: العاني(أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى:٨٧، وينظر المزيد.

[٢] ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:١١٤/٢

[٣] ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو:٧٣/١ .

[٤] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٧٦/١، ابن عقيل، شرح ابن عقيل:١٠٤/٢ .

[٥] ظ: ابن الناظم، شرح ابن الناظم:٢٢٨.

[٦] ظ:م.ن:٢٢٧، ابن عقيل،شرح ابن عقيل:٩٩/٢.

٣ـ جواز التقديم والتأخير: وهذا يتعلق بالأهداف الدلالية للمنشئ، وهي الأجدر بالعناية والنظر، لذلك سنتناول ما جاء تقديمه جوازا في رسائل النهج.

ومدار تقديم المفعول على الفاعل في اللغة إنما يدور على الاهتمام والعناية وإن كان موطن الاهتمام مختلفا بحسب المقام[١] ، قال سيبويه:(وإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قوله: ضرب زيدا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا وهو عربي جيد كثير، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم)[٢]. ومما ورد في رسائل نهج البلاغة في كتاب إلى أخيه عقيل بن أبي طالب:((**قَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلالِ ،وتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ، وجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي**))[٣].

فقدم المفعول(قريشا) على الفاعل(الجوازي)[*] ،وذلك لأهمية المفعول الذي احتل موضع الفاعل وعناية به، فليس المهم من الذي يجزي قريشا حتى أنه لم يحدد فاعلا واضحا لكن الأهم لديه المفعول به(قريشا) وذلك لأن التقديم جاء في سياق الكلام عنهم والغضب عليهم، وهو لا يقصد قريشا عامة بل الذين وصفهم هذا الوصف في كلامه.

وجاء منه:((**طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا وعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا... وتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ**))[٤].تقدم المفعول به (عيون) على الفاعل(خوف) مما خلخل القاعدة التركيبية البنائية المعتادة وهذه الخلخلة كانت بمنزلة صدمة ذهنية عطلت الإدراك الآني للمتلقي ودفعته برغبة وتشوق إلى البحث عما جاء بتلك الهندسة البنائية الجديدة.

وفي سياق الزهد وصف القبر بـ((**وحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ، والْمَدَرُ وسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ**))[٥]. نجد أيضا التقديم حصل في سد فرجها الترابُ، وكان الأصل(سد الترابُ فرجها) إلا أنه قدمه للعناية والاهتمام أيضا ولاسيما أنه يتكلم عن ضيق القبر والتخويف منه بعدم وجود فسحة أو منفذ فيه وإن وجدت هذه الثغرة لأضغطها الحجر، إذن المهم في

---

[١] ظ: السامرائي ،فاضل السامرائي، معاني النحو:٤٨/٢.

[٢] سيبويه، الكتاب:١٤/١-١٥.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٩/٣٦.

[*] الجوازي: جمع جازية، وهي النفس التي تجزي، كناية عن المكافأة وقوله:((فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازي)) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٠/٤٥.

[٥] م.ن:٤١٧/٤٥.

الموضوع ليس الذي يضيق تلك الحفرة بل في الحفرة نفسها.

وقد يأتي تقديم المفعول على الفاعل مراعاة للفاصلة منه:((**فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ واشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلابِيبَهَا ، وأَعْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا**))[1].

إن تقديم المفعول به هنا(وأعشت الأبصار ظلمتها) جاء مراعاة للتناسب بين القرائن والتوافق الصوتي بين وحدات الجملة، ولو أخر لانتفى ذلك الانسجام الصوتي والتوافق الإيقاعي بين نهاية الجملتين ولانعدمت الفاصلة، فلما قدم المفعول جعل بين الجملتين (وإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها، وأغشت الأبصار ظلمتها)ذلك التناغم النفسي الموسيقي الذي يدخل النفس قبل الإِ ذن.

جـ ـ تقديم الجار والمجرور على الفعل:

الجار والمجرور من متعلقات الإسناد، ورتبتها عند النحويين والبلاغيين هي التأخير عن الإسناد ومكونيه: المسند والمسند إليه[2].وعلى الرغم من ذلك فإن رتبة الجار والمجرور رتبة غير محفوظة في النظام اللغوي، ولها من التحرك الأفقي ما تكون متقدمة على الجملة الفعلية(الفعل،أو الفاعل، أو نائبه) وكذا المفعول به الأول أو الثاني إن وجد، وتتقدم على الخبر في الجملة الاسمية أو تكون متأخرة عن ذلك كله.

ونحن هنا إذ نتحدث عن تقديم الجار والمجرور على فعله، فهو في هذه الصورة غالبا ما يدل على التخصيص والحصر، قال تعالى:﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(آل عمران:١٦٠)، فتقديمه على الفعل جاء ليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه، لعلمهم أنه لا ناصر سواه، لأن إيمانهم يوجب ذلك ويقتضيه[3] .وكذلك في رسائل الإمام فجاء أغلب ذلك للاختصاص منه:((**اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ**))[4].((**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ**))[5].((**وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ومِنْهُ شَفَقَتُكَ**))[6].

فقدم(إليك) في الأولى على الفعل(أفضت) والأصل: (أفضت القلوب إليك)، وفي الثانية تقدم(عليه) على الفعل والفاعل(توكلت)وكذلك تقدم(إليه) على(أنيب)، والأصل :(توكلت عليه، وأُنيبُ إليه).وفي الثالثة تقدم الجار والمجرور ثلاث مرات في(له) و(إليه) و(منه)، وفي كل تقدم على الجملة الفعلية، وأفاد

---

[1] م.ن:٤٥٦/٦٥.

[2] ظ: المبرد، المقتضب:١٠٢/٤، ابن ألأثير، المثل السائر:٢٤٦/٢.

[3] ظ: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٣٣٣/١

[4] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٤/١٥

[5] م.ن:٣٨٨/٢٨

[6] م.ن:٣٩٦/٣١

تقديمه في كل هذه الجمل الحصر فهو يخص الله تعالى وحدة في الإفضاء بما في القلب والتوكل والإنابة والتعبد والرغبة والشفقة، فمثلا في فعل التوكل حصر ذلك بالله إذ لا يمكن أن يتوكل على أحد غيره أو يشركه مع الله في التوكل عليهما فهو يتوكل على الله حصرا لا غير وتقديم الجار والمجرور أبرز هذه الدلالة.

وفي وصيته لولده الحسن (عليهما السلام) جاء:((**أَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ،وأَصْلُكَ الَّذِي إليه تَصِيرُ،ويَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ**))[1].نلاحظ أن الجار والمجرور تقدم على الفعل في ثلاث جمل ففي الأولى تقدم(به) على الفعل(تطير) وفي الثانية(إليه) على الفعل(تصير) وفي الثالثة(بها) على الفعل(تصول). وفي ذلك كله دلالة على الاختصاص أيضا، فالذي يطير لابد أن يطير بجناحه لاجناح غيره ولا يمكن أن يصير أحد إلى أصل غير أصله كذلك لا يمكن أن يصول بيد غيره.لكن نجد هناك أثراً نفسيا ودلالة معنوية أقوى من الاختصاص أداها تقديم الجار والمجرور فيها، هي(المدح والثناء) لعشيرته (عليه السلام) وهو يؤكد هذه الدلالة بإعادة الضمير العائد عليها(العشيرة) بعد كل حرف جر فهو يقدمها لأنها الأهم في الدلالة والقصد ، ولعنايته بها قدمها بغرض أبراز الثناء عليها.ومن الأغراض الأخرى التي جاء الجار والمجرور مقدما لأجلها، ما جاء في كتابه إلى معاوية:((**زَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ**))[2].

نجد تقديم الجار والمجرور على الفعلين(حسد)و(بغى) وكان الأصل زعمت أني :(حسدت كل الخلفاء ، وبغيت على كلهم)، ولو بقي النص على هذا الأصل النحوي لما أعطى الدلالة التي مع تقديم الجار والمجرور إذ يتبين للمتلقي والسامع ما في هاتين العبارتين من إثارة للتعجب، فقد أخر الفعل وقتيا وقدم آثاره في المتقدم(الجار والمجرور) فسامع النص أيا كان حين يبدأ يريد معرفة ما الزعم ؟ فيتركه الجواب مع الجار والمجرور لزيادة التشويق ثم يثيره بالنتيجة.فالتقديم هنا بين لنا دلالة التعجب عند المنشيء أكثر من أي دلالة أخرى.

وقد يأتي تقديم الجار والمجرور على الفعل لمبالغة النفي له:((**لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ولا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا**))[3]. فقدم الجار والمجرور على الفعل لأنه هو المعني بالنفي الذي سبقه لا الفعل. فالنفي ليس عملية الخلق بل الخلق لأجل الدنيا.وفي الأخرى فالنفي ليس للسعي لكن نفي السعي لأجلها وذلك مما أدى إلى المبالغة في النفي وتوكيد حكمه.

---

(1) م.ن:٤٠٥/٣١

(2) م.ن:٣٨٧/٢٨.

(3) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٤٦/٥٥.

د ـ تقديم الجار والمجرور على الفاعل ونائبه:

إن تقديم الجار والمجرور على الفاعل أو نائبه يفيد أغراضا متباينة منها الاختصاص أو العناية أوالإهتمام أو الاحتراس من توهم إرادة غير المراد[١]. قال تعالى:﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(الأنفال:١٠).والمقام هنا يستدعي تقديم الجار والمجرور العائد على الإمداد الرباني لأنه في مقام الانتصار وإبراز الإمداد الرباني في معركة بدر(ولتطمئن به قلوبكم) فقدم لأهميته[٢]. وفي رسائل النهج تقدم الجار والمجرور على الفاعل كثيرا وكان لأغراض الحصر والتخصيص والعناية والاهتمام الحصة الأكبر فيها وأغراض أخرى.

فمن أمثلة تقديمه للاختصاص ما ورد في كتاب إلى محمد بن أبي بكر يصف النار:((**دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ولا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ولا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ**))[٣].

نجد تقديم الجار والمجرور فيها على نائب الفاعل لمرتين في الأولى(فيها دعوة)والثانية(فيها كربة) بقصد التخصيص فهو يقصد جهنم وأعاد الضمير المجرور عنها أكثر من مرة لحصر هذا الوصف بها فهي لا تشبه أي دار أخرى. ولا يخص هذا الوصف دارا غيرها.وعندما علم الإمام بدعوة قوم من البصرة لعثمان بن حنيف إلى وليمة فمضى إليها، غضب الإمام منه، وأرسل إليه:((**فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍفَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ وتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ**))[٤].

فقدم حرف الجر والضمير المجرور(كاف الخطاب) على نائب الفاعل(الألوان) مرة وأخرى على(الجفان) وفي ذلك تخصيص للفاعل الذي يعود الضمير عليه(عثمان بن حنيف) وتأكيد تخصيصه بهذا العمل ليثبت للمتلقي أنه على علم بما قام به هو ذاته لا غيره، فلا يتبادر إلى ذهن المتلقي إن الإمام شاك في الخبر الذي بلغه.

ومما جاء لأجل العناية والاهتمام:((**اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ولَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وسُلْطَانِهِ،ولَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وصِفَاتِهِ،ولَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ**

---

[١] ظ: السكاكي، مفتاح العلوم:١١٢ وما بعدها، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة:١١١/١٠، السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:٩١/٣.

[٢] ظ: السامرائي(فاضل السامرائي) ، معاني النحو:٩٥.

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٤/٢٧.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٦/٤٥.

أَحَدٌ))[1].

وكان الأصل النحوي تقديم العمدة على الفضلة(ولا يضاده أحدٌ في ملكه) فقدم الجار والمجرور على الفاعل(أحد) لأهمية هذا المجرور خاصة أن سياق الحديث الذي جاءت فيه يتضمن ملكيّة الله وسلطانه الغالب وإنه واحد لا شريك له، ونلاحظ إن ارتكاز فكرة النص على الملكية فكان الأبلغ تقديم(في ملكه) هنا لأهميته في المعنى. ومثله في حديثه عن القبر جاء:((**والنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وتَغِيبُ أَخْبَارُهَا**))[2].

نجد أن الأصل تقديم الفاعل(تنقطع آثارها في ظلمته)إلا أن الأبلغ هنا تقديم الجار والمجرور وإبراز الظلمة(المجرور) اهتماما به لأن الكلام عن القبر، والاعتبار بالكلام يأتي عن طريق إضفاء التخويف ، فليس المهم ما الذي ينقطع فيها بقدر أهمية ابراز الظلمة التي تضفي الرعب والخوف في قلوب سامعي النص أو متلقيه فقدمها الإمام إدراكا لأثرها.

ومن كتبه إلى أمراء جيشه يحثهم عما يجب عليهم تجاه الرعية:(**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَى الْوَالِي أَلا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ولا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ**)). [3]

نلاحظ في هذا النص حسن البيان ودقة التعبير، فقدم الجار والمجرور (على رعيته) على الفاعل(فضل) فلو قلنا:(ألا يغيّره فضل على رعيته ناله) لضاع معنى الجملة وتشابكت في تفسيرها الأفكار وأصبحت من الكلام المعقّد التركيب، فأخر الإمام الفاعل(فضل) ليلائم ما بعده، فقرب المسافة الزمنية بين فاعل الفعل(يغيّر) وبين فعل جديد (نال) لتكون الجملة (فضل ناله) فيفهم أن الذي ناله هو الفضل، فتكون (فضل) في هذه الجملة مبتدأ مرفوع وفي الوقت نفسه هي مفعول به بالمعنى للفعل الذي بعدها، فقرب(فضل) من الفعل(ناله) ليكون المعنى قريبا إلى الذهن فهو مفعول بالمعنى لا باللفظ. وهكذا قامت كلمة(فضل) بثلاثة ادوار في آن واحد هي الفاعل و(المبتدأ والمفعول) بالمعنى.

وفي عهده لمالك الأشتر يحذره من فسخ عهد بغير حق وإن ضاق أمره:(**فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقٍ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ**))[4].

نلاحظ هنا أن الفاعل تأخر عن فعله كثيرا، ففصل بينهما من الجار والمجرور ثلاثة الأول(بك) والثاني(من الله) والثالث(فيه).وهذا ما عمل على إنتاج مساحة زمنية توسع من فضاء النص ويزيد

---

[1] م.ن :٣٩٦/٣١.

[2] م.ن :٤١٧/٤٥.

[3] م.ن:٤٢٤/٥٠.

[4] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٤٣/٥٣.

التشويق عند المتلقي لربط خيوط المعنى مع تركيبته البنائية، وهذا التطويل فيه نوع من التحذير، إذ ضمت المسافة البنائية بين الفعل(يحيط) وفاعله(طلبة) معاني عدة من شانها شرح أمور عميقة حتى قبل أن يعرف ما الذي سيحيط به فالأول(بك) تدل على أنه نازل به هو بالتخصيص لا محال،و(من الله) تعني أنها من الجبار العزيز الذي لا يقف أمامه عائق أو يبدل لقضائه مبدل.و(فيه) تعود إلى الغدر والفسخ الذي ما أن يتجرأ ويفعلهُ حتى تأخذهُ بجميع أطرافه مطالبة الله إياه بحقه في الوفاء الذي غدر به[1].

هـ ـ تقديم الجار والمجرور على المفعول:

إنَّ لتقديم الجار والمجرور على المفعول به أغراضا معنوية ، وهي في حقيقتها لا تعدو تلك الأغراض التي قدمناها في السابق، قال تعالى:﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾(آل عمران:١٥١)، فقدم الجار والمجرور(في قلوب) على المفعول به(الرعب) ،وذلك لأن الأهم في هذا الموطن مكان الرعب لا الرعب نفسه، إذ المهم أن تمتلئ قلوب الكافرين بالرعب وليس المهم أن يوضع الرعب في مكان آخر[2].وكذلك تقدم الجار والمجرور في رسائل نهج البلاغة على المفعول فجاء مقدما على المفعول الأول وعلى الثاني أو قد يأتي مقدما على المفعول المطلق.

فجاء تقديمه على المفعول به للتخصيص كثيرا منه:

((اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا)) [3].

((وارْدُدْ إِلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ))[4].

((حَتَّى يَأْتِيَكَ وقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِتْرَكَ وشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ))[5].

((فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي))[6].

ففي هذه الشواهد تقدمَ الجار والمجرور على المفعول الأول لفائدة: الاختصاص والحصر ففي

---

(١) ظ: الصالح (صبحي الصالح)، في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:٧٠٣.

(٢) السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:٩٤/٣.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٤/١٥.

(٤) م.ن:٤٣٤/٥٣.

(٥) م.ن:٤٠٠/٣١.

(٦) م.ن:٣٩٢/٣١.

الأول حصر الشكوى لله فقط، وفي الثاني حصر رد الصعاب إلى الله ورسوله لا غير وفي الثالث نبهه على أخذ الحذر من الموت خاصة وهو تأكيد لكلام سابق وفي الأخير يؤكد لمتلقي الكتاب إن الكتاب كُتِبَ له.وورد تقديم الجار والمجرور على المفعول المطلق للأهمية والعناية:((**إِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً**))[1]. فقدم(بالله) على المفعول المطلق(قسما)لأهمية هذا القسم ولأنه قسم عظيم أريِ ِ◌ـدَ بتقديمه تنبيه المتلقي وشد أفكاره إليه لعظمته وأهميته.

و ـ تقديم الجار والمجرور على الخبر:

لا يختلف الفصل بالجار والمجرور بين المبتدأ والخبر عن غيره في أغراض ذلك الفصل وفي الرسائل جاء الجار والمجرور متقدما على الخبر في أبرز أغراضه(للتخصيص) او(العناية والاهتمام):جاء منه في كلام عما جرى بينه وبين أهل صفين:((**وَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا والْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ،والظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ ونَبِيَّنَا وَاحِدٌ، ودَعْوَتَنَا فِي الإِسْلامِ وَاحِدَةٌ**))[2].

نلاحظ أن الإمام لم يفصل في الجملتين الأوليتين بالجار والمجرور(ربنا واحد)و(نبينا واحد) وفصل بـ(في الإسلام) بين (دعوتنا) و(واحدة)، ذلك لأن الجار والمجرور أفاد تخصيص الدعوة بـ(الدعوة الإسلامية) ولولاه لضاع المعنى لأي دعوة هو قاصد.وكذلك في((**أَنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ**))[3]، فـ(إليه) أفادت حصر الرجوع إلى الله لا غير، وذلك من الاقتباس النصي القرآني.

ومن الجار والمجرور ما قدم للعناية به ، منه:((**ومَن اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ ورَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، ولَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ ودِينَهُ عَنْهَا،فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ والْخِزْيَ فِي الدُّنْيَاوهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وأَخْزَى**))[4]

.وكان الأصل دون تقديم الجار والمجرور(وهو أذلّ وأخزى في ألآخرة)، فقدم(في الآخرة) للعناية والاهتمام بها في المعنى على الرغم من الدلالة اللفظية والمعنوية عليها في النص، فقد ذكر قبله حاله في الدنيا مؤخرا الجار والمجرور(في الدنيا) على أركان الجملة الفعلية، لكنه تقدم هنا لأنه أراد تنبيه الأذهان على هذا المعنى أولا وهو(الآخرة) لأهمية ذلك في النفوس فتضيف له تأكيدا وتخويفا وهي مقدمة أكثر منها لوأخرت.

---

[1] م.ن:٣٧٧/٢٠.

[2] م.ن:٤٤٨/٥٨.

[3] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٥٣ /٤٤٥.

[4] م.ن:٣٨٣/٢٦.

ومنـه فـي كتـاب إلـى معاويـة:(**فَإِن اجْتَمَعُوا عَلَـى رَجُـلٍ وسَـمَّوْهُ إِمَامـاً كَـانَ ذَلِـكَ لِلَّهِ رِضًـا**))[1]. ولوتـأخر الجـار والمجـرور لكـان الأصـل:(كـان ذلـك رضـا لله) لكـن الإمـام قـدم لفـظ الجلالـة المجـرور باللام(لله) للعناية والاهتمام به.هكذا نجد أن أغراض تقديم الجار والمجرور في الرسائل تشابهت في كل من الجمل الفعلية والاسمية، ولم يأتِ تقديمها خالياً من الهدف قط.

---

(1) م.ن:٣٧٦/٦.

المبحث الثاني

الحذف والذكر

الحذف:هو إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها[١]، وهو ملحظ نحوي دقيق المسلك لـه سماته المتفردة التي تجعله شبيها بالسحر[٢]، ولهذا عبر عنه ابن الأثير(ت٦٣٧هـ):بأنه نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجه إلا فرسان البلاغة، وذلك لعلو منزلته[٣].

فما من(اسم أو فعل نجده قد حذف ثم أُصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف منها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به)[٤].

أمّا الذكر:فوجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى[٥]، ويعد أصل الأداء، ولكن المتكلم يمتلك نية جمالية تجعل لهذا الذكر هدفا بلاغيا، يتصل بطبيعة هذا المتكلم ، و يتصل ـ في بعض الأحيان ـ بطبيعة الصياغة نفسها وأجزاء الجملة كلها تأخذ حقها من التساوي في أهمية الذكر، كما أخذت حقها في أهمية الحذف[٦].

فالحذف من وسائل الاتساق في العربية، أشار إليه سيبويه في كتابه في أكثر من موضع، منها تعليقه على قوله تعالى:﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾(البقرة:١٧١)، قال: فلم يشبّهوا بما ينعق، وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، لكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى[٧].

كذلك أفرد ابن جني في كتابه الخصائص بابا سمّاه(باب في شجاعة العربية) تحدّث فيه عن الحذف بإسهاب، فالعرب كما جاءنا عنه:(حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه، ضرب من تكلف علم الغيب في معرفته)[٨].

---

[١] الرماني،رسالتان في اللغة:٦.

[٢] ظ: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:١٤٦.

[٣] ظ: ابن ألأثير، الجامع الكبير:١٢٢.

[٤] ظ:عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:١١٧.

[٥] ظ الرماني،رسالتان في اللغة:٧٠.

[٦] عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية:٣٢٦.

[٧] سيبويه، الكتاب:٢١٢/١.

[٨] ابن جني، الخصائص:٣٦٠/٢.

وإن لظاهرة الحذف تأثيرا أسلوبيا في بنية التركيب النحوي وفي القواعد التي تحكم البنية الأصلية للغة سواء في جوانبها التركيبية أو في استثمار طاقاتها التعبيرية في صياغة الكلام وتنوع الأداء اللغوي المحكوم بالمتكلم والمخاطب والمقام الواجب مراعاته.

وقد اتسمت لغة العرب بأنها تميل إلى الاختصار والإيجاز القولي، ذلك الإيجاز المقتضي حذف مفردات أو جمل من دون الإخلال بالمعنى المراد، وعليه فقد ارتبط هذا الأسلوب بضوابط تحده، فهولا يقع اعتباطا، بل لعلل وأغراض دلالية منها: كثرة الاستعمال والتخفيف والاختصار، والابتعاد عن الحشو والتكرار، والتعظيم والتشويق[١].

وقد ذكرنا سابقا أن الجملة العربية تتألف من ركنين أساسيين لا يمكن الاستغناء عنهما هما: المسند والمسند إليه، وقد يلحق بهما بعض العناصر المكملة لهما مما سمّي فضلة ، وهناك بعض العناصر المتلازمة(كالمضاف والمضاف إليه)و(الصفة والموصوف) التي قد تكون عمدة أو فضلة. ولأن أغلب حذفها(العناصر المتلازمة) جاء في الرسائل من الفضلات سندرجها مع دراسة الحذف للفضلة في الرسائل وبذا ستكون دراستنا للحذف في رسائل الإمام على قسمين:

الأول: الحذف والذكر في العمدة.

الثاني: الحذف والذكر في الفضلة.

أولا: **الحذف والذكر في العمدة**:

أ ـ حذف المبتدأ وذكره:

ذهب النحاة إلى عد المبتدأ عمدة لتوقف فائدة الجملة التامة عليه؛ وذاك لكونه ركنا رئيسا فيها، ولذا صار تقديره لزاما إن كان محذوفا ، وأن ذكر المبتدأ يكون مع الخبر(تركيبا اسميا) تام الطرفين،لأن التركيب لا يمكن أن يستغني عن وجود الركنين معا[٢].ولقد تتبع النحاة مواضع حذفه فرأوها واجبة تارة، وجائزة تارة اخرى[٣].

ومما جاء في حذف المبتدأ وذكره قوله تعالى:﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا

---

[١] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:١٠٢/٤، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن:١٠٤/٣-١٠٥.

[٢] ظ: الجواري (أحمد عبد الستار الجواري)، نحو القرآن:١٨.

[٣] ظ: سيبويه، الكتاب:٦٢/٢-٦٣، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب:٨٢٢/٢ ، ابن عقيل، شرح ابن عقيل:٢٥٥/١.

يَحْكُمُونَ﴾(الأنعام:١٣٦) .

في الآية شاهدان :

أولهما: حذف المبتدأ بعد فاء الجواب في قوله(فلا يصل إلى الله) والأخر ذكر المبتدأ بعد الفاء في الجملة الشرطية المعطوفة على الأولى ، وذلك في قوله:(فهو يصل إلى شركائهم)، ولا يخفى ما لذلك من أثر في المعنى، فهو وإن قام على أساس من النحو بيد أنه لا يكون الحذف والذكر فيه سواء، بل إن لهذا التباين أثرا في المعنى، وهذا الأثر قائم على العلاقة بين جملة الشرط وجملة جوابه(علاقة معنوية ولفظية) فالأولى بيّنت أن ما كان لله(بزعمهم)، فلا يصل إليه، بل إلى شركائهم أيضا، وهذا هو الذي يحتاج إلى تأكيد فذكر معه الضمير المبتدأ، إذ إنهم نقضوا حكمهم الذي وضعوه، ولذا خُتمت الآية بقوله تعالى:﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[١].

وقد ورد حذف المبتدأ في مواضع مختلفة من رسائل الإمام في نهج البلاغة ومن شواهد ذلك ما جاء بعد الفاء المقترنة بالجمل الاسمية الواقعة جوابا للشرط[٢]:((**أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ**))[٣]. فحذف المبتدأ (مصيره)في الجملتين وكان الأصل: ألا ومن أكله الحق فمصيره إلى الجنة ومن أكله الباطل فمصيره إلى النار.وذلك لوضوح الدلالة المعنوية أولا، فلا نجد حاجة ملحة لذكره بحيث تنعدم الدلالة دونه، فقد حقق الحذف فائدة الخبر.

وثانيا: لتسليط الضوء على دلالة المسند من خلال اكتفاء تركيب الجملة وقيامها به وارتكاز معناها عليه،فهو يهدف إلى تشويق أهل الحق إلى الجنة وتخويف أهل الباطل بالنار.وجاء الحذف مرة اخرى للمسند إليه(المبتدأ) في وصيته لولده الحسن(عليهما السلام)((**وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ**))[٤].

وتقدير الكلام: هي تقوى الله، وهذه جملة اسمية من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر أن. وحذف الإمام(هي) للتعظيم[٥]. فضلا عن دلالة الحال والسياق عليها، إلا أن الهدف العظيم من هذه الوصية والأساس الذي تقوم عليه صفحاتها الطويلة إنما هو(تقوى الله) مما جعل الحذف هنا كما قال

---

[١] ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى:٦٥ و٦٦ .

[٢] ظ: سيبويه، الكتاب:٦٢/٢، ٦٣، الأنصاري، مغني اللبيب:٨٢٢/٢-٨٢٣، عبد المطلب(محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية:٣٢٤ .

[٣] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٤/١٧.

[٤] م.ن:٣٩٤/٣١.

[٥] ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن:١٠٤/٣-١٠٥.

الجرجاني:(فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر،والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن)[١].

وورد أيضا حذف المبتدأ للإيجاز والاختصار كما في كتاب إلى معاوية:(**فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الأُلْفَةِ والْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَمْس أَنَّا آمَنَّا وكَفَرْتُمْ والْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وفُتِنْتُمْ**)[٢].نجد إن المبتدأ حذف في موضعين فتقدير الكلام (أنّا آمنا وأنتم كفرتم واليوم أنّا استقمنا وأنتم فتنتم).

وحذف المبتدأ (أنتم) في الجملتين للتخفيف والاحتراز من العبث، وذلك لقيام القرينتين المعنوية واللفظية عليه وقرينته اللفظية في ذكر(نحن وأنتم) وكذلك(ففرق بيننا وبينكم)، فهذا دليل لفظي واضح على وجود هذا الحذف ولو ذكر المبتدأ هنا لكان نوعا من العبث[٣].وقد حقق الخبر الفائدة مع هذا الحذف ودلت عليه قرائن وهي شروط جواز الحذف عند النحاة وغيرهم[٤].وخلاف ذلك يكون الذكر، ففي الرسائل نجد الذكر هو الغالب نحو ما جاء في حديث عن الله تعالى:(**فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ**)[٥].

نجد أنه ذكر المبتدأ (انتم) و(هو) في الجملتين وذلك لعدم وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل عليه ويُعتمد عليها في فهم المعنى لو حذفه، فلا مقتضى للعدول عنه في تأدية المعنى الذي أراد، فلا يجوز الحذف:(فإن يُعذب أظلم وإن يعفُ أكرم) لأصبح المعنى غير المعنى حتى أنه ليتحول فيه كلام الحق إلى باطل واليقين إلى الشك، والمدح إلى الذم والإيمان إلى الكفر، لذلك لم يكن الإمام غافلا عن مواطن الذكر والحذف يقول ابن الأثير:(والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف)[٦].

وجاء ذكر المبتدأ في الرسائل مع وجود القرنية لحذفه ، لغرض التقرير وزيادة في الإيضاح، نحو ما جاء في كتاب إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم:(**أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**)[٧].

---

[١] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:١١٢.

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٤/٦٤.

[٣] ظ: عبد المطلب(محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية:٣٢٣.

[٤] ظ: سيبويه، الكتاب:١٣٠/٢، المبرد،المقتضب:١٣٧/٢-١٥١.

[٥] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٣/٢٧.

[٦] ابن الأثير، المثل السائر:٧٦/٢-٧٧.

[٧] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٠/٦٠.

فالمبتدأ (هي) إنما هو ضمير يعود على (جنوداً) التي سبقتها وعلى الرغم من وجود القرينة اللفظية التي تدل عليها في كلمة(جنود) ولو حذف المبتدأ لما أثر ذلك في المعنى ولأصبح الخبر حالا:(سيِّرت جنودا مارة بكم).لكن الإمام أراد الإيضاح وتقرير المعنى الدلالي الكامن في الخبر المنسوب إلى المسند إليه، فجعله جملة حالية اسمية(هي مارة) لتأكيد الخبر.

ب ـ حذف الخبر وذكره:

يحذف الخبر وجوبا وجوازا[1]، ولا شك في أن جواز الحذف يحقق المعنى والبيان بصورة أوسع من الحذف الواجب لأنه خروج عن الأصل بجواز، ولا موضع للصنعة النحوية فيه، فمن ذلك جاء قوله تعالى:﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وظِلُّهَا﴾(الرعد:٣٥) والتقدير: أكلها دائم وظلها دائم.

وجاء في الشعر:

لَـ هْفِي عليكَ لِـ هفَةٍ مِنْ خائِفٍ يَبْغِي جوارَكَ حينَ ليسَ مُجيرُ[2]

أي ليس له مجير.

وفي رسائل النهج غلب على الخبر وروده مذكورا وجاء محذوفا حسبما تطلَّب السياق والمعنى على غير شيوع، نحو ما جاء في حذف خبر إن في:(**وإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِين وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ**))[3].وتقدير الكلام:وإني لعلى المنهاج باق، حذف لدلالة السياق عليه.ومنه في كتاب إلى معاوية:((**وأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ**))[4]، فحذف الخبر(بنو عبد مناف)جوازا لدلالة ما قبله عليه فالتقدير: كذلك نحن بنو عبد مناف، وقد يراد من الحذف هنا تفخيم شأن المحذوف وعدم إقرانه بالمذكور لعلو شأنه ، فكأن في حذف الخبر من الجملة الثانية حكمة أراد الإمام إبرازها عن طريق هذا الحذف ، وكأننا نفهم من ذلك أنه: على الرغم من كون الخبر واحدا في الجملتين فإن هناك بونا شاسعا في الدلالة التي جيء بها مما جعل الحذف فاصلا بين المعنيين فعظم شأن الخبر هنا بحذفه.

ومما يثير الانتباه ما جاء في الرسائل من ختام بالسلام، فختم الإمام ثلاثا وثلاثين رسالة بالسلام جاء الخبر محذوفا في معظمها،فختم في ثلاثين منها بكلمة(والسلام) فقط في حين ذكر الخبر في

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل:٩٤/١-٩٥. يحذف الخبر جوازا في:١ـ إذا عطف مبتدأ على مبتدأ ذكر خبره يصح الاخبار عنه بالخبر السابق ويجوز حذف خبر الأول إذا عطف عليه مبتدأ خبره مذكور ٢ـ إذا كان المبتدأ اسما موصولا واقعا بعد همزة استفهام إنكاري وكان الخبر عكس المبتدأ في الصفة ٣ـ قد يحذف الخبر من جملة جواب الشرط.

(٢) الأنصاري، مغني اللبيب:٨٢٥/٢، البيت لشمردل بن شريك اليثي في الرثاء.

(٣) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٠/١٠.

(٤) م.ن:٣٧٥/١٧ .

ثلاث منها فقط، فختم بعبارة:(والسلام لأهله)[١].

ولاحظنا أن ذكر الخبر جاء في رسائل الإمام إلى معاوية وفي جميعها سخط وتوبيخ وتهديد، وكأن حذف الخبر في أغلب الرسائل جاء لقرينة معنوية واضحة ، فلم يكن ما يستدعي ذكره وخصّ الذكر في رسائل معاوية لغرض التوبيخ ، وكأنه لا يريد أن يخصه بالسلام بل خصَّ السلام بأهله المستحقين له.

وهناك مواضع اختلف في محذوفها أهو مبتدأ ام خبر، منها صريح القسم نحو قولنا:(لعمرك لأفعلن) فقد اختلف النحاة في الاسم المقسم به بين كونه مبتدأ أو خبرا، فقال بعضهم: إنه مبتدأ خبره محذوف وجوبا تقديره:(لعمرك ما أقسم به)[٢]او(لعمرك قسمي)[٣]، وقد أوجب بعض النحاة هذا الحكم والتقدير؛ لدخول اللام على اللفظ المذكور، فهي لا تدخل إلا على المبتدأ[٤]، في حين ذهب بعض آخر إلى كون المذكور خبرا لمبتدأ محذوف تقديره(لقسمي عمرك). [٥]

و(لعل المذهب الأول أولى بالقبول لأن عدّ المذكور مبتدأ حذف خبره وجوبا يجعل جملة الجواب خبرا معنويا عن ذاك الابتداء، وإنما جعلناه خبرا معنويا لا نحويا؛ تخلصا من صنعة النحو التي لا تتفق فيها كل من جملة الخبر النحوي وجملة جواب القسم من حيث المحل من الإعراب،لأن الجملة الأولى لها محل منه،بخلاف الأخرى ، فليس لها محل)[٦]. ومثل هذا حذف الخبر كثيرا في الرسائل منه:(**لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تُتَمَّ فَمَدَحْتَ**))[٧].

والتقدير: لعمر الله قسمي.أمّا ذكر الخبر فهو الأغلب ، وكما نعلم أن المسند إليه عمدة البيان والمسند عمدة الفائدة، والغرض منه إفادة السامع ما لا يعرفه[٨]، وعلى هذا فإن ذكره هو الأصل ولا يعدل عنه إلا لقرينة، فمن مواضع ذكر الخبر:

---

[١] ورد محذوفا في ك:(٥، ٦، ٨، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١،٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٧،٣٩، ٤٠، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٨) ومذكورا في ك(٩، ٦٤، ٧٣).

[٢] ظ: الأنصاري، مغني اللبيب:٨٢٦/٢.

[٣] ظ: السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع:٤٣/٢.

[٤] ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل:٢٥٢/١-٢٥٣.

[٥] ظ: أبو حيان الأندلسي، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك:٥٠.

[٦] ظ: العاني(احمد عبد الله حمود العاني)، أطروحة البنى النحوية وأثرها في المعنى:٨١.

[٧] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٨/٢٨.

[٨] ظ: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة:٨٦/١.

(لَا بُدَّ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا)[1].

((وإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ))[2].

((وظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ))[3].

فذكر الأخبار (مأجورون)و(قربة ـ حسنة)و(أفحش)، و في كلها لا يمكن الاستغناء عنه فهو محل الفائدة ولا مسوغ لحذفه.

وقد يرد ذكر الخبر حتى مع وجود الدليل لحذفه، حينئذ يكون لفائدة مرجوة منه ولغرض دلالي ملح نحو ما جاء في عهد الإمام لمالك الاشتر:**(واعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلا بِبَعْضٍ، ولا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، ومِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ والْخَاصَّةِ،ومِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، ومِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ والرِّفْقِ، ومِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ والْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ومُسْلِمَةِ النَّاسِ ومِنْهَا التُّجَّارُ وأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ والْمَسْكَنَةِ وكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ))**[4].

نلاحظ في هذا النص ذكر الخبر(منها) وتكريره سبع مرات وكان من الممكن حذفه وإبقاء الدليل عليه بذكر القرينة اللفظية (الخبر الأول) فقط.لكنه أراد تأكيد كلامه وإبراز كل طبقة منها على حدة ولو حذفه ما أفاد ذلك الغرض وما اشعر المتلقي بهذا التوضيح المقصود.

ففيه توكيد للخبر وتنبيه للأذهان في كل جزء وكل صنف من أصناف الرعية ، وكأنه يؤكد على مالك الاشتر ومن اتخذ موقعه أن لا يسهو أو يتناسى صنفا من هذه الأصناف ، فلا قوام لصنف منها إلا بالآخر فلكل كيانه وأهميته في إقامة المجتمع ولكل صنف حقوق وواجبات فصّل لها الإمام وكيفية التعامل معها لصالحها وصالح الرعية أجمع لصلاح الأمة[5]. فكان من الضروري أن يكون لكل منها خبره كما كان لكل صفته وأهميته وواجباته..كما فصّل (عليه السلام).ومثل ذلك في كتاب يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين:**((كَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا والْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، والظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ ونَبِيَّنَا وَاحِدٌ ودَعْوَتَنَا فِي الإِسْلامِ وَاحِدَةٌ))**[6].

---

(1) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٧٦/١٨.

(2) م.ن:٣٧٨/٢٣.

(3) م.ن:٤٢/٣١.

(4) م.ن:٤٣١/٥٣-٤٣٢.

(5) ظ: نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٤٣٢/٥٣ -٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩-٤٤٠-٤٤١.

(6) م.ن:٤٤٨/٥٨.

نلاحظ أن خبر(أنّ) في الجمل الثلاث هو كلمة(واحد) مع تأنيث الأخير(واحدة) وكان بالإمكان حذفه وإبقاء الأول. فذكره لتأكيد الخبر في وحدانية كل منها. وتوحد الأمة الإسلامية في أسمى أهدافها ومبادئها على الرغم مما يحصل من خلاف.

جـ ـ حذف الفعل وذكره:

إن حذف الفعل ظاهرة واسعة في النحو العربي كونه عمدة أو ركن الاسناد في الكلام فلابد من ذكره او تقديره لتوقف مبنى الجملة الفعلية عليه، ومواضع حذف الفعل تنقسم بين الوجوب والجواز[١].ومن مواضع الوجوب: حذف الفعل إذا كان مفسرا بفعل مذكور يدل عليه، وذلك إذا سبق الاسم الفعل بعد أداة الشرط[٢].

قال تعالى:﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۞ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴾(الانفطار:١-٢) .

والتقدير:إذا انفطرت السماء انفطرت، وإذا انتثرت الكواكب انتثرت. وهذا ما لم يوافق الكوفيون عليه، فالاسم هنا مرفوع عندهم بالفعل بعده وهو فاعل متقدم على فعله[٣]، أو مبتدأ خبره ما بعده[٤].والصواب في هذا الرأي الأخير، وأما أن يكون الحذف فقيل فيه:(إن تقدير الجمهور بعيد عن المعنى ، مفسر صحة الكلام، مؤد إلى ركة بالغة فيه...)[٥] فلا يمكن أن نقدر الحذف في مثل ذلك إن جاء في الرسائل، ومما ورد منه:**(فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ)**[٦]،**(وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ)**[٧].

فالذي نخلص إليه هو عدم الحذف في هذا الموضع بل الأمر فيه قائم على التقديم والتأخير[٨].ومثله ما قيل في حذف الفعل في النداء على أساس أن المنادى يُنصب على إضمار فعل[٩]. وقصور هذا التفسير تنبه له مبكرا ابن جني فقال:(ألا ترى أنه لو تجشم إظهاره ـ أي الفعل ـ فقيل:(أدعو زيدا)، و(أنادي زيدا)، لاستحال أمر النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب، والنداء مما لا يصح

---

(١) ظ: سيبويه، الكتاب:٤٢/١-٤٣، ١٨٢/٢، المبرد، المقتضب:٧٤/٢، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب:٧٢٧/٢-٨٢٨.

(٢) ظ: المبرد، المقتضب:٧٤/٢، السيوطي، همع الهوامع:٦٦/٢.

(٣) الرضي، شرح الكافية في النحو:٢٨٣/٤.

(٤) ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل:١١/٢.

(٥) السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:٨٧/٤.

(٦) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٠٠/٣١ .

(٧) م.ن:٤٠٤/٣١.

(٨) ظ: العاني(أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى:٨٥.

(٩) ظ: سيبويه، الكتاب:١٨٢/٢.

فيه تصديق ولا تكذيب)[١].

وحُذِف الفعل وجوبا أحيانا وأخرى جوازا في أبواب الاختصاص[٢]، والتحذير[٣] والإعزاء[٤]، والمدح والتعظيم[٥]، وباب الذم والشتم[٦]، وباب الترحم[٧].ففي هذه الأبواب يقدر جمهور النحاة فعلا ناصبا لما انتصب فيها من أسماء[٨]، وذلك لوجود القرينة النحوية والمعنى الدال عليه.ومما جاء في الرسائل من هذه الأبواب(التحذير)، وكان أمّا بذكر المحذر منه أو مع الضمير(إياك)فالفعل(إحذر) محذوف وجوبا في هذه الحالات عند جمهور النحاة[٩]، ومحذوف جوازا عند آخرين[١٠].من ذلك:((**اللَّهَ اللَّهَ فِي الأَيْتَامِ فَلا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمولا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ وَ اللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ واللَّهَ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ لا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ واللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ واللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لا تُخْلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا واللَّهَ اللَّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**))[١١].

فقد تكرر المحذر منه(الله) في كل الجمل وذلك زيادة في التأكيد والتوصية بالحذر وقيل إن ترك الفعل في هذه الحال واجب قال الرضي:(وحكمه اختصاص وجوب الحذف بالمحذر منه المكرر، كون تكريره دالا على مقاربة(المحذر منه للمحذر)بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكر(المحذر منه) على أبلغ ما يمكن، وذلك بتكريره، ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر، وإذا لم يكرر الاسم جاز إظهار العامل اتفاقا)[١٢].وجوّز بعضهم ذكر العامل مع تكرير المحذر منه وهم مع كون التكرير لغرض التأكيد والتنبيه ولا شرط في حذف الفعل[١٣].

---

[١] ابن جني، الخصائص:١٨٦/١.

[٢] ظ: سيبويه، الكتاب:٢٣٣/٢.

[٣] ظ: م.ن:١٣٨/١-١٣٩، ابن عقيل، شرح ابن عقيل:٨٧/٢.

[٤] ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو:١٩٨/١، ابن عقيل، شرح ابن عقيل:٨٩/٢.

[٥] ظ: سيبويه، الكتاب:٦٩/٢، ابن يعيش، شرح المفصل:١٩/٢.

[٦] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:١٩/٢، الرضي، شرح الكافية في النحو:١٧٥/١.

[٧] ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو:١٧٥/١.

[٨] ظ: سيبويه، الكتاب:١٣٨/١- ١٣٩، ٢٣٨ ،ابن يعيش، شرح المفصل:١٩/٢، الرضي ،شرح الكافية في النحو:١٧٥/١.

[٩] ظ: سيبويه، الكتاب:١٣٨/١-١٣٩، ابن عقيل، شرح ابن عقيل:٨٧/٢.

[١٠] ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو:١٩٦/١، السيوطي، همع الهوامع:١٦٩/١.

[١١] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢١/٤٧-٤٢٢.

[١٢] الرضي، شرح الكافية في النحو:١٩٦/١.

[١٣] ظ: م.ن: ١٩٦/١، الأشموني، شرح الأشموني:١٩١/٣.

ومهما يكن فالنتيجة واحدة(حذف الفعل لغرض تأكيده والتحذير من المحذر منه)، وهذا التأكيد زاد بتكرير المحذر منه، أي:(احذر الله) والإمام لم يوجه الخطاب لأولاده وأهله فقط بل كان موجها للأمة أجمع يقول:((**صِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِي وأَهْلِي ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي**....))[1].فهو يوصي بتقوى الله في الاصناف التي قدم منها(الأيتام والجيران) على العبادات(القرآن والصلاة وحج البيت والجهاد في سبيل الله) لأن غرض الوصية حماية الأمة من التشتت والتفرق(غرض اجتماعي) ولاسيما إن وقت الوصية بعد ضربة ابن ملجم ـ لعنه الله ـ خوفا من حدوث فتنة، لذلك ذكر قبل هذا كله قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :((**صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيَامِ**))، هذا يوضح لنا تقديم(الأيتام والجيران) على العبادات حماية للأمة من الأمراض الاجتماعية.وجاء حذف الفعل(إحذر) مع الضمير(إياك) كثيرا نحو:((**إِيَّاكَ والاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى**))[2]

((**إِيَّاكَ ومُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ**))[3] ((**إِيَّاكَ والدِّمَاءَ وسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا**))[4]. وذلك لأن التحذير بالضمير أبلغ من التحذير بالفعل؛ لما فيه من معنى الإطلاق والتبعيد بخلاف الفعل، فإن دلالة التحذير فيه مقصورة على دلالة الفعل المذكور دون سواه، فلو اختير ذكر الفعل فقيل(إحذر)او(إتق) او(باعد) لكان معنى التحذير محصورا في دلالة الفعل المذكور، بخلاف (إياك) فإن ذكرها قد يجمع تلك المعاني جميعها[5] ،فضلا عن زيادة معنى التهديد والوعيد[6].

ومما جاء في الرسائل من حذف جوازا وذلك ليس لقاعدة يقاس عليها وإنما هو غير مطرد أو شائع بل دلت عليه القرينة المعنوية، جاء في حلف له بين ربيعة واليمن:((**أَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ تِلْكَ وتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ لا يَفْضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ ولا لِغَضَبِ غَاضِبٍ ولا لاسْتِذْلالِ قَوْمٍ قَوْماً، ولا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وغَائِبُهُمْ وسَفِيهُهُمْ وعَالِمُهُمْ وحَلِيمُهُمْ وجَاهِلُهُمْ**))[7] .

فتقدير الكلام: أجمع على ذلك شاهدهم وغائبهم. ويمكن أن نقول:(تعاهد) أو أي فعل يناسب المقام وإجماعهم على هذا الحلف، إذ دلّ السياق على هذا الحذف، وقد يكون غرض الحذف الإطلاق لتحميل الكلام أكثر من معنى في آن واحد، فهو لم يذكر فعلا معينا محددا بل ترك للمتلقي تقدير ذلك الفعل ومن

---

[1] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢١/٤٧.

[2] م.ن:٤٠٢/٣١ والنوكى: الحمقى، ظ: الصالح(صبحي الصالح)في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة:٦٨٦.

[3] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٨/٥٣.

[4] م.ن:٤٤٣/٥٣.

[5] ظ: السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:٩٥/٢-٩٦.

[6] ظ: العاني (أحمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى:٩٢.

[7] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٦٤/٧٤.

ثمّ يتبادر إلى ذهن المتلقي كل هذه الأفعال.

د ـ حذف الفاعل وذكره:

يعد الفاعل عمدة رئيسة في الجملة الفعلية ويزيد في ذلك قوة شدة التلازم بينه وبين الفعل فالفعل حدث والفاعل صاحب ذلك الحدث[١].وذكر النحويون إن حذف الفاعل يطرد في مواضع ، فقد ذكر الأزهري (ت٣٧٠هـ) حذفه إذا دلّ عليه دليل وذكر أن حذفه يكون في أربعة مواضع في باب نائب الفاعل نحو﴿ وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ (هود:٤٤). أو في الاستثناء المفرغ نحو(ما قامَ إلا هندٌ) وفي (أفعِل) بكسر العين في التعجب إذا دلّ عليه متقدم مثله نحو:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾(مريم:٣٨)،وفي المصدر نحو:﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا﴾ (البلد:١٤-١٥) وقال الزرقاني: بقي عليه موضع خامس وهو فاعل فعل الجماعة المؤكد بالنون[٢].

وقال الشيخ ياسين العلمي بقي سادس:(وذلك إذا قام مقامه حالان نحو:فتلقّفها رجلٌ رجل، والأصل فتلقّفها الناس رجلا رجلا فحذف الفاعل وأقيم الحالان مقامه وصار كالشيء الواحد.. وسابع وهو نحو: ما قام وقعد إلا زيد،لأنه من الحذف لا من التنازع لأن الإضمار في أحدهما يفسد المعنى لاقتضاء نفي الفعل عنه وإنما هو منفي عن غيره مثبت له)[٣].

ولكن سيبويه قرر قبلهم جميعا، إذا ما انعدم لفظ الفاعل ظاهرا فهو من قبيل الاستتار[٤]، سوى موضع واحد هو بناء الفعل للمفعول ، فإن الفاعل لا يقدَّر حينها، بل ينوب عنه غيره فيأخذ حكمه من رفع وإسناد وهذا هو مذهب سيبويه إذ قال في حد الفعل المبني للمفعول:(هو ما حذف فاعله، ولا يجوز في غيره) [٥].وهذا هوالصواب عندنا.

وقد يحذف الفاعل لأغراض لفظية كالسجع، وإقامة النظم أو الإيجاز في العبارة أو أغراض

---

[١] ظ: المبرد، المقتضب:١٩/١.

[٢] ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن:١٤٣/٣ وما بعدها.

[٣] ظ: الحموز(عبد الفتاح أحمد الحموز)، التأويل النحوي في القرآن:٢٣٢/١ وما بعدها.

[٤] ظ: سيبويه، الكتاب: ١٤/١، ٢٠، المبرد، المقتضب:١٩/١، السيوطي، همع الهوامع:٢٥٥/٢.

[٥] ظ: م.ن :١٤/١، ٢٠.

معنوية[1]، فقد يحذف لأنه لا غرض لذكره، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾(البقرة:١٩٦).فإنه لا يتعلق غرض بذكر المحصر، إذ لو ذكر فاعلا بعينه لتوهم أن هذا الحكم مختص بهذا الفاعل دون غيره[2].وهكذا فإن الفاعل في الرسائل حذف لأغراض كثيرة، فمما حذف للتناسب الصوتي[3]، ما جاء في وصف النار:((**دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ولا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ولا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ**))[4].فحذف في(تُسمَع)و(تُفرَّج) لتناسب العبارات صوتيا.

او يحذف للعلم به فلا تكون هناك حاجة لذكره[5]، كما في:((**إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا**))[6].فحذف الفاعل لـ(يُعمَل)و(تُطلَب)لأنه صار معروفا لدى السامع، فسَّره الكلام السابق(الأشرار). وقد يكون الحذف للتعظيم[7]:((**هَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَو الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلافِهَا وتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا.. أَوْ أُتْرَكَ سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً**))[8].

فورد الفعل هنا مبنيا للمفعول ثلاث مرات لتعظيم الفاعل وهو(الله) أن يذكر جل شأنه مع هذه(المفاعيل)(سدى، عابثا) فورد الفعل هنا مبنيا للمفعول ثلاث مرات لتعظيم الفاعل، وهو(الله) أن يذكر جل شأنه مع هذه(المفاعيل) التي لا تتناسب مع إلوهيته فحذف الفاعل تنويها وبني الفعل للمجهول تعظيما لفاعله، وعلى الرغم من نفي ذلك عنه بـ(ما) فأنه حذف كراهة لأن يجتمع بهذه الأعمال التي لا تليق به تعظيما له وتنزيها لشأنه.أو قد يحذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بذكره[9]. ولو ذكر لتوهم أن هذا الحكم مختص به دون غيره نحو((**وَلَا عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ**))[10]. ومنه:((**واحْتَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ويُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ واحْتَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ ويُسْتَحَى مِنْهُ فِي**

---

[1] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٦٩/٧، الأنصاري، شرح قطر الندى:٢٥٤، السيوطي، همع الهوامع:١١٦/١، السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:٦٢/٢.

[2] ظ: السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:٦٢/٢.

[3] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٦٩/٧، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو:٦٢/٢.

[4] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٨٤/٢٧.

[5] ظ: السيوطي، همع الهوامع: ١٦١/١، الأنصاري، شذور الذهب:١٦٠، السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:٦٢/٢.

[6] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٣٥/٥٣.

[7] ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٦٩/٧، السيوطي، همع الهوامع:١٦١/١.

[8] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٨/٤٥.

[9] ظ: السيوطي، همع الهوامع:١٦١/١، السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:٦٢/٢-٦٣.

[10] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٩/٦٩ .

الْعَلانِيَةِ))[1].

فالتركيز حصل في الأفعال(يُرَ) و(يُعمَل)و(يُستَحى) دون الفاعل لأن الفاعل لا يتعلق بذكره غرض أي قصد، والقصد فيه العموم أي إطلاق الفاعل وتعميمه لا تقييده وتحديده بمعنى معلوم حتى لا يكون الفعل واقعا منه متصفا به دون غيره. وهذا يعني أن حذف الفاعل كان للدلالة على تركيز العناية في الحدث لا فاعله. فالمهم ان(يرى)أثر النعمة لا من الذي يراها.والمهم هو الحذر مما(يُعمل) في السر

وليس الذي يعمله مهما أو الذي يستحي منه. أو يحذف الفاعل لغرض تحقيره[2]،كما حدث في رسالة الإمام إلى المنذر بن الجارود العبدي أثر خيانته:((**وَإِنْ كَانَ بِرِصِقَتِكَ فَلَيْسَ بِرِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ،أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ،أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ،أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ**))[3].نجد في النص خمسة أفعال مبنية للمجهول(يُسد)، (يُنفذ)، (يُعلى)، (يُشرك)، (يُؤمن)، لغرض تحقير الفاعل،لأن الفاعل أثبت بعد خيانته أنه غير مؤهل لهذه الأفعال ، وبالرغم من أنه نفى هذه الأفعال عنه بـ(ليس) ،زاد تأكيد الدلالة على الاحتقار باستعمال الفعل المبني للمجهول.

وجاء حذف الفاعل للعناية بالمفعول وإبرازه والتركيز عليه كما حدث من التركيز على الحدث، من ذلك:((**فَإِسْلامُنَا قَدْ سُمِعَ وجَاهِلِيَّتُنَا لا تُدْفَعُ**))[4].

فالتركيز والتأكيد على المفعول أدى إلى حذف الفاعل الذي ليس ذا أهمية أيا كان، فهو مطلق وعلى الرغم من أهمية الفعل ، نلاحظ بوضوح غلبة الأهمية للمفعول والتركيز فيه في الكلام، فالغرض الأساسي هو التنبيه على المفاعيل(إسلامنا)و(جاهليتنا) التي حلت محل المبتدأ لفظا في فخر من الإمام بهما ، إذ إن تحويل المفعول به إلى موقع الفاعل وحذف ما لا حاجة له، فيه عناية بالشيء المذكور من دون المحذوف.ومما يؤكد لنا هذه الدلالة ، التقديم الذي أصاب المفاعيل لأهميتها فقدّمها كما أوضحنا ذلك سابقا فأعطاها الصدارة حتى على الفعل نفسه.

أمّا ذكر الفاعل فهو الأصل الذي تبنى عليه القاعدة النحوية، وهذا لا يعني أن ذكره لا يأتي بأغراض ودلالات، بل ذكر البيانيون له أغراضا عدة منها لغرض إسناد فعله إليه، والتسجيل عليه لدفع والتنبيه على فضل المسند إليه ومنزلته[6]، أو الاحتياط من ضعف قرينة السياق[1] أو تخصيص المسند

---

(1) م.ن:٤٥٩/٦٩ .

(2) ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٧٠/٧.

(3) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٦٢/٧١.

(4) م.ن:٣٨٧/٢٨.

(5) ظ: الهاشمي (أحمد الهاشمي)، جواهر البلاغة:١١٨.

(6) ظ: العلوي، الطراز:٥٩/٢.

بالمسند إليه لكونه عاما وكون المسند لا يكون إلا له، وغير ذلك بحسب مقتضى السياق وموقف الحال.ونجد أن ذكر الفاعل في الرسائل على الأغلب هو لغرض إسناد فعله إليه نحو:((**قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وقَادَهُ الضَّلالُ فَاتَّبَعَهُ**))[٢]،و((**أَلا وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ أَهْلُهُ الْبَاطِلُ إِلَى النَّارِ**))[٣] وغيره.

وجاء ذكر الفاعل في الرسائل لتخصيص هذا الفاعل بفعله مثل الأفعال التي يختص بها الله تعالى:((**أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ والابْتِلاءِ والْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ**))[٤].فليس غير الله جاعلا حال الدنيا، ولا تستقر إلا بأمره هو، ومن ذلك:((**الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الأَمْوَال**))[٥]، او(**قَالَ اللهُ تعالى**))[٦]، فيخص ذلك القول بالله أو يقول ((**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ**))[٧]، فيخصه بالرسول.واستعمل الإمام ذكر الفاعل للتوبيخ:((**فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا**))[٨]، فلم يحذفه ببناء الفعل للمجهول(أريد قتل نبينا)، بل أظهره توبيخا لمتلقي الرسالة(معاوية) ، فهو يوبخه ويؤنبه بما فعل هو وأصحابه بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما حاولوه لقتله، وأتضح معنى التوبيخ في اختيار لفظ الفاعل فلم يقل أردتم أنتم قتل نبينا بل حدد الفاعل(القوم) لما يفترض بالقوم من مساندة نبيهم وإعلاء شأنه، وكأن الإمام يخبر بالمعنى الواضح دون اللفظ:(بئس القوم أنتم)، أي معاوية ومن سانده منهم.وجاء ذكر الفاعل للتعظيم مع وجود الدليل"((**ولْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ولا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ولْيُرَ عَلَيْكَ اثر ماأنعم الله به عليك**))[٩].فهو يذكر الفاعل لفظ الجلالة(الله) غير مرة تعظيما له مع وجود أكثر من دليل لفظي عليه(أنعمها الله) ثم المضاف والمضاف إليه(نعم الله)، ثم يذكر الفاعل مرة أخرى(أنعم الله) وكأنه يتلذذ بهذا الذكر المبارك ويدخل الى النفوس به.

وأكثر(عليه السلام) الحذف المعنوي للفاعل دون الحذف اللفظي وهذه الظاهرة واضحة في رسائله جاء بها لأغراض كثيرة لا تختلف عن أغراض حذف الفاعل لفظيا. ولم يذكر النحاة أو البلاغيون هذا الحذف أو يبينوا أغراضه ، لكنّا نجد ذكره مهماً، وكيف لا واستعملها الإمام كاستعماله لـ(حذف الفاعل لفظا) وهذا يعني أهمية لا تقل عن تلك بل هي اسلوب بلاغي جميل لا يمكن انكاره، فقد استعمله الإمام

---

(١) ظ: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة:٣٣/١.

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٧/٧.

(٣) م.ن:٣٧٤/١٧.

(٤) م.ن :٣٩٥/٣١.

(٥) م.ن:٤١٣/٤١.

(٦) م.ن:٤٣٤/٥٣.

(٧) م.ن:٤٢١/٤٧ ، ٤٢٢/٤٧.

(٨) م.ن:٣٦٨/٩.

(٩) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٩/٦٩.

لأغراض كثيرة وذلك بذكر اسم الفاعل من الفعل المستعمل بدلا من أن يعين فاعلا محدداً.

فمنه ما جاء للجهل بالفاعل كما في كتاب الخراج والصدقات((**وَلِ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ.فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لا، فَلا تُرَاجِعْهُ وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ**))[1]. نلاحظ في النص(قال قائل)و(انعم منعم)، فلم يسّمّ فاعل تلك الأفعال وذكر عنه المشتق لأنه لا يعلم من القائل لا، ومن الذي سينعمه؟(يعطي الصدقة لصاحب الخراج).

وقد يكون غرضه من الحذف المعنوي للفاعل(تعظيم شأنه) فلا يذكره باللفظ صراحة نحو:((**أَنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ،وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا، قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ**))[2]. فاستعمل(فعيل) هنا عوضا من ذكر الفاعل تعظيما له لأنه ممن عرف بهذا أو نحو:((**وَلَوْلا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ**))[3].فهو لم يذكر الفاعل والإمام يقصد نفسه في هذا الكلام، فلم يصرح بها،واستعمل هذا الأسلوب لإخفاء الفاعل.

أو يكون الغرض من عدم التصريح بالفاعل لفظا هو(تحقير شأنه) نحو ما ذكره في كتاب لمعاوية:((**إِنْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِهِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لا أَعْرِفُهُ**))[4]. فاستعمل اسم الفاعل(مدع) لتحقير شأن الفاعل الذي يقصده.

ثانيا: **الحذف والذكر في الفضلة**:

أ ـ حذف المفعول وذكره:

عدّ النحاة المفعول به فضلة تؤدي معنى إضافيا على البنية الاسنادية للجملة، ولكن هذا لا يعني أنه يجوز حذفه وذكره متى شئنا، وإنما قد تتساوى في بعض الأحيان الفضلة مع العمدة في أداء المستهدف الدلالي[5].ويجوز الحذف إن دلّ عليه دليل(ولم يضر حذفه)[6]، فإن ضرّ امتنع.

---

(1) م.ن:٢٥/٣٨٠.

(2) م.ن:٢٨/١٨٦.

(3) م.ن:٢٨/٣٨٦.

(4) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح) :٩/٣٦٨.

(5) ظ: عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة العربية، قراءة أخرى:٢٤٤-٢٤٥.

(6) ظ: ألفية ابن مالك:٢٠، ويقصد بالضرر أن لا يحذف في جواب السؤال نحو أن يقال: من ضربت؟ أو إن وقع محصورا(ما ضربتُ إلا زيدا)ظ: شرح ابن عقيل:٢/١٥٥-١٥٦.

وذكر ابن جني أن حذفه كثير ولا يركبه إلا من قوي طبعه، وأنه أقوى دليل على قوة عربية الناطق[١]. وكذلك ذكر اللغويون والبيانيون أغراضا متعددة لحذف المفعول فقد قال عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) وهو يتحدث عن ظاهرة حذف المفعول: (فإني اتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف خصوصا، فإن الحاجة إليه أحسّ، وهو بما نحن بصدده أخص، واللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر) [٢].

ومن هذه الأغراض مثلا إفادة التعميم مع الاختصار، أو لتحقيق البيان بعد الإبهام أو لاستهجان ذكر المفعول أو عدم تعلق الغرض بذكره وحذفه للإيجاز والاختصار أو مراعاة للفاصلة وغير ذلك[٣].قال تعالى:﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ (طه:٧٩)، أي وما هداهم. غير أن الحذف هنا له غرض لطيف فضلا عن الإيجاز وذلك أنه أخرجه مخرج العموم أي أن فرعون لم يتصف بصفة الهداية البتة وذلك أنه لو قال (وما هداهم) لكان عدم الهداية مقيدا بقومه إذ يحتمل أنه هدى غيرهم ،لكنه قال(وما هدى)، أي ما هدى أحدا[٤].

ويقسم حذف المفعول على قسمين: الأول منوي، والثاني: غير منوي[٥]، ويسمى المنوي(الحذف اختصارا) أمّا غير المنوي(الحذف اقتصارا)[٦].والمنوي: هو أن يحذف المفعول من الكلام لفظا لكنه مراد معنى وتقديرا[٧]. أمّا غير المنوي: فهو أن لا يذكر المفعول، وهو غير مراد[٨].

وحقيقة أنّ الحذف اقتصارا ليس من باب الحذف وليس له تقدير ولا نية[٩].لذلك ما يعنينا في البحث هو حذف المفعول(اختصارا)، فقد استعمله الإمام كثيرا في الرسائل ولإغراض كثيرة منها ما جاء في كتابه إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي يدعوه إلى المسير معه في الحرب:((**فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ وأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيفَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وإِقَامَةِ عَمُودِ**

---

[١] ظ: ابن جني، المحتسب:٣٥٦/٢.

[٢] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:١١٨.

[٣] ظ: م.ن:١١٨-١١٩، السيوطي، همع الهوامع:١٦٧/١، محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية:٣٢٥، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:٨١/٢ وما بعدها.

[٤] ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:٨١/٢.

[٥] ظ: الرضي، شرح الكافية في النحو:١٣١/١.

[٦] ظ: السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:٨١/٢.

[٧] ظ: م.ن :٨١/٢.

[٨] ظ: م.ن :٨٢/٢.

[٩] ظ: م.ن :٨٢/٢ .

الدِّين إِنْ شَاءَ اللَّهُ))[1].

والتقدير(أن تشهد الحرب) فحذف المفعول به لدلالة السياق عليه فالإمام يدعو عمر المخزومي إلى الجهاد وترك البحرين التي كان عاملا عليها فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرفي مكانه لأجل أن يشهد الحرب معه، فسياق الكلام وقرينة المعنى تدل على المحذوف فضلا عما في حذفه من الايجاز والاختصار.

ومنه:((**مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ**))[2]، في كتاب لشريح بن الحارث في الزهد، ففي هذا الشاهد نجد أن المفعول حذف لدليل وكان التقدير: فأكثر المال، وحذف لدليل لفظي فقد أعاد لفظة(المال) ولقوة هذه القرينة صار من العبث أعادتها مرة أخرى.ومن ذلك(وجود القرينة اللفظية) :((**وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لا تَعْرِفُ والْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ**))[3]، فالقرينة اللفظية واضحة وتقدير الكلام(فيما لا تعرف قوله وفيما لا تكلف الخطاب فيه)، فلا داعي لإعادة المفعول مع القرينة الدالة عليه.

وحُذِف المفعول بقصد التعميم والإطلاق في حكم الفعل:((**وَلِّ عَلَى مُبَلِّغِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ وسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، ومُزِيلِ مُلْكِ الْقَرَاعِنَةِ،.... ومَنْ بَنَى وشَيَّدَ وزَخْرَفَ ونَجَّدَ وادَّخَرَ واعْتَقَدَ ونَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ والْحِسَابِ ومَوْضِعِ الثَّوَابِ والْعِقَابِ**))[4].

فحذف مفعول الأفعال(بنى) و(شيد) و(زخرف) و (ادّخر) و (نجد) و(اعتقد) بقصد العموم، فأثبت الفعل في ذاته للفاعل على الإطلاق من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا تعلقه بمن وقع عليه الفعل إذ سلك الفعل المتعدي ـ هنا ـ سلوكا لزوميا[5].

فحذف الإمام مفاعيل الأفعال الستة، واقتصد في كلامه على الحكم المطلق لغرض التعميم والتوسيع الدلالي في عموم الحدث الفعلي وإطلاقه في الابتداء والاختراع والاستحداث والابتداع لجميع ما يمكن أن يخطر في ذهن المتلقي فضلا عن الإيجاز والاختصار.وفي الحديث عن الزهد فأفضل ما في الحذف هنا معنى العموم، ليجعل المتلقي متأملا لكل ما يمكن أن يصلح لوقوع الفعل عليه متنبها حذرا من الوقوع في زخرف الدنيا.ومن أغراض حذف المفعول في الرسائل (تركيز الدلالة على الحدث وفاعله) من ذلك:

---

(1) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤١٤/٤٢.

(2) م.ن :٣٦٥/٣ .

(3) م.ن :٣٩٢/٣١.

(4) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٥/٣.

(5) ظ: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:١١٨-١١٩، السكاكي، مفتاح العلوم:١١٠.

((فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ولا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ))[1]

((واصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ))[2].

ففي المثال الأول نجد الإمام ينفي حكم الاختيار، أو الرد أيّا كان سواء للشاهد أو الغائب فهو لا يهتم بالذي يقع عليه الفعل مهما كان ذلك الاختيار أو الرد.وكذلك المثال الثاني فهو لا يحدد أي شيء يختاره صاحب النعمة(الذي يخرج الصدقة) لأن الغرض هو الاختيار وليس ما يختار.

وهذا الحذف: إنما استعمل لتركيز الدلالة على الحدث المطلق لإظهار كمال العناية بإثباته أو نفيه لمن صدر عنه وهو الفاعل لأن إبراز(الحدث مع إسقاط متعلقه، يكون مراعاة للفت انتباه المتلقي إليه وتركيزه فيه إذ هو المهم في نظر المتكلم، وهو الذي يريد توكيده في نفس المتلقي)[3]. لذلك جعل الإسناد الحكمي غير مقيد بالمفعول مع حاجة معنى الحدث الذي في الفعل المتعدي إليه وأنزله منزلة الفعل القاصر عن الوصول إلى مفعوله فأعرض عنه إعراضاً ولم يذكر؛ لأصالة التعبير في الفعل اللازم عن الحدث المطلق الصادر عن فاعله.

أمّا عن ذكر المفعول فيعد ذكره في الفعل المتعدي أصل ألأداء، ولكن المتكلم يمتلك نية جمالية تجعل لهذا الذكر هدفا بلاغيا، يتصل بطبيعة هذا المتكلم و يتصل ـ في بعض ألأحيان ـ بطبيعة الصياغة ذاتها وأجزاء الجملة كلها تأخذ حقها من التساوي في أهمية الذكر كما أخذت حقها في أهمية الحذف[4].

وذكر المفعول في الرسائل على الأغلب لابد منه ولا يكتمل الكلام المفيد إلا به. فقد يكون الفعل المتعدي بحاجة إظهار ضرورة كـ((**وأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ ومَا بَعْدَ الْمَوْتِ ولا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ**))[5].و((**لَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً**))[6].فالفعل(أكثر) في النص الأول و(أدخل) في النص الثاني ذكر مفعوليهما، لإيضاح المعنى ولا يمكن التخلي عنهما أمّا الفعل (تتمنَ) فكان ذكر مفعوله مع القرينة اللفظية الدالة عليه(الموت) لزيادة تأكيد وتوضيح.وقد يكون ذكره(المفعول)للتخصيص(تخصيص فعل الفاعل به) كما في:((**اتق اللهَ**))[7]، لتخصيص تقوى العبد بالله لا غير.

---

(1) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٦٧/٦.

(2) م.ن:٣٨١/٢٥.

(3) ناجي(مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية لأساليب البلاغة:١٣٥.

(4) عبد المطلب (محمد عبد المطلب)، البلاغة والأسلوبية:٣٢٦.

(5) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٥٩/٦٩.

(6) م.ن:٣٧٥/١٧٠.

(7) م.ن: ٣٧٢/١٢.

أو يكون غرض الذكر تعظيم الفاعل بما وقع عليه فعله:((**فَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ**))[1].إنما لتعظيم قدرة الله ولا عجب في ذلك لكنه اختار(الحبة والنسمة) لتبيان دقة صنع الله وعظمته، فضلا عما في الجملتين من تناسب صوتي يجعل للصوت عملا مهما في الاستقرار في النفوس.

ب ـ حذف الموصوف وذكره:

ذكرالنحاة حذف الموصوف ووضعوا لذلك شروطا وحدودا لما في الصفة والموصوف من تلازم[2].وجعل القياس فيهما أن لا يحذف أحدهما لأن ذلك نقض للغرض، فربما وقع اللبس بحذفه (ألا ترى أنك إذا قلت:(مررتُ بطويل)، لم يعلم من ظاهر اللفظ أن المرور به إنسان أو رمح أو ثوب، ونحو ذلك مما قد يوصف بالطول)[3].فهما كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما[4]، لكن هذا لا يمنع حقيقة كون العرب(إلى الإيجاز أميل، وبه أعنى وفيه أرغب، ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام: من كثرة الحذوف، كحذف المضاف وحذف الموصوف ، والاكتفاء بالقليل عن الكثير)[5].

وذكر النحويون أنه لا يسمح بحذف الموصوف إلا بقيام الدليل عليه:(وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه لو شهدت الحال به، وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث)[6].من ذلك قوله تعالى:﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾(الرحمن:٥٦) .

فقاصرات صفة لموصوف محذوف تقديره(حور) وقد دلت عليه الصفة نفسها من خلال معناها،فضلا عما فيها من قرينة نحوية هي أضافتها إلى الطرف بعد جمعها جمع تأنيث مما يدل على اختصاص هذه الصفة بالحور فأغنت هذه القرينة عن ذكره.

وفي رسائل نهج البلاغة استعمل الإمام هذا الحذف أيضا فهو العربي الذي تشرب أسلوبه بأساليب القرآن الكريم ،فمن ذلك ما ورد في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام) في الحديث عن وحدانية الله وعظمته، ثم يقول:((**فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلا بِحَسَنٍ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلا عَنْ قَبِيحٍ**))[7].

---

(١) م.ن:٤١٥/٤٣.

(٢) ظ: سيبويه، الكتاب:١١٦/١-١١٧، المبرد المقتضب:١٣٥/٢-١٣٧، ابن جني، الخصائص:١٤٦/٢.

(٣) ظ: ابن يعيش، شرح المفصل:٥٩/٣، ابن جني، الخصائص:١٤٦/٢.

(٤) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح): ٥٩/٣.

(٥) ابن جني، الخصائص:١٢٩/١.

(٦) م.ن :١٤٦/٢.

(٧) نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٦/٣١.

هنا نجد إن الصفة نفسها دلت على موصوفها المحذوف من خلال صيغتها ودلالتها فحذف الإمام لهذا الموصوف حذف جميل مفسر لنفسه في موضعين وتقدير الكلام لم يأمرك إلا (بعمل حسن) ولم ينهك إلا عن (عمل قبيح)، فهذه الصفة مما شاعت في الموصوف وعرفت به. قال تعالى:﴿إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾(الكهف:٣٠).هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى فالقرينة المعنوية أكدتَ هذا المحذوف في دلالة سياق الحال.وفي هذا الحذف زيادة تأكيد الصفة وإبرازها فضلا عما فيه من إيجاز واختصار،هذا جعل المعنى المكثف في لفظ قليل فأصبح لكل لفظة قيمة مهمة لا يمكن الاستغناء عنها. وهذا الهدف حقق عدولا إيحائيا ودلاليا، فكانت بمثابة دعوة لمشاركة المتلقي في نسج الصورة التي يريد، لما يعمله هذا الحذف من تنشيط خيال المتلقي. ومما ورد فيه حذف الموصوف أيضا :((**وَلَبِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ**))[١] .وتقدير الكلام :بئس الطعام أي الطعام الحرام ، فحذف الموصوف لقرينة لفظية واضحة فضلا عن قرينة المعنى، وإن إبقاء ذكره هنا يؤدي إلى الاسترسال في الكلام الذي ينتشر فيه المعنى فيؤدي أحيانا إلى صعوبة جمع المعنى منه أو يؤدي إلى تكرار الكلام دون فائدة وهو العبث الذي يحذر منه البليغ.أمّا ذكر الموصوف فلا حاجة للحديث عنها بعد ما فهمناه من ضرورة إبرازه في الكشف عن المعنى.

جـ ـ حذف المضاف وذكره:

هو أيضا من الألفاظ المتلازمة،فالمضاف ملازم للمضاف إليه، ويحذف كثيراً في الكلام بتوافر الدلائل عليه مما يترتب على حذفه تغيير في الحكم النحوي للمضاف إليه ويجعل المعنى بين نسبة الألفاظ خارجا عن الحقيقة والمألوف، وذكره النحاة والبيانيون كثيرا[٢].وأهم أغراض حذفه[٣]:

١.التجوز في الكلام والاتساع فيه:﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ (البقرة:١٨٩).

٢.الحذف للاختصار: نحو: جئت طلوع الشمس.

٣.الاستغناء بدلالة المضاف المذكور عن المحذوف إذا دلت عليه قرينة نحو (أبو محمد وخالدٍ حاضران).

---

[١] م.ن:٤٠١/٣١

[٢] ظ: ابن الأثير، المثل السائر:٣٥٩/١، و٩٣/٢-٩٤، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز:٢٣٢/١، ابن جني، الخصائص:٧١/٢، الأنصاري، مغني اللبيب:٨١١/٢، السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:١٢٢/٣ وما بعدها.

[٣] السامرائي(فاضل السامرائي)، معاني النحو:١٢٣/٣.

ويرى صاحب معاني النحو أن الحذف في مثل قوله تعالى:﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة:٩٣)و:﴿اسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(يوسف:٨٢) .إنما هي من المجاز الذي لا يقوم على تقدير:(فهذا في الحقيقة تعبير مجازي، يؤدي معنى لا يؤديه المقدر، ولذا نحن لا نرى في هذا تقديرا لأنه يفسد الغرض الفني الذي صيغ من أجله)[١].

وورد من هذا النوع في الرسائل ما جاء في وصيته لولده الحسن (عليهما السلام) :((**فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ وإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وفَرَاغِ نَظَرِكَ وفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ(*) وتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ**))[٢].

فالنظر إلى تعبير(تخبط العشواء) نجد ترتيب الألفاظ والنسبة بينها خارجة عن الحقيقة والمألوف، وأصل الكلام أو تقديره: تخبط خبط الناقة العشواء، فحذف المضافين وأقام المضاف إليه الثاني مقامهما وهذا على الحذف والتقدير.

أمّا فاضل السامرائي فيرى أن مثل هذا الكلام يُفسَّر بأنه من المجاز العقلي أراد به الإخبار عن الذات بالمصدر أي تجسيد المعاني وتحويلها إلى شخوص حية متحركة تراها العيون، فهو يجعل(التخبط) جثة أو كائن يمشي ويتحرك وله سماته وصفاته[٣].

والحقيقة فنحن مع الرأيين فالأول هو التفسير المنطقي من الناحية النحوية والآخر هو تفسير ورأي أميل إلى البلاغة منه إلى النحو ولكل اختصاصه ومهما يكن فالنتيجة واحدة هي: غرض المبالغة والاتساع في المعنى الذي أداه هذا الأسلوب.

أمّا ما جاء في الرسائل لغرض الاختصار فأكثره ورد في كتابه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة:((**أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ، وصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ والشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ، وصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ...وصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ... وصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ**))[٤].

وتقدير الكلام فصلوا بالناس صلاة الظهر وكذا صلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء وصلاة الغداة. حذف في كل المواضع للاختصار والإيجاز ودل عليه المعنى.

---

[١] م.ن:١٢٤/٣.

[*] العشواء: هي الناقة الضعيفة البصر لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه.

[٢] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٣٩٥/٣١ .

[٣] ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني النحو:١٢٣/٣.

[٤] نهج البلاغة ، تحقيق الصالح(صبحي الصالح):٤٢٦/٥٢.

أمّا ذكر المضاف فهو الأصل الذي إن ذكر في الرسائل فإنما ذكر للإيضاح والتقرير ولم يذكر فيها عبثا أو مع وجود دليل.منه مثلا في كتاب إلى معاوية:**((لَمْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا، ونِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِيْهِ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ وزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الإِسْلامِ فُلانٌ وفُلانٌ))**[1].نلاحظ أن المضاف مذكورُ في(بلاء الله) و(ناقل التمر)و(أفضل الناس). لأنه لا غنى لبعضها عن بعض في إيضاح المعنى المراد.

الخاتـــمة

وفي خاتمة هذه الرسالة توصلنا إلى نتائج عدة أهمها:

١- طابقت رسائل الامام القواعد اللغوية والنحوية في مختلف المستويات وإن خرجت بعض الالفاظ عن القواعد اللغوية كـ (مأزورون، والفان بحذف ياء المنقوص، وبري وأبيات) كما درسنا فذلك لاجل المناسبة الصوتية.

٢- تتمتع رسائل الإمام في نهج البلاغة بدلالات صوتية رائعة سواء كان ذلك على مستوى اللفظة أو التركيب فالألفاظ ترتدي أزياء المعاني التي تعبر عنها، فأصوات اللفظة من صفات ومخارج وجرس جاءت بما يتوافق مع مواقف الشدة واللين بحسب الغرض من الرسالة في التأكيد على الفكرة الواقدة. أمّا التراكيب فهي بشكل عام ذات موسيقية جذابة قد تكون هادئة حزينة أو صاخبة رعدية حسب (زمان ومكان وحال) المرسل إليه مما يشيع في النص مناخا تخيليا خاصا يتماشى مع حركة النفس وذبذبتها الشعورية وينسجم مع إيقاعات موسيقاها الداخلية وأنغامها.

٣- استعمل الإمام المحسنات البديعية استعمالا عجيبا جعل من رسائله دروسا عظيمة في علم البديع والبلاغة العربية، فهو عن حق فنان الرسالة الأول.

---

[1] م.ن:٣٨٥/٢٨.

٤- تصب معظم رسائل الإمام في غرض الوعظ والإرشاد إذ يتخلل كل الرسائل دون استثناء.

٥- من الواضح تأثر أسلوب الرسائل في نهج البلاغة بأسلوب القرآن فضلا عن جرس كلماته وإيقاعاتها.

٦- لا نقول بما وجدناه من القول بان الحجاز لا تهمز، فلم تكن لغة الإمام وهو الحجازي الأصيل مما خفف همزها، حتى انه لم يخفف إلا لعلة لغوية (معجمية): كما في (موازرة) و(مجزي) أو لعلة دلالية: كما في (دنيَّة) و(النبي) أو لعلة صوتية كما في: (بري) و(مساويها).

٧- اتجه الإمام إلى فك الإدغام في حالات معينة في حال مال غيره إلى الإدغام فيها وذلك يعود إلى لغة أهل الحجاز عامة باختلافهم عن غيرهم كتميم مثلا، لكن القول بأن: بعض أنواع الإدغام نحو (إدغام التاء في الطاء) هو اتجاه شاع في البداوة عكس ما مالت إليه الحضارة من التخفيف والهمس، فهذا الرأي لا يصدق مع كل الأحوال، ولو عمم ذلك لاندثرت المعالم الصوتية للحضارة وهذا ما أكده الإمام الحجازي، فاثبت قوتها ومقدرتها الصوتية في إدغام التاء في الطاء في (اطِّراح) و(مطَّلبة)و(مطَّلب) فإدغام التاء في الطاء أحسن في الإعتماد إذ الاعتماد في المجهور أقوى، ومثلها حصل في (يدَّعي، وادَّخر) بالاعتماد على قوة الدال.

٨- أن معظم البنى الفعلية في الرسائل هي من الفعل الثلاثي المزيد، الزيادة التي من شأنها: إدخال الدلالات الدقيقة والمعاني الإيحائية للأفعال.

٩- لا نقبل ما رددته المصادر والمراجع في أن التكثير يكون أمّا بالفعل نحو (جوَّلت) و(طوقت)، وأما في الفاعل نحو (موتت الإبل وبركت) أو في المفعول نحو (غلَّقت الأبواب) فلا صحة لتأصيل التكثير في الفاعل أو نائبه، أو المفعول وإنما صحَّ نتيجة تكرير الفعل. فالتكثير للفعل أولا. فقد يكثر فعل الغلق في باب واحد فنقول: غلَّق الباب.

١٠- لا يمكن إنكار دلالة (الغلبة) في الأفعال على صيغة فاعل على الرغم من أن بعضهم أهملها على أساس أن المغالبة نوع من المشاركة؛ وهذا غير ما نقصد فالغلبة غير المغالبة، وهذا ما لمسناه واضحا في بعض دلالات الأفعال التي وردت في الرسائل.

١١- لم يذكر الصرفيون معنى الفعل المزيد (ازداد) مع انه دل دلالة واضحة على معنى التدرج ولا نستطيع أن نقول أنه بالمعنى نفسه، فأصله المعجمي دل على الزيادة التي قد تكون زيادة بدون تدرج كالأصل زاد لكن (افتعل) هنا أضافت المعنى الصرفي على أصل الفعل وهو التدرج في عملية الزيادة.

١٢- أهملت الكتب اللغوية الصرفية دلالة الاستثبات والتيقن بصيغة استفعل مع أن سيبويه ذكر ذلك، وأكدت لنا رسائل الإمام هذه الدلالة للصيغة في الأفعال: (استوثق، استوضح، استبان).

١٣- التدرج والتكرار في دلالات الوزن (تفعَّل) إنما تعني شيئا واحدا فالأفعال التي تتكرر إنما هي افعال تتدرج بالحقيقة للتوصل إلى المراد أخيرا.

١٤- أن كثيرا من الأفعال المزيدة جاءت بمعناها المعجمي، ولم تأت بدلالة أخرى تزاد عليها. فعلى وزن افعل مثلا(أفضى، أراد) وعلى (فعَّل) نحو: (صلّى، عتَّب، فرَّق، شمرَّ، حدَّث، كلَّم) وعلى فاعل نحو: (نادى، شاهد، بالى، سافر، داول) وعلى افتعل نحو: (اختلف، اضطَّر، احترس، اجتنب) وعلى استفعل نحو: (استثنى استشهد، استطاع، استقبل، استهان) فهذه الأفعال دلت على أصلها في المعجم ولا مجرد لها وكان من الأفضل عدها من المزيد.

١٥- لم يذكر اللغويون معنى الجعل لوزن الفعل (استفعل) وهذا ما وجدناه واضحا في الرسائل، دلت عليه حالة السياق وقرينته المعنوية نحو الفعل (استظهر) (استصغر).

١٦- تعد صيغة (فَعال) في المصادر الصيغة الأغلب ورودا في الرسائل التي استعملها الإمام للتعبير عن عدة معان.

١٧- استعملت المصادر في الرسائل على اختلافها في الإقامة محل اسم الفاعل واسم المفعول وهذا جعل من كلامه أقوى ودلالته أدق؛ كون المصدر بدلالته المطلقة وعدم اقترانه بزمن معين يدل على الحدث المجرد وهذا يمنح التعبير قوة واتساعا لا يمكن للاسم المشتق أن يؤديه.

١٨- جمع الإمام في الرسائل ما هو قليل بصيغ جموع الكثرة وما هو كثير بصيغ القلة في كثير من الأحيان لأغراض دلالية وهذا معروف عن العرب.

١٩- وردت بعض جموع التكسير على صيغ مختلفة للكلمة الواحدة لأهداف دلالية وسنن لغوية أصيلة عرفها العرب.

٢٠- ما حدث من متغيرات نحوية في الرسائل (التقديم والتأخير)و (الحذف والذكر) كان متصلا بما نشا عنها من المعنى ومؤثرا تأثيرا بليغا في القالب الدلالي للنصوص.

٢١- ينقسم التقديم والتأخير في الرسائل من حيث اقترانه في الحكم النحوي ثباتا وتغيرا على قسمين الأول ما يبقى فيه اللفظ المتقدم على حكمه. والثاني: ما يتغير حكمه من باب إلى باب.

٢٢- أن الأفكار والدلالات التي خطط لها الإمام هي التي أملت على السياق ما يقتضيه التركيب من تغيرات في القاعدة النحوية.

٢٣- أكثر (عليه السلام) في رسائله من الحذف المعنوي للفاعل وذلك لأغراض كثيرة بحسب نوع الرسالة وحال المرسل إليه ولا تختلف هذه الأغراض عن أغراض حذف الفاعل لفظا وهذا ما لم يذكره النحاة أو البلاغيون مطلقا.

التوصيات: (المقترحات)

١- لا بد من دراسة جديدة لافعال اللغة العربية تعنى بجرد الأفعال المزيدة التي لا اصلاً ثلاثياً مجرداً لها وضمها الى الأفعال المزيدة أو حصرها تحت تسمية أخرى جديدة.

٢- دعوة لدراسة نهج البلاغة دراسة لغوية ضخمة تضم دراسة الكتاب بأجمعه على كل المستويات اللغوية (صوتية – صرفية – تركيبية – دلالية). وهذا مشروع ضخم يحتاج إلى تكريس الجهود العظيمة والملاكات الكبيرة من الباحثين المتمكنين، لأننا فيما وجدنا أن دراسة النهج لغويا لحد الآن مترددة متباطئة الخطوات لا تشفي غليلاً وكأن دارسي اللغة يتجنبون الخوض في هذا، وهذا لا يصح في التعامل مع كنز لغوي كـ(نهج البلاغة) فلا بد أن نجعل منه نبعا فياضا نساعد البشرية في الاستقاء منه، ونصرا لغويا نباهي العلم به

المصـــــادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن ألأثير: (ضياء الدين ابن الاثير) (ت ٦٣٧هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: احمد الحوفي، بدوي طبانة، مطبعة النهضة في مصر، ١٩٥٩م.
- إبراهيم: (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف، مطبعة النجاح، بغداد (د.ت).
- أبو السعود: (عباس أبو السعود)، الفيصل في ألوان الجموع، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- أبو جناح: (صاحب أبو جناح)، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- أبو عبيدة: (معمر بن المثنى) (ت٢١٠هـ) ، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.
- احمد مختار عمرو ود. عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- الاسترابادي: (الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي) (ت ٦٨٦هـ):

ـــ شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزخراف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧٥م.

ـ شرح كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.

- الأصفهاني: (الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني)(ت٥٠٢هـ):

ـ مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، منشورات طليعة النور، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

ـ المفردات في غريب القرآن، أعده واشرف عليه: د.محمد احمد خلف الله، نشر: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠م).

- الاعشى:(ميمون بن قيس الاعشى الكبير)شرحه وقدم له:مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب

العلمية ،بيروت،لبنان،الطبعة الاولى١٩٨٧م.

- الالوسي: (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي)، (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق وتقديم وتعليق: الشيخ محمد احمد الأمد، والشيخ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

- آملي:(جوادي آملي)،الحكمة النظرية والعملية في نهج البلاغة.ترجمة باسم محمدي،ذوي القربى،الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٤.

- امية بن ابي الصلت ،(ديوان امية بن ابي الصلت)،صنعه د:عبد الحفيظ السطلي، جمع وتحقيق ودراسة المطبعة التعاونية بدمشق،الطبعة الثانية،١٩٧٧م.

- الانباري: (أبو البركات الانباري، عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد النحوي) (ت٥٧٧هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين (البصريين والكوفيين)، ومعه كتاب الإنصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الرابعة (١٩١٦م).

- الأندلسي: (أبو حيان الأندلسي) (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي والدكتور احمد النجولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

- الأنصاري: (جمال الدين ابن هشام الأنصاري) (ت٧٦١هـ):

ـ اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ومعه كتاب:هداية المسالك الى تحقيق اوضح المسالك، محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الندوة الجديدة،بيروت،لبنان،الطبعة السادسة١٩٨٠م.

ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب منتهى الإرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ، لبنان، ٢٠٠٢م.

ـ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، مؤسسة الصادق، طهران ، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.

- أنيس: (إبراهيم أنيس):

ـ الأصوات اللغوية، منشورات مكتبة الزهراء، شارع المتنبي، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

ـ دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط) (د.ت).

ـ في اللهجات العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م.

- البحراني: (كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني)، شرح نهج البلاغة، مؤسسة النصر، طهران، سنة ١٣٧٨هـ.

- بشر :(كمال محمد بشر) ،دراسات في علم اللغة.دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،سنة١٩٩٨م.

- البقاعي: (إبراهيم بن عمر البقاعي)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: محمد عبد المعين، مجلس المعارف الإسلامية، حيدر أباد، الركن الهند، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

- البناء: (أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء) (ت ١١١٧هـ) ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، رواه وصححه وعلق عليه الشيخ علي محمد الضباع، مطبعة عبد الحميد حنفي، مصر، ١٣٥٩هـ.

- الثعالبي: (أبو منصور الثعالبي) ،(ت٤٣٠هـ) ،فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٧٢م.

- الجاحظ:(أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٤٨م.

- الجبوري: (مي فاضل الجبوري)، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م.

- الجرجاني: (الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الجرجاني)،(ت٨١٦هـ)التعريفات ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ١٩٣٨م .

- الجرجاني: (عبد القاهر الجرجاني)، (ت٤٧١هـ) ، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: هـ.رتير، استانبول، مطبعة وزارة المعارف، ١٩٥٤م.

- جرير:(ت110هـ)،ديوان جرير،شرحه وضبط نصوصه وقدم له:د.عمر فاروق الطبّاع، شركة دار الارقم ابن ابي الارقم للطباعة والنشروالتوزيع،بيروت ،لبنان، الطبعة الاولى،

١٩٩٧م.

- الجزري: (أبو الحسين محمد بن الجزري الدمشقي) (ت٨٣٣هـ)،النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٨م.

- الجندي : (احمد علم الدين الجندي) ، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٨م.

- ابن جني: (أبو الفتح عثمان ابن جني) (ت٣٩٢هـ):

ـ الخصائص ،تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

ـ سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل وشاركه احمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

ـ المنصف في(شرح التصريف لأبي عثمان المازني، ت٢٤٩هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، الطبعة الأولى، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)، القاهرة، ١٩٥٤.

- الجواري: (عبد الستار الجواري) نحو القرآن، المجمع العلمي العراقي، بغداد: ١٩٧٤م.

- الجوهري :(اسماعيل بن حماد الجوهري) (ت٣٩٣هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب، مصر، (د.ت).

- الحديثي :(خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه – معجم ودراسة- مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

- حسّان: (تمّام حسّان):

ـ اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

ـ مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م.

- حماسة :(محمد حماسة عبد اللطيف)، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

- الحملاوي: (الشيخ احمد الحملاوي) شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت- لبنان، د.ت.
- الحموز: (عبد الفتاح احمد الحموز) التأويل النحوي في القرآن، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- الحوفي:(أحمد محمد الحوفي)،بلاغة الإمام علي،دار نهضة مصر للطبع والنشر،د.ت.
- ابن خالويه: (أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خالويه)(ت٣٧٠هـ):

ـ الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م.

ـ ليس في كلام العرب، تصحيح: احمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ.

- خليل :(حلمي خليل)، التفكير الصوتي عند الخليل، دار المعرفة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
- الخوئي: (ميرزاحبيب الله الخوئي) ،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغةدار احياء التراث العربي ،بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م.
- الخولي:(محمد علي الخولي) :

ـ الاصوات اللغوية : مكتبة الحريجي ، الرياض ـ السعودية ،ط الاولى ،١٩٨٧م.

ـ معجم علم اللغة النظري، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٨٢م.

- الداية: (فايز الداية)، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق – دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر للطباعة – بغداد ١٩٨٠م.
- ديتر بونتنج : (كارل ديتر بونتنج)، المدخل إلى علم اللغة، ترجمة وتعليق: د.سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- راجحي: (عبده الراجحي)، التطبيق الصرفي، دارالنهضة العربية،بيروت، د.ت.
- الرازي: (فخر الدين محمد بن عمرالرازي)، (ت ٦٠٦هـ) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، ود.محمد بركات مهدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٥م.

الرافعي:(مصطفى صادق الرافعي)،اعجاز القرآن والبلاغة النبوية،دار الكتاب العربي،بيروت ،لبنان،الطبعة التاسعة،١٩٧٣م.

الرماني: (أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني) (ت٣٨٤هـ)،رسالتان في اللغة، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

رمضان: (صالح بن رمضان) ، الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، دار الفارابي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

الزركشي : (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي)(ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م.

الزمخشري: (جار الله محمود بن عمر الزمخشري)(ت٥٣٨هـ):

ـ اساس البلاغة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

زهير بن ابي سلمى ، ديوان زهير بن ابي سلمى، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر،لبنان،١٩٦٤م.

أنيس:(إبراهيم أنيس)، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، شارع محمد فريد، القاهرة، الطبعة الثامنة، د.ت.

السامرائي: (ابراهيم السامرائي):

ـ الفعل زمانه وابنيته،(د.ت)،(د.ط).

ـ مع نهج البلاغة،- دراسة ومعجم – ،دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، سوق البتراء، ساحة الجامع الحسيني، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

السامرائي: (فاضل صالح السامرائي):

ـ التعبير القرآني، دار عمار الطبعة الخامسة، ٢٠٠٧م.

ـ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، منشورات المجمع العلمي العراقي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٨م.

ـ معاني الابنية، نشر: وزارة الثقافة والاعلام، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

ـ معاني النحو، دار الفكر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

- السعداوي :(عبد الكريم حسين السعداوي)، غريب نهج البلاغة، (أسبابه – أنواعه – توثيق نسبه - دراسته) الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

- السعران: (محمود السعران)، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت – (د.ط)(د.ت).

- سقّال: (ديزيرة سقال)، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- السكاكي: (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي)، (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.

- سيبويه: (أبو بشر عمر) (ت١٨٠هـ) الكتاب، مطبعة الخانجي، القاهرة، تحقيق: عبد السلام هارون، بولاق مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٨٨م.

- السيرافي: (أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي)، أخبار النحويين البصريين، شرحه وهذبه، فرنسيس كرنكو، بيروت، المطبعة الكاثوليكية-باريس، ١٩٣٦م.

- السيوطي :(عبد الرحمن جلال الدين السيوطي) (ت٩١١هـ):

ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها شرح وضبط: محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية مصر (د.ت).

ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد المتعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ١٩٧٩م.

- الصالح :(صبحي الصالح)، حقق نهج البلاغة للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)،، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، بيروت – الطبعة الاولى، ١٩٦٧م.

- شاهين :(عبد الصبور شاهين):

ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، مصر،د.ت.

ـ المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

- شرارة: (حياة شرارة)، الأفكار والأسلوب (دراسة الفن الروائي ولغته) وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة ١٩٧٨م.

- شلاش: (هاشم طه شلاش) ، أوزان الفعل ومعانيها، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧١م.

- الشمسان: (أبو اوس إبراهيم الشمسان)، أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها، دار المدني، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- صفوت: (احمد زكي صفوت)، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.

- الضامن: (حاتم صالح الضامن)، علم اللغة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية الآداب، جامعة بغداد، طبع بمطبعة التعليم العالي بالموصل، ١٩٨٩م .

- ضيف: (شوقي ضيف)، تاريخ الأدب العربي، (العصر الإسلامي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، الطبعة التاسعة، د.ت.

- طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد،تقديم وشرح وتعليق:د.محمد حمود،دار الفكر اللبناني،بيروت،الطبعة الاولى ١٩٩٥م.

- الطفيل الغنوي،ديوان الطفيل الغنوي ،تحقيق:محمد عبد القادراحمد،دار الكتاب الجديد،الطبعة الاولى،١٩٦٨م.

- طه حسين ومجموعة باحثين، التوجيه الأدبي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٤٥م.

- عاصي: (ميشال عاصي)، الفن والأدب (بحث في الجماليات والأنواع الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ت.

- عبد الحميد: (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع، مدينة نصر، القاهرة، ١٩٥٨م.

- عبد القادر: (صالح سليم عبد القادر) الدلالة الصوتية في اللغة العربية، منشورات جامعة سبها، ١٩٨٨م.
- عبده:(محمد عبده):

ـ أبحاث في علم أصوات العربية،مؤسسة الصباح،الكويت،د.ت.

ـ شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، خرج مصادره: فاتن محمد خليل الليون، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م

- العبيدي: (رشيد بن عبد الرحمن العبيدي)، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م.
- العسكري: (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري)،(ت٤٠١هـ)، الفروق اللغوية، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦.
- ابن عقيل: (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، المصري الهمذاني)،شرح ابن عقيل(ت٧٦٩هـ) دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- عكاشة: (محمود عكاشة)، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات مصر- الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- العكبري : (أبو البقاء العكبري)، (ت٦١٦هـ) ، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: غازي مختار اطليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- العلايلي: (عبد الله العلايلي)، المقدمة لدراسة لغة العرب، المطبعة العصرية، مصر، (د.ت).
- عيسى: (احمد بيك عيسى)، التهذيب في أصول التعريب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٢٣م.
- ابن فارس :(احمد بن فارس بن زكريا)(٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م).
- الفراء: (ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الدليمي الفراء) (ت ٢٠٧هـ) معاني القرآن،

قدم لـه وعلـق عليـه ووضـع حواشيه وفهارسـه: إبـراهيم شمس الـدين، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

- الفراهيدي:(أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي)(ت١٧٥هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.
- فلـش: (هنـري فلـش) العربيـة الفصـحى، ترجمـة: د. عبـد الصـبور شـاهين، المطبعـة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م.
- الفيروز آبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب) (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي ،بيروت،لبنان،طبعة فنية محققة، الطبعة الأولى،١٩٩١م.
- القرطبي: (أبو عبد الله محمد القرطبي) (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار القلم، بيروت ، ١٩٦٦م.
- القزويني: (محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني) (ت٧٣٩هـ) الإيضـاح في علوم البلاغـة، تحقيـق: لجنـة مـن أسـاتذة كليـة اللغـة العربيـة، بجـامع الأزهـر، مطبعـة السـنة المحمدية القاهرة. (د.ت).
- كثيـر عـزة ، ديـوان كثيرعـزة ،شـرح قـدري مـايو،دار الجيـل،بيـروت،الطبعـة الاولى،١٩٩٥م.
- مبـارك :(زكـي مبـارك) النثر الفنـي فـي القرن الرابـع الهجري، مطبعـة السعادة، مصـر، الطبعة الأولى، د.ت.
- مبارك: (محمد رضا مبارك) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربـي، مـلازم التـراث المعاصر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- مبارك: (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية – دراسة تحليلية- مقارنـة للكلمـة العربيـة، وعـرض لمـنهج العربيـة الأصـيل فـي التجديـد والتوليـد، دار الفكـر، بيـروت – الطبعة السادسة، ١٩٧٥م.
- المبرد: (أبو العباس محمد بن يزيد المبرد) (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب، بيروت، د،ت.
- المجـدوب :(عبـد الله الطيـب المجـدوب)، المرشـد إلـى فهـم إشـعار العـرب وصـناعتها، مطبعة مصطفى البابي علي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.

- المحنك :(هاشم حسين ناصر المحنك)،علم النفس في نهج البلاغة،منشورات دار الوفاق،مطبعة القضاء ،النجف الطبعة الاولى،سنة ١٩٩٠م.

- المخزومي: (مهدي المخزومي) في النحو العربي(نقد وتوجيه) ، منشورات المكتبة العربية، صيدا، لبنان، الطبعة الأولى (د.ت).

- المسدي: (عبد السلام المسدي)، الاسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، الطبعة الأولى. (د.ت).

- المطلب :(محمد عبد المطلب):

ـ البلاغة الأسلوبية، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى، طبع في دار نوبار للطباعة القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

ـ البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجيمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- المطلبي :(غالب فاضل المطلبي) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

- مطلوب: (احمد مطلوب):

ـ بحوث بلاغية، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد،١٩٨٦م.

- المعتزلي: (ابن أبي الحديد المعتزلي)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الساقية للعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- معلوف: (لويس معلوف)، المنجد في اللغة،طهران- اسلام،ايران،الطبعة الخامسةوالثلاثون١٣٨٣هـ.

- ابن منظور:(ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري) (ت ٧١١هـ)، لسان العرب ،نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه:علي شيري،دار احياء التراث العربي،بيروت طبعة جديدة ومحققة،الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.

- مهدي علام وآخرين، النقد والبلاغة، المطبعة الأميرية، بالقاهرة، ١٩٥٧م.

- الموسوي: (محسن باقر الموسوي):

ـ علوم نهج البلاغة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

ـ المدخل إلى علوم نهج البلاغة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

- ناجي: (مجيد عبد الحميد ناجي)، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعة، للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٨٤م.

- ناصر الدين :(أمين الله ناصر الدين)، دقائق العربية، مكتبة لبنان الطبعة الثانية، ١٩٦٨.

- ابن الناظم: (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن مالك)، (ت٦٨٦هـ). شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيد محمود عبد الحميد، ط دار الجيل، بيروت (د.ت).

- النحاس: (مصطفى النحاس) ، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

- النعيمي: (حسام النعيمي)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

- نهر: (هادي نهر)، الصرف الوافي، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، وزارة التعليم العالي، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م.

- النويهي : (محمد النويهي) :

ـ الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

ـ قضية الشعر الجديد، دار الفكر مكتبة الخانجي، د.ط، ١٩٧١م.

- الهاشمي :(السيد احمد الهاشمي)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع بإشراف صدقي محمد جميل، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طبعة مجددة، الطبعة الثانية، د.ت.

- هلال : (ماهر مهدي هلال)، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
- هنداوي: (عبد الحميد احمد يوسف هنداوي) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة) المكتبة العصرية، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
- الورد :("عروة بن الورد)،ديوان عروة بن الورد،شرحه وقدم له:د.سعدي ضنّاوي،دار الجيل ، بيروت،الطبعة الاولى١٩٩٦م.
- آل ياسين: (محمد حسين آل ياسين)، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الاولى، ١٩٧٤م.
- يعقوب: (إميل بديع يعقوب)، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، طبعة،٢٠٠٥م.
- ابن يعيش :(موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي)(ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
- اليمني: (السيد يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني)(ت ٧٤٩هـ)، الطراز ، المتضمن لأسرار وعلوم حقائق الإعجاز أشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان د.ت.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

- البصير : (كامل حسن البصير)، رسائل الإمام علي (عليه السلام)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، سنة ١٩٦٥م.
- الزيدي: (جبار هليل زغير الزيدي)، الفعل في نهج البلاغة (دراسة صرفية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٥م.
- السالم: (صباح عباس سالم) الأبنية الصرفية في ديوان امروئ القيس، رسالة دكتوراه، إلى كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.
- الصيمري: (ميثاق عبد الزهرة الصيمري)، أبنية المشتقات في نهج البلاغة – دراسة دلالية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٣ م.

- العاني: (احمد عبد الله حمود العاني)، البنى النحوية وأثرها في المعنى، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، سنة ٢٠٠٣م .
- الفتلاوي: (هادي عبد علي هويدي)، المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠٠٢م .
- الفحام: (عباس علي حسين الفحام)، التصوير الفني في خطب الإمام علي (عليه السلام)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الكوفة، ١٩٩٩م.
- الكردي: (علي فرحان جواد الكردي)، لغة الإمام علي (عليه السلام)، دراسة وصفية رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠١م.
- اللامي: (كريم مزعل محمد اللامي)، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧م.
- الموسوي: (نوفل هلال عبد المطلب أبو رغيف الموسوي) مستويات الشعرية في كتاب نهج البلاغة، رسالة ماجستير،جامعة المستنصرية ٢٠٠٧م.
- الياسري: (عبد الكاظم محسن الياسري)، المسائل اللغوية والنحوية في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الكوفة، ١٩٩٨م.

البحوث:

- عبد المجيد :(محمد عبد المجيد)، (ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة): بحث مجلة البلقاء، العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد: ٩، العدد:١، سنة: ٢٠٠٢.
- مجيد:(حازم طه مجيد)، صيغ المبالغة في القرآن الكريم: ٧٠ ،بحث مجلة آداب الرافدين: عدد: ٢٠، تصدر عن جامعة الموصل/ كلية الآداب.

ملحق رقم (١) صيغ المصادر

مَفْعِلَة		مَفْعَلَة		فِعَل		إنْفِعَال	
مقدرة	٣٩٦/٣١	مسألة	٣٩٩/٣١	صغر	٣٩٦/٣١	انقطاع	٤٣٤/٥٣ ٤٤٣/٥٣ ٤٣٦/٥٣
معصية	٤٠٧/٣٣	مظلمة	٤١٤/٤١	غنى ٢	٣٩٨/٣١	انفساخ	٤٤٣/٥٣
معرفة	٤٠٧/٣٢	متاهة	٤١٨/٤٥	صلة ٢	٤٠٣/٣١	انفراج	٤٤٣/٥٣
موجدة	٤٠٧/٣٤	مشغلة	٤٢٣/٤٩	غنى	٤٠٤/٣١	انثيال	٤٥١/٦٢
منزلة	٤٣٥/٥٣	منهكة	٤٢٨/٥٣	صلة	٤٠٤/٣١	انقياد	٤٦٢/٧١
معصية	٤٤٦/٥٤	مذلة	٤٣٦/٥٣	رضى	٤٢٩/٥٣		
معذرة	٤٤٨/٥٨	مقتلة	٤٤٣/٥٣	صلة	٣٧٦/١٨		
مقدرة	٤٥٩/٦٩	مرقبة	٤٥٦/٦٥				
مظلمة	٤٤١/٥٣	معتبة	٤٦٤/٧٤				
موعظة	٣٦٧/٧ ٣٩٢/٣١	محلة	٣٩٠/٣٠				
معرفة	٣٩٠/٣٠						
منزلة	٤٣٠/٥٣						

فَعَل								فِعلان		فُعلان
غضب	٣٦٣/١	ألم	٣٩٧/٣١	أثر	٤٣٧/٥٣	رضوان	٤٠٨/٣٤	قيان/٣٦٩/٩		
جزع	٣٧١/١٠	عمى	٤٠١/٣١	بطل	٤٣٩/٥٣	كتمان	٤٦٦/٥٤			
سكن	٣٧٢/١٢	أمل	٤٠١/٣١	أنف	٤٤٠/٥٣	عصيان	٣٦٦/٤			
وسط	٣٧٢/١٢	أجل	٤٠١/٣١	حذر	٤٤٢/٥٣	حرمان	٣٩٣/٣١			
قسم	٣٧٧/٢٠	طلب ٢	٤٠١/٣١	ضرر	٤٤٧/٥٦	وجدان	٣٦٩/٩			
أسف	٣٧٨/٢٢	حرب	٤٠١/٣١	أذى	٤٥٠/٦٠					
فرح	٣٧٨/٢٢	طمع	٤٠١/٣١	خول	٤٥٢/٦٢					
جزع	٣٧٨/٢٢	طلب ٢	٤٠٢/٣١	عجل	٤٥٤/٦٤					
طلب ٢	٣٦٩/٩	هوى	٤٠٤/٣١	غرض	٤٥٩/٦٩					
		عمى	٤٠٤/٣١							
حدث	٣٧٩/٢٤	سبب	٤٠٤/٣١	عدد	٤٦١/٧٠					
شرف	٣٧٠/١٠	سقم	٤٠٥/٣١	مدد	٤٦١/٧٠					
عمل	٣٨٢/٢٦	عمل	٤٠٥/٣١	عمى	٤٦١/٧٠					
عمل	٣٨٥/٢٧	عمل	٤٠٧/٣٤	بدل	٤٦٤/٧٤					
عجب	٣٨٥/٢٨	فرج	٤٠٨/٣٥	ثمن	٤٦٣/٧٤					
أجل	٣٩١/٣١	طمع	٤٠٨/٣٥	غضب	٤٦٤/٧٤					
هوى	٣٩١/٣١	أبد	٤٠٨/٣٥	غضب	٤٦٥/٧٦					
طلب ٢	٣٩١/٣١	رمق	٤٠٩/٣٦	علق	٤٦٦/٧٨					
حدث	٣٩١/٣١	مدى	٤١٤/٤١	كرم	٤٦٦/٧٨					
أدب	٣٩١/٣١	زمن	٤١٦/٤٤	عطش	٤٣٦/٥٣					
كدر	٣٩٤/٣١	هوى	٤١٧/٤٥							
ضرر	٣٩٤/٣١	جشع	٤١٧/٤٥							
أدب	٣٩٤/٣١	تلف	٤١٩/٤٥							
طلب	٣٩٥/٣١	عمل	٤٢٣/٤٨							
نظر ٢	٣٩٥/٣١	لهجا	٤٢٣/٤٩							
بصر	٣٩٥/٣١	زلل	٤٢٨/٥٣							
نظر	٣٩٦/٣١	نصب	٤٣١/٥٣							
فطر	٣٩٦/٣١	هوى	٤٣٥/٥٣							
طلب	٣٩٦/٣١	غرق	٤٣٦/٥٣							

فُعْلَه				فَعَلَة	
قربة	٣٧٨/٢٣	لبسة	٤٥٦/٦٥	شفقة	٣٩٦/٣١
قربة	٣٨٩/٢٤	ظلمة	٤٥٦/٦٥	نفقة	٣٩٧/٣١
عدة	٣٨٤/٢٧	طُعمة	٣٦٦/٥	عقبة	٣٩٨/٣١
كربة	٣٨٤/٢٧	عقدة	٣٧٥/١٨	هلكه	٤٠٢/٣١
عزلة	٣٦٧/٦	عُزلة	٣٦٧/٦	عظمة	٤٢٨/٥٣
شبهة	٣٩٥/٣١	فُرصة	٤٠٤/٣١	أثره	٤٣٥/٥٣
فرصة	٤٠٢/٣١			عجلة	٤٤٤/٥٣
غصة	٤٠٢/٣١			هلكه	٤٤٨/٥٨
قلعة	٤٠٠/٣١			أثره	٤٦١/٧٠
بلغة	٤٠٠/٣١			أمنة	٣٧٩/٢٤
ظلمة	٤١٧/٤٥			غلبة	٣٨٦/٢٨

أسوة	٤١٨/٤٥				
مثلة	٤٢٢/٤٧				
رخصة	٤٢٠/٥٠				
قوة	٤٢٥/٥١				
قوة ٢	٤٢٦/٥١				
عقدة	٤٢٩/٥٣				
سنة ٢	٤٣١/٥٣				
سنة	٤٣٢/٥٣				
تهمة	٤٣٦/٥٣				
حكره	٤٣٨/٥٣				
عقدة	٤٤٢/٥٣				
جنة	٤٤٢/٥٣				
حجة	٤٤٨/٥٨				
ثغرة	٤٥٠/٦١				
ُلفة	٤٥٤/٦٤				
خدعة	٤٥٥/٦٤				

تَفاعِل		**فَعاله**		**فَعْلة**	
تباعد	٣٧٢/١٢	قناعة	٣٦٣/٣	رغبة	٣٧٥/١٧
تباعد	=	ضراعة	=	رهبة	٣٧٥/١٧
تغاير	=	شهادة	٣٦٩/٩	دعوة ٢	٣٨٤/٢٧
تواصل	٤٢٢/٤٧	قرابة	٣٧٦/١٨	لذة	٣٨٤/٢٧
تبادل	=	أمانة	٣٨٢/٢٦	رحمة	=
تدابر	=	قرابة	٣٨٧/٢٨	رمية	٣٩١/٣١
تقاطع	٤٢٢/٤٧	غضاضة	٣٨٨/٢٨	رغبة	٣٩٦/٣١
تطاول	٤٤١/٥٣	جهالة	٣٩٠/٣٠	بغته	٤٠٠/٣١
تناول	٤٥٠/٦٠	زهادة	٣٩٢/٣١	غيرة	٤٠٥/٣١
تناول	٤٣٥/٥٣	جهالة	٣٩٦/٣١	كثرة	٤٠٩/٣٦
تغابي	٤٤٤/٥٣	مرارة	٤٠٢/٣١	وحشة	=
		كرامة	٤٠٥/٣١	وثبة	٤١٣/٤١
		شهادة	٤٠٨/٣٥	حسرة	٤١٤/٤١
		أمانة	٤١٢/٤١	رجعة	=
		أمانة ٢	٤١٣/٤١	غفلة	٤١٦/٤٤
		هوادة	٤١٤/٤١	فلقة	=
		أمانة	٤١٤/٤٢		
		ظلالة	٤١٨/٤٥	نزعة	=
		شجاعة	٤٣٣/٥٣	نخوة	٤٢٠/٤٦
		سماحة	=	دعوة	٤٢٤/٥٠
		أمانة	٤٣٥/٥٣	شوكة	٤٢٥/٥١
		كرامة	٤٣٧/٥٣	رحمة	٤٢٧/٥٣
		أمانة	=	نقمة	٤٢٨/٥٣
		قرابة	٤٤٢/٥٣	رحمة	=
		أمانة	=	دعوة	٤٢٩/٥٣

		كرامة	٤٤٥/٥٣	كثرة	٤٣٠/٥٣
		سعادة	=	نجدة	٤٣٣/٥٣
		شهادة	=	حدوة	٤٣٥/٥٣
		شقاوة	٤٥٥/٦٤	غفلة	٤٣٧/٥٣
		جماعة	٤٥٤/٦٤	خشية	٤٣٩/٥٣
		لجاجة	٤٤٤/٥٣	رحمة	٤٤٠/٥٣

فَعْلة		**تفعُّل**		**استفعال**	
نخوة	٤٤٣/٥٣	تصبر	٣٩٣/٣١	استعتاب	٣٦٣/١
سورة	٤٤٤/٥٣	تفهم	٣٩٥/٣١	استخراج	٣٨٢/٢٦
سطوة ٢	=	تحلم	=	استعبار	٣٨٩/٢٨
رغبة	٤٤٥/٥٣	تورط	=	استصلاح	٤٢٧/٥٣
نزوة	٤٤٧/٥٦	تعبد	٣٩٦/٣١	استعتاب	٣٩٩/٣١
فرغة	٤٤٩/٥٩	تخير	٤١٨/٤٥	استبطاء	٤٠٧/٣٤
حسرة	=	ترفق	٤٣٢/٥٣	استكراه	٤٣١/٥٣
جوعة	٤٥٠/٦٠	تصنع	٤٣٧/٥٣	استثقال	٤٣٣/٥٣
نقمة	٤٥٤/٦٤	تحكم	٤٣٨/٥٣	استبطاء	٤٣٤/٥٣
قسوة٢	٣٧٦/١٩	تزيد	٤٤٤/٥٣	استصلاح	٤٣٥/٥٣
جفوة	=	تسقط	=	استعمال	=
رأفة	=	تسرع	٤٤٥/٥٣	استجلاب	=
توبة	٣٩٩/٣١			استئثار	٤٤١/٥٣
نقمة	=			استئثار	٤٤٤/٥٣
رحمة	=			استماع	٤٦٣/٧٣
توبة	٤٠٠/٣١			استبقاء	=
غفلة	٤٦٠/٦٩			استذلال	٤٦٤/٧٤
طيرة	٤٦٥/٧٦				
غيبة	٣٧٤/١٤				
طاعة	٣٨٧/٢٨ ٣٩٠/٣٠ ٣٩٦/٣١				
راحة	٤٤٢/٥٣				
طاعة	٤٦٠/٦٩				

فعيل وفعيلة	**الكتاب والصفحة**						
وجيف	(١)/٣٦٣	بعيدة	٤٠٨/٣٤	نضير	٤٦٥/٧٨		
عنيف	(١)/٣٦٣	سبيل	=	سميع	٤٢٩/٥٣		
ضجيج	٣٧١/١٠	شديد	٤٠٧/٣٤	فريضة	٤٣٢/٥٣		
يقين	٣٧٥/١٧	كثيف	٤٠٩/٣٦	لطيف	=		
صغير	٣٧٧/٢٠	حريق	٤١١/٣٨	جسيم	٤٣٣/٥٣		
كبير	=	بريئة	٤٠٥/٣١	يسير	=		
نصيب	٣٨٢/٢٦	كثير	٤٣٩/٥٣	نصيحة	=		

نصيب	٣٨٤/٢٧	ثقيل ٢	٤٣٩/٥٣	صغير	٤٣٤/٥٣		
سبيل ٢	٣٨٦/٢٨	هنيئا	٤٤٠/٥٣	عظيم	=		
قديم	٣٨٦ /٢٨	قطيعة	٤٤١/٥٣	قليل	٤٣٥/٥٣		
يقين	٣٨٨/٢٨	بعيد	=	قليل	٤٣٦/٥٣		
جميل	٣١٤/ ٣١	قريب	=	قليل	٣٩٢/٣١		
نخيل	٣١٤/٣١	فريضة	٤٤٤/٥٣	قليل	٣٦٩/٩		
نصيحة	٣٩٦/٣١	عظيم	٤٤٥/٥٣	دليل	٤٣٧/٥٣		
عظيم	=	كثير	=	كثير	=		
طريق	٣٩٨/٣١	قريب	٤٤٦/٥٤	كثير	٤٣٨/٥٣		
بعيد	=	طريق ٢	٤٤٧/٥٥	يقين	٣٩٢/٣١		
شديد	=	كثير ٢	٤٤٧/٥٦	خليفة	٣٩١/٣١		
فضيحة	٣٩٩/٣١	حفيظة	٤٤٧/٥٦	سكينة	٣٨٠/٢٥		
جريمة	=	كثير	٤٤٩/٥٩	قريبة	٤٠٦/٣٢		
طريق	٤٠٠/٣١	يقين	٤٥٢/٦٢	شكيمة	٤١١/٣٨		
طريق	٤٠١/٣١	بصيرة	=	نصيحة	=		
يسير	٤٠٢/٣١	جدير	٤٥٤/٦٤	طريق	٤١٨/٤٥		
قريب ٢	=	قريب	٤٥٥/٦٤	كثير	٤٢٥/٥١		
قطيعة	=	سفير	٤٥٧/٦٧	نصيحة	=		
طريق	٤٠٥/٣١	قطيعة	٤٦٢/٧١	ذخيرة	٤٢٧/٥٣		
صحيحة	=	طويل	٤٦٤/٧٥				
كثير	٢٠٦ /٣٢	كثير	=				
		كثير ٢	٤٦٥/٧٨				

فِعْلَة	**الكتاب والصفحة**			**تَفعيل**	**الكتاب والصفحة**		
نيَّة	٣٩٤/٣١	نقمة	٤٤٣/٣٥	تقريب	٣٧٦/١٩	تصديق	٤٤٨/٥٨
خشية	٣٩٦/٣١	تبعة	=	تكريم	٣٧٩/٢٤	تسكين	=
خفة	٣٩٨/٣١	نعمة	=	تشريف	=		
صحة	٣٩٩/٣١	نعمة	٤٤٥/٥٣	تمييز	٣٨٦/٢٨		
نية	=	نعمة	٤٥٩/٦٩	ترتيب	=		
نعمة	٤٠١/٣١	نعمة	٣٨٥/٢٨	تعريف	=		
حيرة	=	نعمة	٣٩٠/٣٠	توفيق	٣٨٨/٢٣		
نعمة	٤٠٢/٣١	نقمة	=	تعليم	٣٩٤/٣١		
حرفة	=	جزية	٤٣١/٥٣	تأويل	=		
عفّة	=	غلظة	٣٧٦/١٩	توفيق	٣٩٥/٣١		
نعمة	٤٠٣/٣١	بدعة	٣٦٧/٦	تزويد	٣٩٨/٣١		
خدمة	٤٠٥/٣١	شدّة	٣٧٧/٢٠	تسريح	٤٠٧/٣٤		
وجهة	٤٠٦/٣١	حكمة	٣٨٣/٣١	تثريب	٤١٤/٤٢		
عزة	٤٠٥/٣٦	حيرة	٣٩٢/٣١	تغيير	٤٢٩/٥٣		
طلبة	٤١٠/٣٧	شدّة	٤٠٣/٣١	تعجيل	=		

شدّة	٤١٣/٤١	شدّة	٤٠٥/٣١	تطهير	=		
قسمة	٤١٥/٤٣			تصديق	٤٣٠/٥٣		
غرة	٤١٦/٤٤			تزهيد	٤٣١/٥٣		
عفة	٤١٧/٤٥			تدريب	=		
بطنة	٤١٨/٤٥			تخفيف	=		
عذية	=			تثبيت	=		
شدة	٤٢٠/٤٦			توطين	٤٣٢/٥٣		
شدة٢	٤٢١/٤٦			تعديد	٤٣٤/٥٣		
نعمة	٤٢٤/٥٠			تزيين	٤٣٦/٥٣		
كسوة	٤٢٥/٥١			تضييع	٤٣٩/٥٣		
سيرة	=			تقويم	٤٤٢/٥٣		
عزّة	٤٣٠/٥٣			تأكيد	٤٤٣/٥٣		
علّة	٤٣٦/٥٣			تأخير	٤٤٤/٥٣		
رِقّة	٤٣٩/٥٣			تضعيف	٤٤٥/٥٣		
ذمّة٣	٤٤٢/٥٣			تسليم	=		
طلبة	٤٤٣/٥٣			تأويل	٤٤٦/٥٥		

فَعال				**فِعال**			
ثواب	٣٦٤/٣	ضلال	٤٠٩/٣٦	ثواب	٤٦٦/٧٨	عيان	٣٦٣/١	صيام	٤٢١/٤٧
شقاء	٣٧٠/١٠	أداء	٤١٢/٤١	ضلال	٤٥٢/٦٢	عتاب	=	كتاب	٤٢١/٤٧
قضاء	٣٧١/١٠	شراب	٤١٣/٤١	ثواب	=	جهاد	=	قياد	٤٢١/٤٨
فناء	٣٧٨/٢٣	طعام	=	ضلال	٤٥٦/٦٥	شراء	٣٦٥/٣	فراق	٤٢٣/٤٩
وفاء	٣٨١/٢٥	حرام ٢	=	بيان	=	عقاب	=	عقاب	٤٢٥/٥١
عوار	=	حلال	٤١٤/٤١	قضاء	٤٥٧/٦٧	شقاق	٣٦٦/٤	طماح	٤٢٨/٥٣
قتام	٣٨٩/٢٥	هوان	٤١٥/٤٣	حلال	٤٥٩/٦٩	شقاق	٣٦٩/٩	قوام	٤٣٢/٥٣
فناء	٣٩٢/٣١	سداد	٤١٧/٤٥	حرام	=	غرار	٣٧١/١١	جهاد	=
ضلال	٣٩٥/٣١	بلاء	٤١٩/٤٥	جفاء	٤٦٠/٦٩	قتال	٣٧٢/١٢	جهاد	٤٣٣/٣٥
جزاء	=	صلاح	٤٢١/٤٧	نشاط	=	قيام	٣٧٩/٢٤	عيال	٤٣٦/٥٣
زوال	٣٩٦/٣١	فوات	٤٢٣/٤٨	قضاء	=	زحام	٣٨٩/٢٨	خلاف	٤٧٧/٥٣
قرار	٣٩٧/٣١	صلاح	٤٢٤/٥٠	صلاح	٤٦١/٧١	لقاء ٢	=	خداع	٤٤٣/٥٣
صواب	=	ثواب	٤٢٥/٥١	خراب	٤٦٢/٧٢	شقاق	٣٨٩/٢٩	قياد	٤٤٧/٥٥
بلاغ	٣٩٨/٣١	رخاء	٤٢٩/٥٣	جواب	٤٦٣/٧٣	فراق	٣٩٧/٣١	طلاع	٤٥٢/٦٢
وبال	=	بلاء	=	فراغ	٣٨٤/٢٧	قياد	٤٠٦/٢٣	لقاء	=
قضاء	=	سخاء	٤٣١/٥٣	بلاء	٣٨٥/٢٨	قيام	٤٠٧/٣٣	قتال	=
عطاء	٣٩٩/٣١	فناء	٤٣٤/٥٣	ضلال٢	٣٩٢/٣١	غياث	٤٠٨/٣٥	فصال	٤٥٥/٦٤
هلاك	=	بلاء ٤	=	عطاء	٣٩٣/٣١	أياب	٤٠٩/٣٦	فرار	٤٥٦/٦٥
جمال	٤٠٠/٣١	قضاء	٤٣٥/٥٣	خلاص	٤٢١/٤٥	شقاق	=	شفاء	٤٥٧/٦٦
وبال	=	حياء	=	وقار	٣٨٠/٢٥	قتال٢	=	لقاء	٤٥٧/٦٧
فناء	=	وفاء	=	لحاق	٤٠٨/٣٥	حساب٣	٤١٢/٤٠	فراق	٤٥٨/٦٨
بقاء	=	صلاح ٤	٤٣٦/٥٣	حرام	٤٥٢/٦٢	أمام	٤١٢/٤٠	فرار	٤٦١/٧٠
منار	=	خراب	=			شعار	٤١٢/٤١	نضال	٣٨٥/٢٨
ظلام	٤٠١/٣١	بقاء	٤٣٧/٥٣			جهاد	٤١٣/٤١	خطاب	٣٩٢/٣١

طعام	٤٠٢/٣١	صواب	=			نقاش	٤١٣/٤١	علاج	٣٩٣/٣١
حرام	=	ثواب	٤٤٠/٥٣			أمام	٤١٥/٤٣		
دواء	=	وفاء	٤٤٢/٥٣			أمام ٢	٤١٧/٤٥		
فساد	=	زوال	٤٤٣/٥٣			قتال٢	٤١٨/٤٥		
رجاء	٤٠٣/٣١	حرام	=						
جفاء	٤٠٤/٣١	فناء	٤٤٥/٥٣						
هلاك	=	تمام	=						
كلام	٤٠٥/٣١	براء	٤٤٨/٥٨						
قضاء	٤٠٦/٣١	شعاع	٤٥٠/٦١						
جزاء	٤٠٧/٣٣	متاع	٤٥١/٦٢						
لحاق	٤٠٨/٣٥	حرام	٤٥٢/٦٢						

فِعْل	**الكتاب والصفحة**			**فُعُول**	**الكتاب والصفحة**		
ردْ	٣٧١/١١	آثم	٤٣٠/٥٣	غرور	٣٦٥/٣	جحود	٤٥٥/٦٤
شرك	٣٧٦/١٩	ألف	=	دخول	=	بلوغ	٤٥٧/٦٦
شر ك	٣٨٥/٢٧	وزر	٤٣١/٥٣	خروج	=	سرور	=
عتق	٣٨٠/٢٤	رفق	=	قعود	٣٦٦/٤	سرور	٤٥٨/٦٨
خزي	٣٣٨/٢٦	رفق	٤٣١/٥٣	نهوض	=	غرور	٣٩١/٣١
صدق	٣٩١/٣١	حلم	=	لزوم	٣٧٠/١٠		
علم٢	=	صدق	٤٣٥/٥٣	دنو	٣٧٢/١٢		
دين	٣٨٥/٢٨	رفق	=	سرور	٣٧٨/٢٢		
ذكر	٣٩٠/٣٠	شرب	٤٣٦/٥٣	دخول	٣٨١/٢٥		
فكر	٣٩٩/٣١	رفق	=	ركوب	=		
ثقل	٣٩٨م٣١	سلم	٤٣٨/٥٣	قصور	٣٨٦/٢٨		
ذكر	٤٠٠/٣١	فسق	=	غرور	٣٩١/٣١		
حذر	=	صدق	٤٤١/٥٣	لزوم	٣٩٢/٣١		
حفظ٢	٤٠٢/٣١	شرب	=	ركوب	=		
رفق٢	=	رفق	٤٤٢/٥٣	حلول	٣٩٨/٣١		
رزق٣	٤٠٤/٣١	ضيق	٤٤٣/٥٣	نزول	=		
دين	٤٠٦/٣١	فعل	٤٤٤/٥٣	نزوع	=		
سِرّ	٤٠٨/٣٥	حفظ	٤٤٩/٥٩	نزول	=		
ستر	٤١١/٣٩	حزب	٤٥٢/٦٢	قبول	٣٩٩/٣١		
إرث	٤١٦/٤٤	حزب	٤٥٤/٦٤	فجور	٤٠٤/٣١		
علم	٤١٧/٤٥	سلم	٤٥٦/٦٤	قعود	٤٠٣/٣١		
تبر	=	علم	=	صدود	=		
طمر	=	حلم	=	جمود	=		
ورد	٤١٩/٤٥	ورد	=	دنو	=		
ضغث	٤٢٠/٤٦	عرض	٤٥٩/٦٩	خضوع	٤٠٤/٣١		
لين	=	حلو	٣٦٨/٩	لزوم	٤١٠/٣٧		
رفق	٤٢١/٤٦			خمود	٤١٨/٤٥		

حرص	٤٢٣/٤٩			دنو	٤٢٤/٥٠		
حقد	٤٢٩/٥٣			جحود	٤٢٧/٥٣		
وتر	=			لزوم	٤٣٢/٥٣		
حرص	٤٣٠/٥٣			ظهور	٤٣٣/٥٣		

فِعالة	الكتاب والصفحة	مفاعلة	الكتاب والصفحة	فُعُولَة	الكتاب والصفحة	تَفْعِلَة	الكتاب والصفحة
نهاية	٣٩٦/٣١	مفارقة	٣٩٧/٣١	عقوبة	٣٩٦/٣١	تزكية	٣٨٦/٢٨
زيادة	٣٩٩/٣١	مقاربة	٤٠٢/٣١	خشونة	٣٩٧/٣١	تجربة	٣٩٣/٣١
ولاية	٤٠٧/٣٤	مشاروة	٤٠٥/٣١	جشوبة	=	تجربة	٤٣٥/٥٣
خيانة	٤١٣/٤١	موازرة	٤٠٦/٣١	جشوبة	٤١٨/٤٥	توثقة	٤٤٣/٥٣
إرادة	٤١٤/٤١	مواساة	٤١٢/٤١	عقوبة	٤٣٦/٥٣	تجربة	٤٦٦/٧٨
ولاية	٤١٤/٤٢	موازرة	=				
رياضة	٤١٩/٤٥	منازلة	٤١٨/٤٥				
جباية	٤٢٧/٥٣	مساعدة	٤٣٠/٥٣				
عمارة	=	مدارسة	٤٣١/٥٣				
بطانة	٤٣٠/٥٣	مناقشة	=				
اساءه٢	٤٣١/٥٣	مراجعة	٤٣٤/٥٣				
خيانة	٤٣٥/٥٣	مباشرة	٤٤٠/٥٣				
عمارة٤	٤٣٦/٥٣	معاملة٢	٤٤١/٥٣				
خيانة	=	مدالسة	٤٤٣/٥٣				
فراسة٢	٤٣٧/٥٣	مكابرة	٤٤٨/٥٨				
بطانة	٤٤١/٥٣	مصاحبة	٤٦٠/٦٩				
رياضة	٤٤٢/٥٣	منابذة	٣٨٩/٢٩				
عبادة	٤٦٠/٦٩						
فراسة	٤٦٣/٧٣						
خيانة	٣٨٣/٢٦						
إمارة	٣٨٢/٢٦						
عبادة	=						
جناية	٣٨٧/٢٨						
هداية	٣٨٨/٢٨						
عمارة	٣٩٢/٣١						
بطانة	٤١٢/٤١						

إفتعال	الكتاب والصفحة	إفعال	الكتاب والصفحة			فُعْل	الكتاب والصفحة		
إستواء	٣٧٥/١٧	إيمان	٣٨٥/٣٧	إجمال	٤٤٠/٥٣	رشد	٣٨٢/٢٥	عرف	٤٣٣/٥٣
إحتقار	٣٧٦/١٩	إسلام	٣٨٥/٢٨	إعذار	=	قرب	٣٨٤/٢٧	عذر	=

إبتغاء ٢	٣٧٩/٢٤	إسلام	٣٨٧/٢٨	إصدار	=	حزن	=	عنف	=
إشتغال	٣٨٥/٢٧	إدبار	٣٩١/٣١	إنصاف ٢	٤٤١/٥٣	هدى	٣٨٥/٢٧	لطف	=
إصطفاء	٣٨٥/٢٨	إقبال	=	إسحار	٤٤٢/٥٣	عذر	٣٨٧/٢٨	حسن	٤٣١/٥٣
إعتصام	٣٩٢/٣١	إسلام	٣٩٤/٣١	إعذار	=	خسر	٣٩٠/٣٠	يتم	٤٣٩/٥٣
إبتلاء	٣٩٥/٣١	إحكام	=	إدغال	٤٤٣/٥٣	كفر	=	خرق	=
إنتقال	٣٩٦/ ٣١	إسلام	=	إعجاب	=	فحش	٣٩٢/٣١	صلح	٤٤٢/٥٣
إرتياد	٣٩٨/٣١	إمساك	٣٩٠/٣١	إطراء	٤٤٤/٥٣	ملك	٣٩٦/٣١	حسن	=
إتكال	٤٠٢/٣١	إعجاب	٣٩٧/٣١	إحسان ٣	٤٤٤/٥٣	سخط	٣٩٦/٣١	ظلم٢	٤٥٠/٦٠
إتكال	٤٠٣/٣١	إبطاء	٣٩٩/٣١	إمكان	=	رشد	٣٩٤/٣١	هدى	٤٥٢/٦٢
إزدياد	٤٠٧/٣٤	إخلاد	٤٠٠/٣١	إعطاء	٤٤٥/٥٣	حسن	٣٩٨/٣١	حسن	=
إطراح	٤١٠/٣٧	إدراك	٤٠٢/٣١	إظهار	٤٤٦/٥٤	يسر	٤٠١/٣١	عذر	٤٥٤/٦٤
إتباع	٤١١/٣٩	إيلام	٤٠٤/٣١	إسرار	=	عسر	=	خلف٢	٤٤٤/٥٣
إختطاف	٣١٣/٤١	إدراك	=	إقرار	=	ظلم ٢	٤٠٢/٣١	شكر	٤٦٠/٦٩
إجتهاد	٤١٧/٤٥	إيثار	٤٢٧/٥٣	إيمان	٤٤٨/٥٨	خرق ٢	=	بعد	٤٦١/٧٠
إتباع	٤٢٧/٥٣	إعزاز	=	إطفاء	=	جرم	٤٠٣/٣١	سحق	=
إهتمام	٤٣٢/٥٣	إنصاف	=	إطفاء	٤٥٧/٦٦	عذر	=	حسن٢	٤٣٧/٥٣
إتكال	٤٣٣/٥٣	إدغال	٤٢٨/٥٣	إحياء	=	ظلم	=	شح	٤٣٨/٥٣
أتضاح	٤٣٤/٥٣	إنصاف	٤٢٩/٥٣	إيناس	٤٥٨/٦٨	حسن	=	عذر	٤٤٣/٥٣
إغتيال	٤٣٥/٥٣	إلحاف	=	إيحاش	=	رشد	=	حسن	٤٤٥/٥٣
إختيار	=	إعطاء	=	إعذار	٤٦٤/٧٥	ركن	٤٨٠/٣٥	بطئ٢	٣٧٣/١٣
إنتفاع	٤٣٧/٥٣	إطراء	٤٣٠/٥٣	إعراض	=	عُود	=	حسن	٤٦٦/٧٨
إختيار	=	إحسان ٢	٤٣١/٥٢	إيمان	٣٨٥/٢٧	بؤس	٤٢٠/٤٥		
إحتكار	٤٣٢/٥٣	إنصاف	=	إشخاص	٣٩٣/١٣	غمض	=		
إحتجاب٣	٤٤١/٥٣	إطراء	٤٣٥/٥٣	إسراع	٣٧٣/١٣	زور	٤٢٣/٤٨		
إعتقاد	=	إغراء	=	إدناء	٣٧٦/١٩	حكم	=		
إختيار	٤٤٤/٥٣	إجمام	٤٣٦/٥٣	إبعاد	=	حكم	٤٢٤/٥٠		
إتباع	٤٤٥/٥٣	إعواز	=	إقصاء	=	حسن	٤٢٥/٥١		
إحتساب	٤٤٩/٥٩	إيراد	٤٣٧/٥٣	إرشاد	٣٨٨/٢٨	بشع	٤٢٧/٥٣		
إدعاء	٤٥٥/٦٥	إصدار	=	إصلاح	=	ظلم	٤٢٩/٥٣		
إقتحام	=	إطلاق	=			سخط	=		
إنتحال	=	إسراف	٤٣٨/٥٣			جبن	٤٣٠/٥٣		
إبتزاز	=	إعذار	٤٣٩/٥٣			بخل	=		
إجتياح	٣٦٨/٩	إنصاف	=			ظلم	=		

فَعْل	الكتاب والصفحة								
سمع	٣٦٣/١	خير	٣٨٣/٢٧	سهم	٤٠٢/٣	فضل	٤٢٤/٥٠	عقد	٤٤٣/٥٣
سير	=	خوف٣	=	صمت	=	عطف	=	طول	٤٢٤/٥٠
جيش	=	قدر	٣٨٤/٢٧	خيره	=	أمر	=	قول	٤٤٣/٥٣
فصل	٣٦٨/٨	وقت٣	=	صرم	٤٠٣/٣١	نفر	٤٢٧/٥٣	خير	=
جزم	=	ثلم	٣٨٦/٢٨	بذل	=	عدل	=	غدر	=
قتل	=	ظلع	=	فضل	=	جور	=	فضل	=
عذب	٣٦٨/٩	ذرع	=	خير	=	عفو٤	٤٢٨/٥٣	صبر	=
خوف	=	فضل	=	نفع	٤٠٤/٣١	صفح	٤٢٨/٢	قتل	=

وعر	=	طول	=	ضرب	=	حرب	=	عمد	=
رمي	=	لوم	=	صبر	=	خصم	=	مقت	٤٤٤/٥٣
قتل	=	قول	٣٨٧/٢٨	قصد	=	حرب	٤٢٩/٥٣	سعي	٤٤٦/٥٥
أمن	=	قصد	٣٨٨/٢٨	غيب	=	عدل	=	جور	٤٤٩/٥٩
سمع	٣٧٠/١٠	فضل	=	قصد	=	منع	=	عدل	=
أمن	٣٧١/١١	فصل	٣٩٠/٢٩	افن	٤٠٥/٣١	صبر	=	صرف	٤٥٠/٦٠
ضعن	٣٧٢/١٢	قول	٣٩٢/٣١	وهن	٤٠٥/٣١	فضل	٤٣٠/٥٣	دفع	٤٥٠/٦٠
وهن	٣٧٣/١٣	لوم	٣٩٣/٣١	خير	٤٠٦/٣٢	فقر	=	عجز	٤٥٠/٦١
ترك	٣٧٣/١٤	صفح	=	صعب	=	جور	=	محق	٤٥١/٦٢
طعن	٤٧٤/١٦	قول	=	قصد	=	خبر	=	ثلم	=
ضرب	=	وهن	=	جهر	٤٠٨/٣٥	عطف	=	هدم	=
طوع	٣٧٥/١٧	رأي٢	=	عود	=	زهو	=	فوت	=
كره	=	صفو	٣٩٤/٣١	بدء	=	عهد	٤٣٢/٥٣	حرب	٤٥٢/٦٢
سبق	=	نفع	=	لأي٢	٤٠٩/٣٦	جيب	=	خسف	=
وغم	٣٧٦/١٨	قصد	=	حرب	=	عطف	٤٣٣/٥٣	قول	٤٥٣/٦٣
وفر	٣٧٧/٢٠	ترك	٣٩٥/٣١	خوف	٤١١/٣٨	فهم	٤٣٤/٥٣	صعب	=
فضل	٣٧٧/٢١	رأي	=	ردع	=	بذل	٤٣٥/٥	كره	٤٥٤/٦٤
اجر	=	عجز	٣٩٦/٣١	فضل	٤١١/٣٩	عدل	٤٣٦/٥٣	لبس	٤٥٦/٦٥
درك	٣٧٨/٢٢	كدح	٣٩٨/٣١	غرب	٤١٥/٤٤	فضل	=	قول	=
فوت	=	قصد	=	وفر	٤١٧/٤٥	خير	٤٣٧/٥٣	صدر	=
عفو	٣٧٨/٢٣	قدر	=	فرض	٤٢٠/٤٥	وجه	=	عقد	=
خير	٣٧٩/٢٣	خير٢	٣٩٩/٣١	خوف	=	عيب	٤٣٨/٥٣	عهد	=
عود	٣٨١/٢٥	موت٣	٤٠٠/٣١	عدل	٤٢١/٤٦	بيع٢	=	غيض	٤٥٧/٦٦
أجر	٣٨٢/٢٥	ازر	=	حيف	=	سمح	=	إجر	٤٥٨/٦٧
حيف	٣٨٨/٢٧	وعث	=	خصم	٤٢١/٤٧	عدل	=	قول	٤٥٩/٦٩
عدل	=	خير ٢	٤٠/٣١	عون	=	بذل	٤٤١/٥٣	جهل	٤٦١/٧٠
خطب	٣٨٣/٢٧	قسم	٤٠٢/٣١	خوض	٤٢٢/٤٧	أمن٢	٤٤٢/٥٣	جور	=
نفع	٤٦٦/٧٨	رأي	٤٦٣/٧٣	خير	٤٦٢/٧١	هدي	٤٦٢/٧١	عدل	=
عرض	٣٦٥/٣	قرح	٤٦٦/٧٨	ضعف	٤٦٢/٧٢			صعب	٤٦١/٧٠
طعن	٣٦٧ /٦							حزن	=

المصدر الميمي	الكتاب والصفحة			اسم المرة	الكتاب والصفحة
مغيب	٣٦٦/٤	مخافة	٤٤٧/٥٦	فلتة	٣٦٣/١
مشهد	=	مسترعى	٣٩٤/٥١	تحية	٤٢١/٤٦
مصدر	٣٧٩/٢٤	منار	٤٠١/٣١	فرة	٣٧٤/١٦
منطق	٤٠٢/٣١	مسير	٣٨٩/٢٩	كرة	=
مقضم	٤١٧/٤٥	المسير	٤١٤/٤٢	حملة	=

مذهب	٤٠٤/٣١	معونة	٤٥٠/٦٠	جولة	=
موقف	٤٠٩/٣٦	مقام	٤٥٥/٦٤	الحبة	=/٤١٥/٤٣
مقطع	٤٢٤/٥٠	مرام	٤٥٦/٦٥	النسمة	٣٧٤/١٦ ٤١٥/٤٣،
مهنا	٤٤١/٥٣	محيص	٤٦٥/٧٧	مرة	٣٨٧/٢٨
مصفى	٤١٧/٤٥	مآب	٤٦٦/٧٨	صولة	٣٩٢/٣١
موعد	٤٤٤/٥٣	مقام	٤٦٣/٧٣	اللحظة	٣٨٣/٢٧
مأخذ	٣٧٠/١٠	مقال	٤٦٣/٧٣	النظرة	٣٨٣/٢٧ ٤٢١/٤٦
متجر	٣٨٣/٢٧	ميراث	٤١٤/٤١	وقعة	٣٩٠/٢٩
معاد	٣٩٥/٣١ ٤٠٢/٣١، ٤١٣/٤١ ٤٤٤/٥٣	ميزان	٣٩٧/٣١ ٤١٥/٤٣	لعقة	٣٩٠/٢٩
مبلغ	٣٩٦/٣١ ٤٣٧/٥٣،	معشر	٤٢٥/٤٥	ضربة	٤٢٢/٤٧
مطعم	٣٩٧/٣١	مقام	٤٣٦/٥٣	لعقة	=
المتاب	٣٩٩/٣١	مقال	٣٨٢/٢٦	تكبيرة	٣٨٨/٢٨
مغرم	٣٩٧/٣١			تقدمة	٤٥٩/٦٩
منصرف	٣٩٨/٣١			حسنة	٣٩٩/٣١
مذهب	٤٠٤/٣١			سيئة ٢	=
مسير	٤١٤/٤٢			جرعة	٤٠٣/٣١
معونة	٤٢٩/٥٣			وثبة	٤١٣/٢١
مشورة	٤٣٠/٥٣			عفصة	٤١٧/٤٥
مؤونة	٤٣٠/٥٣ ٤٣٦/٥٣ ٤٤١/٥٣			حفرة	=
				المدرة	٤١٩/٤٥
				وقعة	٤٠٨/٣٥

إستفالة		**فُعال**		**تَفْعال**	
استعانة	٣٩٥/٣١ ، ٤٠٨/٣٤، ٤٣٢/٥٣	دعاء	٣٩٨/٣١	تركاض	٤٠٩/٣٦
استقامة	٤٣٣/٥٣	تراث	٤١٣/٤١	تجوال	٤٠٩/٣
استفاضة	٤٣٦/٥٣				
استنامة	٤٣٧/٥٣				

ملحق رقم (٢) : صيغ المشتقات

أسم الفاعل /الكتاب والصفحة									
عامل	٣٦٤/٢	طائع	٣٧٠/١٠	قارب	٣٧٩/٢٣	ناقل	٣٨٥/٢٨	والد	٣٩١/٣١
شاكر	=	ثائر	=	طالب	=	داعي	=	فاني	=
شاخص	٣٦٤/٣	طالب	٣٧١/١٠	حامل	=	مسدّد	=	لاعق	٣٩٠/٢٩
خالص	=	متتابع	=	قائل	٣٨٠/٢٥	فاضل	٣٨٦/٢٨	عارف	=
فاني	٣٦٥/٣	واقع	=	مسلم	=	سائس	=	متجاوز	=
مالك	=	كافرة	=	منعم	=	مهاجر	=	ناكث	=
مردي	=	جاحدة	=	صاحب	٣٨١/٢٥	ظافر	=	واضح	٣٩٠/٣٠
مغوي	=	مبايعة	=	متسلط	=	مخبر	=	ذام	٣٩١/٣١
مبلبل	=	حائدة	=	رافق	=	ذاكر	=	مقِّر	=
سالب	=	مدبر	٣٧٣/١٤	ناصح	=	مؤمن	=	مدبر	=
مزيل	=	معور	=	مجحف	=	سامع	=	مستسلم	=
شاهد	٣٦٧/٦	فاتح	٣٧٤/١٥	معنف	=	مكّذب	=	ساكن	=
غائب	=	مهاجر	٣٧٥/١٧	ملغب	=	مؤمن	=	ظاعن	=
خارج	=	محق	=	متعب	=	مهاجر	=	مؤمِّل	=
لاغط	٣٦٧/٧	مبطل	=	لاغب	=	مسلم	٣٨٨/٢٨	تاجر	=
خابط	=	مؤمن	=	ظالع	=	شاك	=	سالك	=
خارج	=	مدغل	=	سائل	٣٨٣/٢٦	معوِّق	=	ماضي	٣٩٢/٣١
طاعن	=	صادق	٣٧٧/٢٠	غارم	=	نأكل	٣٨٩/٢٨	لائم	٣٩٣/٣١

مداهن	=	مقتصر	٣٧٧/٢١	ظاهرة	٣٨٣/٢٧	مخوف	=	مانع	=
مجلية	٣٦٨/٨	متواضع	=	مستورة	=	مرقل	=		
مخزي	=	متكبر	=	متّقي	=	مهاجر	=	والد	٣٩٤/٣١
مدّعي	٣٦٩/٩	متمرغ	=	متكبر	=	تابع	=	مقبل	=
صانع	٣٦٩/١٠	متصدق	=	بلّغ	=	ساطع	=	مقتبل	=
واقف	٣٧٠/١٠	قادم	=	رابح	=	متسربل	=		
سابق	=	صاحب	٣٧٨/٢٣	عامل	٣٨٤/٢٧	مجرم	٣٨٩/٢٩	صالح	=
باسق	=	مفارق	=	مؤمن	٣٨٥/٢٧	مقبل	=	ناظر	=
مختلف	=	وارد	=	مشرك	=	مدبر	=	مفكّر	=
قائل	=	طالع	=	منافق	=	مردية	=	طالب	٣٩٥/٣١
				عالم	=	حائرة	=		

اسم الفاعل									
مالك٢	٣٧٠/١٠	مقيم	٤٤٧/٥٦			خاذل	٤١٣/٣ ١	ضاري	٤٢٧/٥٣
خالق	=	طالب	=	راضي	٤٠٨/٣٤	خائن	=	صالح	=
مميت	=	مجمل	=	ناصح	٤٠٨/٣٥	دامية	=	ظالم	٤٢٩/٥٣
مفني	=	مدرك	٤٠٢/٣١	عاقل	=	متأثم	=	ساعي ٢	٤٣٠/٥٣
معيد	=	آخذ	=	كادح	=	مؤمن	=	غاش	=
مبتلي	=	ساعي	=	قاطع	=	مجاهد	=	ناصح	=
معافى	=	ناصح	=	دافع	=	ظالم٢	٤١٤/٤١	واجد	=
جاهل	٣٧٠/١٠	طالب	٤٠٢/٣١	كاره	٤٠٨/٣٥	مسلم	٤١٥/٤٣	ظالم	٤٣٠/٥٣
رائد	=	نائب	=	كاذب	=	واغل	٤١٦/٤٤	آثم	=
قائد	٣٧٠/١٠	تاجر	٤٠٢/٣١	آتي	٤٠٨/٣٥	حافر	٤١٧/٤٥	واقع	٤٣٠/٥٣
خازن	٣٩٨/٣١	مخاطر	=	قاعد	=	متراكم	=	محسن	=
قادر	=	جازع	٤٠٤/٣١	خاذل	=	آمنة	=	مسيء	=
مخف	=	عاقل	=	عاجل	=	مؤمن	٤١٨/٤٥	راعي	٤٣١/٥٣
مسرع	=	مناسب	=	مسلم	٤٠٩/٣٦	عابث	=	صالحة	=
مبطء	=	جاهل	=	هارب	=	قائل	=	صالحة	٤٣٣/٥٣
مثقل	=	عاقل	=	نادم	=	مستفرغة	٤٢٠/٤٥	نأكل	٤٣٤/٥٣
سائل	٣٩٩/٣١	مضحك	٤٠٥/٣١	متفرغ	=	سائمة	=	جامعة	=
امن	=	العاجلة	٤٠٦/٣١	متخشع	=	متطاولة	=	مفرقة	=
عاجل	=	الآجلة	=	مقّر	=	هاملة	=	صالحة	٤٣٥/٥٣
آجل	=	منقطع	٤٠٦/٣٢	واهن	=	مرعية	=	متقدمة	=
هارب	٤٠٠/٣١	خالق	٤٠٧/٣٣	قائد	٤١٠/٣٦	ظالم	٤٢١/٤٧	شاهد	٤٣٦/٥٣
طالب	=	متقي	=	راكب	=	قاتل	٤٢٢/٤٧	معتمد	=
مدرك	=	عاجل	=	متقعد	=	مدرك	٤٢٣/٤٨	محتمل	=
عاوية	=	فاعل	=	فاجر	٤١١/٣٨	صاحب	٤٢٣/٤٩	صالح	٤٣٧/٥٣
ضارية	=	حازم	=	مقيم	=	والي	٤٢٤/٥٠	مقيم	٤٣٨/٥٣
راعي	٤٠١/٣١	ناصح	=	ظاعن	=	صائر	٤٢٥/٥١	بائقة	=
مسيم	=	تابع	=	نابي	=	مصلّي	=	غائلة	=
واقف	=	مطيع	=	ظاهر	٤١١/٣٩	مسلم	=	بائع	=
وادع	=	ناصح	٤٠٧/٣٤	مفارق	٤١٣/٤١	صالح	٤٢٧/٥٣	قانع	=

متتعتع	٤٣٩/٥٣	ناقم	=			مُوهّن	٤٦٣/٣٧		
عامل	٤٤٠/٥٣	قاطع	=			مخطئ	=		
بالغ	=	ظالم	٤٤٧/٥٧			مُوهّن	٤٦٣/٣٧	بريء	٣٩٠/٢٣
صابر	=	باغي	٤٤٨/٥٧	بإصر	٤٥٥/٦٥	مخطئ	=	وفي	=
محتسب	٤٤٢/٥٣	نائرة	٤٤٨/٥٨	معين	٤٥٦/٦٥	مستثقل	=	حريز	٣٩٣/٣
واقع	=	راكس	٤٤٩/٥٨	خائض	=	نائم	=	عزيز	=
مشرك	=	راجي	٤٤٩/٥٩	خابط	=	متبصر	=	شفيق	٣٩٤/٣١
مسلم	=	صاحب	٤٤٩/٥٩	نازحة	٤٥٦/٦	قائم	٤٦٣/٣٧	سليمة	٣٩٤/٣١
جاهل	=	حاضر	٤٥٠/٦١	المستفتي	٤٥٧/٦٤	عاتب	٤٦٤/٧٤	جذيب	٣٩٧/٣١
مبتدء	٤٤٣/٥٣	كاسر	٤٥١/٦١	جاهل	=	غاضب	=	خصيب	=
محسن	٤٤٤/٥٣	مغني	=	عالم	=	شاهد	=	عزيز	٤٠٠/٣١
مضيع	٤١٤/٤١	مجزي	=	حاجب	=	غائب	=	ذليل	=
متعلق	٤١٦/٤٤	مهيمن	٤٥١/٦٢	مصيب	٤٥٨/٦٧	عالم	=	كبير	=
عادلة	٤٤٤/٥٣	مسلم	=	ساكن	=	جاهل	=	صغير	=
فاضلة	٤٤٥/٥٣	راجعة	=	عاكف	=	معجب	٤٦٥/٧٨	ضعيف	٤٠٢/٣١
واضح	=	مشتاق	٤٥٢/٦٢	مقيم	=	قائل	٤٦٦/٧٨	صديق	٤٠٣/٣١
غالب	٤٤٥/٥٤	منتظر	=	بادي	=	متمادي	٣٧٠/١٠	غريب	=
حاضر	=	راجي	=	قاتل	٤٥٨/٦٨	الصريح	٣٧٥/١٧	حبيب	=
طائع	٤٤٦/٥٤	صالح	=	لاحق	٤٥٩/٦٩	اللصيق	=	رفيق	٤٠٥/٣١
كاره	=	ذائب	٤٥٣/٦٣	حائل	=	الضعف	٣٧٧/٢١	جريض	٤٠٩/٣٦
مهاجر	٤٤٦/٥٤	جامد	٤٥٣/٦٣	مفارق	٤٥٩/٦٩	ولي	٣٨١/٢٥	غني	٤١٦/٤٥
عالم	٤٤٦/٥٥	نائم	٤٥٣/٦٣	حاجب	٤٥٩/٦٩	عنيف	٣٨١/٢٥	ضعيف	٤٣٩/٥٣
جاهل	=	محق	=	مسلم	=	ناصح	=	قوي	=
قائم	٤٤٦/٥٥	ملحد	٤٥٣/٦٣	صاحب٢	٤٦٠/٦٩	شفيق	٣٨١/٢٥	كبير	٤٤١/٥٣
قاعد	=	مسلم	٤٥٤/٦٤	فاضلة	=	آمين	=	صغير	=
قارعة	٤٤٧/٥٥	زائر	٤٥٤/٦٤	آبق	=	حفيظ	=	شقي	٤٤٢/٥٣
دابر	=	مهاجر	=	شافي	٤٦١ /٧٠	ولي ٢	٣٨٥/٢٧	جميل	٤٤٥/٥٣
فاجرة	=	مقارب	٤٥٥/٦٤	مقبل	=	شهيد	٣٨٦/٢٨	نذير	٤٥١/٦٢
مانع	٤٤٧/٥٦	ظالة	=	مهطع	=	ولي	٣٨٧/٢٨	سفيه	٤٦٤/٧٤
رادع	=	سائمة	=	سابق	٤٦٢/٧٢	النبي ٢	=	شبيه	٤٦٤/٧٣
واقم	٤٤٧/٥٦	قامع	٤٤٧/٥٦					شقي	٤٦٦/٧٨
								حريص	٤٣٠/٥٣
								كبير	٤٣٧/٥٣
								محسن	٤٤٨/٥٧
								مسيء	=
								شريك	٣٩٦/٣١
								شريك	٤٠٤

اسم المفعول	الكتاب والصفحة						
مولود	٣٩١/٣١	مجهول	٣٩٤/٣١	معدود	٤١٣/٤١	معاهد	٤٢٥/٥١
مستكره	٣٦٣/١	معقلة	٤٠٠/٣١	ملوم	٤١٤/٤٢	مندوحة	٤٢٨/٥٣

مجبر	=	مهملة	=	متهم	=	مؤمر	=
مغتر	٣٦٥/٣	مجهول	=	مأثوم	=	المضطهد	٤٢٩/٥٣
المزعج	=	مطية	٤٠١/٣١	المتعلق	٤١٦/٤٤	محفوظ	٤٣٢/٥٣
المروي	٣٦٧/٧	المكتسب	=	المدفع	=	المضطرب	٤٣٨/٥٣
مترف	٣٧٠/١٠	مرزوق	=	المذنب	=	المقيم	=
المغطي	=	محروم	=	مجفو	٤١٦/٤٥	محكم	٤٣٤/٥٣
مكره	=	المستنصح	٤٠٢/٣١	مدعو	=	المترف	٤٣٨/٥٣
مكنون	٣٧٤/١٥	معين	٤٠٣/٣١	ماموم	٤١٧/٤٥	المبتاع	=
مأجور	٣٧٦/١٨	مطية	=	مربوطة	٤١٨/٤٥	المسكين	=
مازور	=	المخلوق	٤٠٧/٣٣	المرسلة	=	الطليق	٣٧٥/١٧
مجزي	٣٧٧/٢١	المعتل	٤٠٨/٣٥	معكوس	=	المحتاج	=
معروف	٣٧٩/٢٤	مخنق	٤١٠/٣٦	مركوس	=	الموعود	٤٣٩/٥٣
مكسور	٣٨١/٢٥	المبتدعة	٤١٠/٣٧	مطعوم	=	مثلوم	٤٤١/٥٣
ولد	=	معروف	٤١١/٣٨	مادوم	=	منقوص	=
مهلوس	=	منكر	=	المظلوم	٤٢١/٤٧	نفراً	=
منقى	٣٨٢/٢٥	مهتوك	٤١١/٣٩	مخوف	٤٢٠/٤٦	مضيعاً	=
متعب	=	مصونة	٤٣١/٤١	منكر	٤٢٢/٤٧	مبتلى	٤٤١/٥٣
مشترك	٤٤١/٥٣	المظلوم	٤٤٤/٥٣	مقبول	٤٥٦/٦٥	مرزوق	٤٦٢/٧٢
محمود	٤٤٤/٥٣	مكروه	٤٤٧/٥٦	محذور	٤٥٨/٦٨	مهيب	٤٥٠/٦١
المقتول	٤٤٣/٥٣	المضطر	٤٥٠/٦٠	معتبر	٤٦٠/٦٩	مرتاب	٣٨٨/٢٨
مأخوذ		المرسل	٤٥١/٦٢	مكتوب	٤٦٠/٦٩	ملوم	٣٧٧/٢٨
متهم	٣٩٠/٢٩	المرين	٣٧٠/١٠	الكسيرة	٤١٣/٤١	المدفوع	٣٨٣/٢٦
مطلبة	٣٩٠/٣٠	جريح	٣٧٣/١٤	ظنين	٤١٤/٤٢	المترف	٣٨٣/٢٧
ولد	٣٦٥/٣	الذليل	٣٧٥/١٧	أسير	٤٣٥/٥٣	معقود	٣٨٤/٢٧
منكر	٣٩٢/٣١	عتيقة	٣٨٠/٢٤	مظلوم	٤٤٤/٥٣	محقوق	٣٨٤/٢٧
معروف	=	رهينة	٣٩١/٣١	مجهود	٣٨٢/٢٥	مؤقت	=
مكروه	٣٩٣/٣١	رمية	=	مفروض	٣٨٢/٢٦	المفضول	٣٨٦/٢٨
معتبر	٤٣٨/٥٣	وثيق	٤٥٩/٦٩	معلوم	=	مسوس	٣٨٦/٢٨
مصفى	٤١٧/٤٥	الضريبة	٤١١/٣٨	موفي	=	مغلوب	=
مغشوش	٣٨٧/٢٨	مظلوم	٣٨٨/٢٨				

الصفة المشبهة الكتاب والصفحة			**الكتاب و الصفحة**			**صيغ المبالغة**	**الكتاب و الصفحة**
بَطِر	٤٠٧/٣٣	جليل	٣٨٤/٢٧	جواد	٣٨١/٢٥	نفور	٣٩٣/٣١
فَشِل	=	بعيد	=	ميّت	٣٦٥/٣	كؤود	٣٩٨/٣١
ارق	٤٥٢/٦٢	شديد	=	سيّد	=	رؤوف	٤٢٩/٥٣
سَلِس	٤٠٩/٣٦	جديد	=	طيّب	٤٣٦/٥٣	عقور	٤٢٢/٤٧
حَسَن	٤٤١/٥٣	شديد	٣٨٩/٢٨	حرّى	٤١٨/٤٥	غرور	٤٤٧/٥٦
كبير	=	غريم	٣٩١/٣١	غرثى	=	فتّان	٤٢٦/٥٢
صغير	=	اسير	=			جبّار	٤٢٨/٥٣
قبيح	=	حليف	=			دهّاس	٤٥٦/٦٥
الأكبر	٤١٧/٤٥	قرين	=			حمّال	٤٦٥/٧٧

أغلف	٤٥٥/٦٤	صريع	=			روّاغ	٣٨٦/٢٨
أعمى	٤٠٤/٣١	قبيح	٣٩٦/٣١			ذهّاب	=
وعثاء	٣٩٧/٣١	طريد	٤٠٠/٣١			حمّالة	=
بيضاء	٤٢٦/٥٢	مهين	٤٠٣/٣١			طيّار	=
عشواء	٣٩٥/٣١	قبيحة	=			مبطان	٤١٨/٤٥
ظلماء	=	الصليب	٤٠٧/٣٣			عزيز	٣٧٥/١٧
شجاع	٤٣٤/٥٣	اللبيب	=			شهيد	٣٨٢/٢٦
الصحيحة	٤٠٥/٣١	القبيح	٤٤١/٥٣			وكيل	=
البريئة	=	كريم	=			سريع	٣٩٧/٣١
الصَعْب	٣٩٣/٣١	شديد	٤٥٠/٦١			ظنين	٤٠٣/٣١
ضعيف	٣٧٣/١٤	بعيدة	٤٥٦/٦٥			بصير	٤٠٤/٣١
قليل	٣٧٧/٢٠	جبان	٤٣٠/٥٣			عظيم	٤٥٥/٦٤
ثقيل	=	كليل	٤١١/٣٨			عظيم	٤٦٠/٦٩
ضئيل	=	رحيب	٤١٣/٤١			حليم	٤٦٤/٧٤
الصغيرة	٣٨٣/٢٧	امير	٤١٨/٤٥			صبور	٤١٠/٣٦
الكبيرة	=	بخيل	٤٣٠/٥٣			كريم	٤١١/٣٩
عظيم	٣٨٤/٢٧	طويل	٤٣١/٥٣			حليم	=
						أثيم	٤٢٠/٤٦
						سميع	٤٢٩/٥٣
						بليغ	٤٣٥/٥٣

اسم الآلة	**الكتاب والصفحة**	**اسم التفضيل**	**الكتاب والصفحة**				
مِرجَل	١ /٣٦٣	أعظم	٣٥٢/٢٥	احسن	٣٩٨/٣١	اصلب	٤١٨/٤٥
مِجنَّ	٣٧٢/١٣	اقرب	=	أقبح	=	ارق	=
مِجنَّ	٣٧٠/١٠	أذل	٣٨٣/٢٦	أولى	٣٩٩/٣١	أقوى	=
مصباح	٣٧٨/٢٣	اخزى	=	أعظم	=	أبطئ	=
دِرْع	٣٧٢/١٣	اعظم	=	أجزل	=	أرفق	٤١٢/٤٦
عمود	٣٧٨/٢٣	افزع	=	أحب	٤٠٢/٣١	أهون	٤٢٤/٥٠
سوط	٤٢٥/٥١	اظلم	٣٨٣/٢٧	أحفظ	=	ادعى	٤٢٩/٥٣
سوط	/٥٣	اكرم	=	أفحش	=	أوسط	=
سيف	/٥٣	افضل٢	=	أنمى	=	اعم	=
سيف	٣٨٩/٢٨	اقرب٢	٣٨٤/٢٧	ألذ	٤٠٣/٣١	اجمع	=
سيف	٣٧٠/١٠	الزم	=	أحلى	=	اثقل	=
سيف	٣٨٩/٢٩	أعظم	=	أشقى	=	اكره	=
سيف	٤٠٨/٣٥	أفضل	٣٨٧/٢٨	اقوى٢	=	ابعد	=
سيف	٤١١/٣٨	أولى	=	اقرب	٤٠٤/٣١	اشنأ	=
سيف	٤١٣/٤١	أعدى	٣٨٨/٢٨	ابعد	=	اطلب	=
سيف	٤٥٤/٦٤	أهدى	=	أبقى	=	اخف	٤٣٠/٥٣
		أوثق	٣٩٢/٣١	أوثق	=	احسن	=
		خير	=	أبقى	٤٠٥/٣١	احنى	=
		خير٢	٣٩٨/٣٨	اشد	=	اقل	=
		احزم	/١٣	أحرى	=	آثر	=

		امثل	/١٣	أيسر	٤٠٧/٣٤	اقول	=
		احل	٣٩٤/٣٨	أعجب	=	اقل	=
		امثل	٣٩٥/٣١	أعمق	٤١٢/٤٠	ادعى	٤٣١/٥٣
		اكره	٣٩٧/٣١	أوثق	٤١٢/٤١	احق٢	=
		افضع	=	أوهى	٤١٧/٤٥	انصح	٤٣٢/٥٣
		اخشع	٣٩٨/٣١	أهون	=	أنقى	=
		أوقف	٤٣٤/٥٣	أكرم	٤٣٥/٥٣	أفضل	=
		اقل	=	اصح	=	ابلغ	٤٣٦/٥٣
		اصبر	٤٣٥/٥٣	اقل	=	اجهل	٤٣٧/٥٣
		أصرم	=	ابلغ	=	أحسن	=
		اعرف	٤٣٧/٥٣	ادنى	٤٤٣/٥٣	احسن	٤٤٦/٥٥
		احوج	٤٣٩/٥٣	اعمى	=	افضل	٤٤٩/٥٩
		افصل	٤٤٠/٥٣	احرى	=	اعظم	٤٥١/٦٢
		اجزل	=	اوثق	٤٤٤/٥٣	اخس	٤٥٢/٦٢
		آثر	٤٤٢/٥٣	اعظم	٤٤٦/٥٤	افضل	٤٥٧/٦٦
		افضل٢	٤٥٩/٦٩	احسن	٤٦٣/٧٣	احرص	٤٦٦/٧٨

اسم المكان	الكتاب والصفحة	اسم الزمان	الكتاب والصفحة
مجرى	٣٧٠/١٠	مغرب	٤٠٦/٣٢
مهبط	٣٧٥/١٨	موسم	٤٠٧/٣٣
مغرس	=	مطلع	٤٥٥/٦٤
منزل ٥	٣٩٧/٣١		
منزل	٣٩٨/٣١		
موضع	٤٠٣/٣١		
مثوى	٤٠٤/٣١ ٣٩٢/٣١		
مجلس	٤١١/٣٩		
المحل	٤١٤/٤١ ٤٢٤/٥٠		
مربض	٤٢٦/٥٢		
مجلس	٤٣٩/٥٣		
منكب	٤٥٠/٦١		
منزل	٤٦٥/٧٨		
موضع	٤٤٤/٣٥ ٤٥٠/٣١ ٤٣٣/٣٥		
مزلق	٤٠٧/٤٥		
موطن	٤٣٩/٥٣		
موقع	٤٤٤/٥٣		
منزل	٤٦٥/٧٨		

ملحق رقم (٣) صيغ جموع التكسير

فعول	الكتاب والصفحة					فُعَلاء	الكتاب والصفحة
شهود	٣٦٤/٣	قلوب	٤٠٧/٣٣	أمور	٤٣٥/٥٣	رقباء	٣٧١/١١
حدود	٣٦٥/٣	سيوف	٤١١/٣٨	امور٣	=	عظماء	٤٢١/٤٦
ملوك	=	خيول	٤١٥/٤٣	عيون	٤٣٦/٥٣	عظماء	٣٨٣/٢٧
نفوس	=	نفوس	٤١٧/٤٥	أمور	٤٣٧/٥٣	ضعفاء	٤٢١/٤٦
هموم	٣٦٨/٩	وجوه	=	وجوه	=	ضعفاء	٣٨٣/٢٧
سيوف	٣٦٩/٩	بطون	٤١٨/٤٥	أمور	=	سفراء	٤٢٥/٥١
عيون	٣٧١/١١	جلود	=	امور٢	٤٣٨/٥٣	وكلاء	=
عقول	٣٧٣/١٤	قرون	٤١٩/٤٥	عيون	=	وزراء	٤٣٠/٥٣
قلوب	٣٧٣/١٥	لحود	=	أمور	٤٤٠/٥٣	علماء	٤٣١/٥٣
سيوف	٤٧٤/١٦	حدود	=	صدور	=	حكماء	=
حقوق	=	ملوك	=	امور	٤٤١/٥٣	ضعفاء	٤٣٣/٥٣
قلوب	٣٧٥/١٨	عيون	٤٢٠/٤٥	ضروب	=	فقراء	٣٨٣/٢٦
أصول	٣٧٩/٢٤	ذنوب	=	ظنون	٤٤٢/٥٣	ضعفاء	٣٨٢/٢٦
حقوق٢	٣٨٢/٢٦	أمور٢	٤٢٧/٥٣	جنود	=	شركاء	=
خصوم	=	عيوب	٤٢٩/٥٣	هموم	=	طرداء	٣٨٤/٢٧
قلوب	٣٨٦/٢٨	أمور	٤٣٠/٥٣	عهود	=	طلقاء	٣٨٦/٢٨
منون	٣٨٨/٢٨	صدور	٤٣١/٥٣	عيون	٤٤٤/٥٣	امراء	٤٢٤/٥٠
سيوف	٣٨٩/٢٨	جنود	=	أمور	=	سفهاء	٤٥٠/٦٠
أمور	٣٨٩/٢٩	حصون	٤٣٢/٥٣	هموم	=	سفهاء	٤٥٢/٦٢

أمور	٣٩٠/٣٠	جنود٢	=	جنود	٤٥٠/٦٠	خلفاء	٣٨٧/٢٨
هموم	٣٩١/٣١	رؤوس	٤٣٣/٥٣	سيوف	٤٥٥/٦٤		
هموم	=	خلوف	=	أمور	٤٥٦/٦٥		
هموم	٣٩٩/٣١	قلوب	=	هموم	٤٥٨/٦٨		
كروب	=	أمور	=	جنود	٤٦٠/٦٩		
أمور	=	صدور	=	أمور	٤٦٠/٦٩		
سروح	٤٠٠/٣١	أمور	=	أمور	٤٦٣/٧٣		
عقول	=	أمور	٤٣٤/٥٣	سطور	=		
امور	٤٠٤/٣١	خطوب	=	وجوه	٤٦٥/٧٧		
هموم	=	خصوم	=				

افعال	**الكتاب والصفحة**						
أنصار	٣٦٣/١	أحلاف	٣٨٨/٢٨	أسباب	٤٣٨/٥٣	أبواب	٤٦٠/٦٩
	٣٦٧/٦	أعداء	٣٨٩	أسعار	=	أقلام	٤٦٣/٧٣
	٣٨٥/٢٨	أراء	٣٨٩/٢٩	أقوام	٤٣٩/٥	أمصار	٤٦٤/٧٤
	٣٨٧/٢٨	أعلام	٣٩٠/٣٠	أعوان	=	أصحاب	٤٦٤/٧٥
	٣٨٩/٢٨	اكياس	=	أحراس	=	أقوام	٤٦٦/٧١
أصحاب	٣٧٢/١٢	أنكاس	=	أكناف	٤٣٠/٥٣	أموات	٣٩١/٣١
	٣٨٥/٢٨	أسقام	٣٩١/٣١	أعوان	=	أسرار	٤٣٧/٥٣
	٣٨٨/٢٨	أجناد	٣٨٤/٢٣	أقسام	=	أسواق	٤٦٠/٦٩
أجسام	٣٦٥/٣	أيام	٣٩١/٣١	أسباب	٤٤١/٥٣	أشباه	٤٠٤/٣١
أثقال	٣٧١/١٠	أحزان	=	أهوال	=	أضغان	٤٠١/٣١
أشراف	٣٧١/١١	أيام	٣٩٢/٣١	أهواء	٤٤٢/٥٣	آداب	٤٠٤/٣١
أعراض	٣٧٣/١٤	أخبار	=	آراء	=	أبصار	٤٠٥/٣١
أعناق	٣٧٣/١٥	أثار	=	أقدار	٤٤٦/٥٥	أعقاب	٤٠٦/٣٢
أبصار	=	أهوال	=	أهواء	٤٤٧/٥٦	أدبار	=
إقدام	=	أعمال	٣٩٤/٣١	أمثال	٤٤٩/٥٩	أحساب	٢٣٣/٥٣
أبدان	=	أخبار	=	أعداء	٤٥٠/٦١	أسماع	٤٠٧/٣٣
إضغان	٤٧٤/١٥	أثار	=	أحداث	٤٥٠/٦٢	أبصار	=
أهواء	=	أحكام	=	أطراف	٤٢٥/٦٢	أسرار	=
أصوات	٤٧٤/١٦	أهواء	=	أمصار	=	أهواء	٤١٠/٣٧
أعوان	=	أراء	=	أنصار	٤٥٤/٦٤	أيام	٤١١/٣٧
أفواج	٤٧٥/١٧	أباء	=	أعمام	٤٥٥/٦٤	أعداء	=
أبرار	٣٧٩/٢٣	أثار	٣٩٦/٣١	أخوال	=	أحوال	٣١٤/٤١
أولاد	٣٧٩/٢٤	أفعال	=	أسلاف	٤٥٥/٦٥	أيتام	=
آجال	٣٦٩/٩	أشياء	=	أبصار	٤٥٦/٦٥	الباب	=
أبيات	٣٨٠/٢٥	أمثال	٣٩٩/٣١	أعلام	=	أحوال	=
أحوال	=	أبدان	=	أيام	٤٥٧/٦٧	ألوان	٤١٦/٤٥
أعوان	٣٣٢/٢٦	أرزاق	=	أبواب	=	أعراب	٤١٥/٤٣
أكفاء	٣٨٧/٢٨	أبواب	=	أمصار	٤٦٠/٦٩	أعمال	=

أحلاف	=	أبصار	٤٠١/٣١	أعوان	=	أثار	٤١٥/٤٥
أقراص	٤٢٠/٤٥	أقوام	٤٢٣/٤٧	أعداء	٤٢٩/٥٣	أخبار	=
أيتام	٤٢١/٤٧	أصحاب	٤٢٤/٥٠	أشرار	٤٣٠/٥٣	أكباد	٤١٨/٤٥
أفواه	=	أصحاب	٤٢٥/٥١	أثام	=	أعلاف	=
أحوال	٤٢٢/٤٧	أعداء	٤٢٥/٥١	أعوان	=	أقران	=
أراء	٤٣٠/٥٣	أصار	٤٣٠/٥٣	أوزار	=	أسواق	٤٣٢/٥٣
أعراض	٤٣٥/٥٣	أعوان	٤٣٥/٥٣	أثام	=	أمال	٤٣٤/٥٣
أرزاق	=	أخبار	٤٣٦/٥٣			أفعال	=
أعمال	=					أشرار	٤٣٥/٥٣

مفاعل	**الكتاب والصفحة**			**فِعال**	**الكتاب والصفحة**		
مناكب	٣٧١/١١	مباعد	٤٣٨/٥٣	جمال	٣٧١/١٠	رجال	٤٣٨/٥٣
مراجل	٤٧٤/١٥	مطارح	٤٣٨/٥٣	هضاب	٣٧١/١١	عباد	٤٤٢/٥٣
مصارع	٤٧٤/١٦	مواضع	=	رماح	=	عيال	٤٥٨/٦٧
مقاتل	٣٨٨/٢٨	مساوي	٤٠٠/٣١	غراس	٣٧٩/٢٤	دماء	٤٤٣/٥٣
مواقع	٣٨٩/٢٨	منافع	=	إماء	=	عباد	=
مهالك	٣٩٠/٣٠	مواضع	٤٤٨/٥٨	عباد	٣٠٨/٢٥	عباد	٤٤٥/٥٣
مسالك	=	مخالب	=	عباد٣	٣٨٣/٢٧	عباد	٤٥٢/٦٢
مساكن	٣٩١/٣١	مسالح	٤٥٠/٦١	عباد	٣٨٤/٢٧	عباد	٤٥٦/٦٥
مصائب	=	ممالك	٤٥٢/٦٢	نصال	٣٨٩/٢٨	جماع	٤٦٠/٦٩
منايا	=	مصارع	٤٥٥/٦٤	جياد	٣٨٩/٢٩	رجال	٤٦١/٧٠
مطايا	٤٠١/٣١	مدارج	٤٥٥/٦٥	ركاب	=	شرار	٤٦٦/٧٨
مناهل	=	مواضع	٤٥٨/٦٧	ديار	٣٩٢/٣١	شفاه	٤٢٠/٤٥
مخالب	٤١١/٣٩	محابّ	=	كلاب	٤٠٠/٣١		
مكاره	٤١٨/٤٥	منازل	٤٦٠/٦٩	سباع	=		
مخالب	٤١٩/٤٥	مقاعد	=	حمام	٤٠٨/٣٤		
مداحظ	=	مظالم	٤٥٠/٦٠	حجاج	٤١٠/٣٧		
مداعم	=	محاضر	=	عباد	٤١١/٣٨		
مهاوي	=			إماء	٤١٣/٤١		
موارد	=			رماح	٤١٥/٢٣		
مضاجع	٤٢٠/٤٥			دماء	=		
مسالح	٤٢٤/٥٠			جفان	٤١٦/٤٥		
معائد	٤٣٩/٥٣			رقاب	٤١٨/٤٥		
معاقد	٤٣٢/٥٣			عباد	٤١٩/٤٥		
منافع	=			دماء	٤٢٢/٤٧		
مرافق	=			شرار	=		
مطامع	٤٣٥/٥٣			عباد	٤٢٧/٥٣		
مكائن	٤٣٧/٥٣			عباد٢	٤٢٨/٥٣		
موادّ	٤٣٨/٥٣			رجال	٤٣٥/٥٣		
منافع	=			جماع	=		

مرافق	=			عباد	٤٣٦/٥٣		

فعائل	الكتاب والصفحة			فعّال	الكتاب والصفحة	فُعَل	الكتاب والصفحة
علائق	٣٦٥/٣	حبائل	٤١٩/٤٥	فجار	٤١١/٣٨	علق	٣٩٥/٣١
طلائع	٣٧١/١١	فرائض	٤٢٧/٥٣	كتاب	٤٣١/٥٣	فرص	٤١٨/٤٥
سرائر	٣٨٢/٢٦	ذخائر	=	عمال	=	أمم ٤	٤١٩/٤٥
فضائل	٣٨٦/٢٨	غرائز	٤٣٠/٥٣	عمال	٤٣٥/٥٣	لجج	=
صنائع	=	رسائل	٤٣٧/٥٣	تجار	=	سنن	٤٢٧/٥٣
فجائع	٣٩١/٣١	فرائض	٤٣٨/٥٣	عمال	٤٣٢/٥	دول	=
شرائع	٣٩٤/٣١	فرائض	٤٤٢/٥٣	كتاب	٤٣٢/٥	شُعب	٤٣٣/٥٣
خزائن٢	٣٩٣/٣١	قلائل	٤٥١/٦٢	تجار	=	دول	=
رغائب	٤٠١/٣١	رضائخ	٤٥٢/٦٢	كتاب٢	٤٣٧/٥٣	حجج	٤٣٤/٥٣
بضائع	٤٠٢/٣١			عمال	=	شُعب	٤٣٥/٥٣
بهائم	٤٠٤/٣١			تجار	٤٣٨/٥٣	شُرط	٤٣٩/٥٣
عزائم	=			جلاب	=	فرص	٤٤٤/٥٣
بصائر	٤٠٦/٣٢			عمال	٤٤٠/٥٣	قوى	٣٧٢/١٢
خزائن	٣٩٨/٣١			كتاب	=	منى	٤٠٢/٣١
حقائق	٤١٠/٣٧			عمال	٤٤٩/٦٠	قوى	٤٥٦/٦٥
وثائق	=			فجار	٤٥٢/٦٢		
غنائم	٤١٧/٤٥			فساق	٤٦٠/٦٩		
نسائج	٤١٨/٤٥			خزان	٤٢٥/٥١		
حبائل	٤١٩/٤٥			خزان	٣٦٦/٥		
رهائن	=						

فُعَلَةَ	الكتاب والصفحة	أَفْعِلاء		أَفْعِلَة		فَعَلَة		فعاليل	
غواة	٣٦٩/١٠	أولياء	٤٣٠/٥٣	أطعمة	٤١٨/٤٥	قتلة	٣٦٩/٩	جلابيب	٣٦٩/١٠
قضاة	٤٣١/٥٣	أولياء	٤٤٣/٥٣	ألسنة	٤٢٢/٤٧	قتلة	٤٥٥/٦٤	دهاقين	٣٧٦/١٩
ولاة	٤٣٢/٥٣	أولياء	٤٥٠/٦١	أغطية	٤٤٤/٥٣	آثمة	٤٣٠/٥٣	سرابيل	٣٨٩/٢٨
قضاة	=	أحبّاء	٤٦٠/٦٩	أحبة	٣٩٢/٣١	ساسة	٣٧٠/١٠	شآبيب	٣٩٩/٣١
ولاة٢	٤٣٣/٥٣	أقوياء	٤٣٣/٥٣	أسنة	٣٦٩/٩	ظلمة	٤٣٠/٥٣	جلابيب	٤٥٦/٦٥
ولاة	٤٣٧/٥٣								
ولاة	٤٣٨/٥٣								
ولاة	٣٤١/٥٣								
جباة	٤٤٩/٦٠								

مفاعيل		فُعُل		فَعال		تَفاعِل		أفاعِل	
مضامين	٤١٩/٤٥	غدر	٣٨١/٢٥	شباب	٣٨٧/٢٨	تجارب	٣٩٣/٣١	أرامل	٤١٣/٤١
مفاتيح	٣٩٩/٣١	طرق	=	خواص	٤٣٢/٥٣	تجارب	٤٠٢/٣١	أماني	٤٣١/٤٥
معاريض	٤٦٠/٦٩	سبل	٣٩٠/٣٠	عوام	=				
موازين	٤٣٨/٥٣	خلق	٣٩٣/٣١						
مواقيت	٤٤٠/٥٣	سبل	٤٣٢/٥٣						
		رسل	٣٩٦/٣١						

فِعْلَة		فُعْل		فُعَلان		فُعْلى		فَعَلى	
صبية	٣٨٧/٢٨	جند	٤٢٥/٥١	شجعان	٤١٨/٤٥	موتى	٣٩١/٣١	نوكى	٤٠٢/٣١
فتية	٤١٦/٤٥	جند	٤٣٨/٥٣					زمنى	٤٣٨/٥٨
		جند	٤٥٩/٦٩						
		عمي	٤٠٧/٣٣						
		صم	=						
		كمه	=						

فَواعِل	الكتاب والصفحة	أفْعُل	الكتاب /الصفحة	فَعالي		أفاعيل		فِعَل	
سوابق	٣٧٠/١٠	أيدي	٤٧٥/١٧	صياصي	٣٧١/١١	أباطيل	٤٥٥/٦٥	فتن	٣٩٣/٣١
صواحب	٣٨١/٢٥	أنفس	٤٧٤/١٦	ليالي	٣٩٢/٣١	أكاذيب	٤٥٦/٦٥	علل	٤٢٨/٥٣
جوازي	٤٠٩/٣٦	أنفس	٤٧٤/١٧	صوافي	٤٣٨/٥٣	أفانين	=	فتن	٤٦٠/٦٩
جوانب	٤١٧/٤٥	أنفس	٣٨٧/٢٨	نواصي	٣٨٤/٢٧	أساطير	=		
رواتع	٤١٨/٤٥	أنفس	٤٢٢/٤٧	حواشي	٤٣٨/٥٣	أقاويل	٤٦٦/٧٨		
سوابق	٤٣٣/٥٣	أنفس	٤٢٤/٥٠						
عواقب	٤٣٥/٥٣	أنفس	٤٣٥/٥٣						
عواقب	٤٤٢/٥	أنفس	٤٣٦/٥٣						
جوامع	٤٤٧/٥٥	أنفس	٤٣٧/٥٣						
قوارع	٤٦٣/٧٣	أنفس	٤٣٨/٥٣						
		أنفس	٤٦٦/٧٨						

إفْعَال	الكتاب و الصفحة	فِعلان	الكتاب و الصفحة	فَعالة	الكتاب و الصفحة	فَعالِل	الكتاب و الصفحة	فَعيل	الكتاب و الصفحة
إخوان	٣٨٢/٢٦	جيران	٣٨٤/٢٧	صحابة	٤٦٠/٦٩	زخارف	٤١٩/٤٥	نخيل	٣٧٩/٢٤
إخوان	٣٨٨/٢٨	نيران	٤٤٨/٥٨						
إخوان	٤٢٤/٥٠								

فعاعِلَة	الكتاب و الصفحة	فَعالى	الكتاب و الصفحة	فُعالِل	الكتاب و الصفحة
جبابرة	٣٨٣/٢٧	يتامى	٤١٣/٤١	سرادق	٤١١/٣٨

University of Kufa

College of Arts

Department of the Arabic Language

Letters of Imam Ali " peace be upon him in Nahjulblagha

(A Linguistic Study)

Submitted to the Council of the College of Arts/University of Kufa

By

Ramla Khudhayer Madhloom

In Partial Fulfillment of Requirements For the Master Degree in the Arabic Language and Litterature

Supervised by

Prof .Dr . Abed-Kadhim Al - Yasiri

1430 A.H **2009A.D**

Letters of Imam Ali " peace be upon him" in Nahjulblagha
A Linguistic Study

Ramla Khudhayer Madhloom

Summary

This research deals with the letters of Imam Ali " peace be upon him" in Nahju-Balagha as a…. linguistic due to the importance of this rhetorical effect, and its urgent necessity for the linguistic studies, where the researcher studies, for the first time, studies the letter within a comprehensive linguistic studies for the four levels of language.

The first chapter includes the first phonetic study of Nahju-Balagha. The morphological study is a study of names and verbs and that is what the second chapter has dealt with. The last chapter includes the syntactic study as well as the semantic study of the three levels.

The research results could be summarized in:

- phonetic semantic levels, we find that the Imam's letters and attractive music that might be calm or noisy on the level of term or structure according to the purpose and condition of the receiver. Of the phonetic phenomenon of the letters, Imam Ali had lightened the glottal stop for reasons that might be phonetic, linguistic or semantic.
- For the morphological study, the researcher obtained some linguistic results and clarified what the linguistic rules had

neglected, and what they estimated depending on the texts of Imam Ali's letters. This chapter shows the Imam's proficiency in using the nominal and verbal forms.

On the structural level, we find that the structural changes of the letters were connected to the meaning that resulted from it and had great effect on the semantic form of the texts.

Recommendations:

1-it is necessary to have a new study to survey the verbs that Have no tri-origin.

2- it is necessary to study Nahjul-Balagha in a linguistic study For the whole study on all the levels.

It is a great project need for great efforts of researchers and scholars because Nahjul-Balagha is a linguistic treasure and should be a source for all the scholars.